

من المسرح العالمي

ستيفن و منفيون

تأليف : جيمس جوبس
ترجمة : د. أسرين العيوط
مراجعة : د. محمد سامي سلaluاني



مسلسلات
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

الهرساري العرواني
وكيل المساعد للشئون الفنية

د. عاشر سالم

أستاذ التربية الإنجليزية للساعي جامعه المأمون

المراسلات باسم :

الوكييل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

١٩٣ - ص.ب.

اهداءات ٢٠٠١

د. محمد أبو زيد

إنشر وبولوجي

من المسرح العالمي

١٩٧٣ ابريل أول

شہریت

٤٣

ستيفن و منفيون

تأليف: جيمس جوبس

ترجمة: د. أسمين العيوط

مراجعة: د. محمد سامي الراون

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة عامة

بقلم المترجم

● حياته ومؤلفاته :

ولد جويس في بلن في 2 فبراير عام ١٨٨٢ ، وكان معلم الصحة ، تدید الدکاء ضعیف البصر لدرجة انه قضی فترات من حياته أقرب الى العمى . وبربی في بیت عرف طم العز فترة حتى اتنی اسراف أبيه على كل شيء ، فاضطررت الاسرة ان تنزح الى بیت فقیر في أحد أحیاء دبلن الغفيرة . وعلى الرغم من هذا فقد نال قسطه الواقی من التعليم في مدارس الجبزویت والكلیة الجامیعیة الكاثولیکیة على ایدی الرهبان الكاثولیک المعرفین بضرامتهم واحرارهم على النظم واحضان الدات اخضاما لا هواة فيه والحكم في نزوات الجسد . وقد اهتم في فترة تعليمه بالفلسفة واللغات الاوروبیة الحديثة مما اتاح له أن يكون على صلة وثيقة بالنظیریات الجمالیة التي سادت اوروبا في تلك الفترة وهزت النظیریات الجمالیة التقليدية هر اعنیا . ولم يكن من الغریب أن تسود نظیریات جديدة تدھو الى نبذ النظیریات التقليدية في فترة شهدت صراعاً بين القيم الموروثة والرغبة في التحرر من اسارها وارساد قیم جديدة تجعل الانسان أكثر معايشة للحياة وأشد احساساً بها . ولم يكن من الغریب أيضاً ان يلقي جويس بقلقه العنی في تيار التجدد ، وهو العنان المرتفع الذي هر روحه صراع شبابه بين رغبته في التجدد والابتكار وبين ظروف ایرلندا الاجتماعية التي كان يراها ظروفاً كثيبة مخلقة منغلقة على نفسها دون الحياة الرجبة الفسیحة . بل ان هذا على وجه التحديد هو الذي دفعه في عام ١٩٠٢ حين حصل على شهادته الجامیعیة وقد بلغ العشرين من عمره الى ان يقرر نفی نفسه بعيداً عن وطنه ودينه وعائلته ، وأن يرحل الى اوروبا ليقضی بها حياته .

هذه هي الفترة التي نفطیها صورة الفنان في شبابه . وعلى الرغم من أن الروایة تنتهي برحيل بطلها ستيفن دیدالوس نهائیاً عن ایرلندا ، الا ان الحقيقة ان جویس نفسه عاد الى ایرلندا بعد عامين من هجرته لکي يحضر جنازة امه .

وهناك استقر فترة عمل فيها مدرسا في مدرسة خارج دبلن . غير انه لم يلب اه
عاوده صيفه التدريم ، فتسلى بالرجال الى أوروبا مرة اخرى ، وأصطحب معه هذه
المرة نورا بارناكل التي أصبحت روجته فيما بعد ، وانجبت له طفلين . وفي
بريسا عمل مدرسا ، وكان يكتب الكفاف لاسرته ويعيش في ضنك شديد . لكنه
في الوقت نفسه كان يعمل بداب وبطء ، دون حافز او تشجيع ، فيما كرس حياته
له ، وهو عالم من المصور ، حتى ظهر له أول ديوان شعر بعنوان موسيقي
الحجرة عام ١٩٠٧ .

وفي السنوات الخمس التالية شغل جويس بمجموعه القصصية أهل دبلن
الى انتهي منها عام ١٩١٢ . وعندئذ قرر أن يعود الى دبلن لينشرها . لكن الماشر
الايرلندي أحرق المخطوطات لماه فيها من تعرية شديدة لجوانب الحياة الايرلندية .
ودعا هذا جويس أن يرسم أن تكون تلك الزيارة آخر زيارة لايرلندا .

والحقيقة أن جويس عانى كثيرا في نشر مؤلفاته . فقد كان الناشرون والرباع
يئمونه على الدوام اما بالبداء او الخيانة او الكفر . حتى ان ناشرا انجلزي رفض
صورة الفنان قالا : « اتنا لا نرضى على ملمانا ان تتكلل بنشر عمل مشوه حتى
لو كان عملا كلاسيكيا » . « في ان الصورة خرجت الى الموجود في ١٩١٤ ، وهي
نفس السنة التي انتهى فيها من كتابة سرحنته الوحيدة المنشيون ليشرع بعدها في
ذكرى نفسه لعمله الروائي الشامخ هوليس .

وعندما نشب الحرب العالمية الأولى اضطر جويس الى الالتجاء الى سويسرا
حيث تفرغ لعمله الروائي الثاني . لكنه ماد الى باريس في نهاية الحرب ، وهناك انم
عوليس Ulysses في عيد ميلاده الأربعين في ٢ فبراير ١٩٢٢ - اي بعد أن قضى
ثمان سنوات يكتبيها . وقد أحدثت عوليس ضجة أدبية كبيرة عندما صدرت . فكان
هناك من تحمس لها أشد التحمس ، ومن هاجمها بضراوة . ولكنها على أية حال
ترجمت الى لغات عديدة كأحدى كلاسيكيات الرواية الحديثة .

وكان صدور عوليس فالاً طيبا في حياة جويس . اذ تدخل أحد المعجبين به موفرا
له كل مطالب حياته ، لكنى يتوفر على كتابة رائفة الأخيرة وهي مأتم فينيجان
Finnegan's Waut التي نفعى جويس في كتابتها سبعة عشر عاما وانتهى منها
عام ١٩٣٩ .

غير ان الحرب لم تلبت أن داهنته نابية ، فوجد نفسه مرة اخرى لاجئا في

زيورخ . وهناك قضى نحبه في يناير ١٩٤١ ، لكنه كان قد ترك خلفه روايئع كفلت له أن يكتب في سجل الحالدين .

● صورة الفنان في شبابه :

Portrait of The Artist as a Young Man

هناك اتجاه حديث بين النقاد يحاول أن يفصل بين جويس وستيفن ديدالوس بطل الصورة ، ويذهب هذا الاتجاه إلى أنه ليست هناك آية شبهة صلة بين البطل وبين المؤلف . وعلى الرغم من هذا فإن جويس يستعمل بلا جدال أحداً حياته لينسج منها روايته ، بحيث يصبح من العسير حقاً أن تنتفع بهذه المقالة . ولا يستطيع دارس لجويس أن يغفل العلاقة بين «الاصل» وبين «الصورة الفنية» للفنان . وليس من قبيل الصدفة أن يختار جويس لروايته عنواناً تتصدره الكلمة «صورة» . فالرواية فيحقيقة أمرها «صورة فنية» ، لتجارب جويس في الحياة والعن .

الرواية إذن تدور حول تجاربه العاطفية والفكرية والفنية . والبطل هنا إنسان حساس ذكي يصطدم بمظاهر الفقر والتخلف والكافحة وخضوع الناس لأساليب باالية في التفكير تحيل الإنسان في نهاية الأمر إلى آلة ، وفتقده احساسه بروعة الحياة وأماكنها . وسط مثل هذه الظروف يتحرك ستيفن ديدالوس في البيسب والدرسة والمجتمع العربي . حينما يولى وجهه يصطدم بالمشاحنات السياسية والدينية وظروف التخلف في دروب دبلن وشوارعها ، في كائسها وحاناتها ، في مدارسها وبيوبيو الدعارة الرخيصة فيها . إن كل ما يراه حوله لا بد أن ينهي بالإنسان إلى الملل والاكتئاب وقدان القدرة على التفاعل مع الحياة تفاعلاً ديناميكياً بناءً . وتدفع هذه المظاهر ستيفن إلى اليأس من امكان تغير هذا الواقع . إنه لا يكاد يجد وسط صحبه وأهله واحداً يفهمه فيقرر أن يرحل عن أيرلندا ليقضى بقية عمره في أوروبا ، منفاه الاختياري .

هذا هو الوجهان المتلاحمان في صورة الفنان : الوجه الشخصي للفنان والوجه العام للبيئة الاجتماعية المحيطة ، صورة تجمع في ملامحها بين لرغبة في التجديد وبين كل ما ي Kelvin روح الفنان ويمتهن من السمو والانطلاق في آفاق الحياة . فستيفن ديدالوس يقف على التقىض من مجتمعه . إنه يجد واقعه الداخلي أكثر ثراءً من الواقع الذي يعيش في ظل جمود المقيدة وضيق الأنف والقرف والجهل . هناك باختصار

ذلك التوتر ، ذلك الشد والجذب الدائمان ، بين الوجه الداى للفنان ، والوجه الملحمى فى تلك النزرة الشاملة الفاحصة التي يلقىها على واقع بيئته . وهذا هو التوتر الذى – يدفعه – أخيرا الى عزلته عن مجتمعه ، من اهله واصدقائه ، عن وطنه وعفيفاته . لند تقطعت كل الصلات بين الفنان وواقعه .

من خلال هذا الصراع يتبع سينيف وتطور ، منذ كان طفلا يعايش بحسه روانه الحياة وطعمها وأسواتها وأشكالها . الى أن ينضج وعيه وحسه الفنى . والتارىء يتتابع مراحل هذا التطور . هناك مرحلة أولى تصور وقع الحياة على نفس الطفل الوليد ، تم انتقاله الى مرحلة التعليم في مدارس الجيزيوت الصارمة ، وفتحه على الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت . والذكريات تترى هنا في تتبع يدوى كما لو كان مرسلا ، ولكنه في الواقع محكوم بأقصى درجات انتقاء التفاصيل . من أبرز هذه الذكريات ما ناله الصبي سينيف على يد الآب دولان من عقاب بالقرعة كان فيحقيقة الأمر عقابا ظالما . ان ذكرى هذا العقاب تطارد سينيف في أحلامه كالأكتابوس . وهي ذكرى تدل في نفسه الشعور بالظلم والاضطهاد ، وتدفعه الى مناقشة ما يعيشه النظام في مدارس الجيزيوت من قسوة على النفس والآخرين قسوة ليس لها ما يبررها سوى ضيق الأفق . ويحدوه هذا في النهاية الى وفضن "صرامة التي تسم بـها الكاثوليكية .

ومن أبرز ذكريات تلك الفترة عشاء ليلة الميلاد الذى يفسد الحوار السياسى والدينى بين افراد العائلة مما يفقد المناسبة بهجتها . ومن بينها اصرار العمة دانتى على ان تضع حدا العلاقة سينيف الصبي بصديقته آيلين البروتستانتية مما يفتح عينى الصبي على الصراع بين المذاهب الدينية في ايرلندا .

من هذه المرحلة ينتقل جويس بعارنه نقلة زمنية أخرى اذ يدخل الصبي فترة المراهقة ، وتبدا شكوكه الدينية مع بداية يقظته الجنسية . وهى نفس الفترة التي تبدأ صلت بمعلم الادب والفن ثرى فيه حواسه واحاسه بالجمال . لكنه يقع فريسة بين حياة الحسن وبين حياة الروح . وهكذا يحد نفسه موزعا بين احساسه بمشروعيه الشائع بالجمال من الوجهة الانسانية وعدم مشروعية هذا من الناحية الدينية . وتنتهى هذه الفترة بارتكاب الخطيئة وما يببه الشعور بالألم من عذابات .

ومن هذه النقطة يفرد جويس فصلا كاملا لوعظة عن الجحيم القاتل فى المدرسة ذات يوم على جويس وزملائه . وهو بهذه ائمبا يصور الشعور بالندم الذى يجتاح الفتى سينيف حين يرتكب الخطيئة . فصدى الموعظة يتعدد في خيال محموم مثقل

بالخطيئة ، وكلماتها تساقط على روح الفتى حجرات من نار يلهب فيها الشعور بالألم والخطيئة والندم . فلا يجد أمامه سوى المذهب إلى الكنيسة والامتناف للقس . وحيثند يعاوده الشعور بالرضا والبهجة والنفطة .

غير أن ستيفن يواصل ارتكاب الخطيئة القاتلة ، ويماوده الندم ، ويعاود الاعتراف . ثم يسقط ويندم ويعرف حتى يجد الامر مجدها فيكتف عن الندم وعن الاعتراف . وبهذا يصل إلى قراره : انه يفضل حياة العس على حياة « النظام » الذي يكتب روحه ويحده من انطلاقها . ويتحل قراره بالانفصال عن الكنيسة ، وتكريس حياته لخدمة الفن لا لخدمة الدين . لند أصبح الفن دينه الجديد . « أن أعيش ، وأن أحطى ، أن أسقط ، وأن انتصر ، وأن أعيد خلق الحياة من الحياة . لقد تحول الاحساس الديني عنده إلى احساس بالفن ، وأصبح بحثه الجديد في الحياة أن يتمس في الفن ما يمكن للأحساس الديني أن يولده في الروح . من كشف ورؤى مقدسة .

لكن رحلة مزلاة الفنان لانتهت هنا . إننا نتابع رحلته وهو يراقب العالم الخارجي ، وينتفق على ذاته لأنه لا يجد مجالاً للالتحاد بأصدقائه أو أهله أو حتى فنانه . لقد تقطعت بيهم الصلات . وينتفق الفتى على ذاته يعايشها ويتأملها ويتأمل وقع الحياة الخارجية عليها . ويضيف تأمله هذا بعداً جديداً إلى عزلته عن العالم . حتى ينتهي إلى الاحساس بالعزلة الكاملة . انه يتمرد على كل أنواع العلاقات والأوامر التي يمكن أن تربط المرء بوطنه وعقيداته وأهله . وعندئذ يقرر الرحيل عن . ايرلندا إلى أوروبا .

البطل في هذه الرواية إذ يبحث عن معنى ما وسط الواقع الكثيب . واهتمامه . منصب بالدرجة الأولى على ذاته الفاحصة وهي تحاول جاهدة في معاناة عظيمة أن . تتلمس هذا المعنى في ظروف حياته الأولى ومراحل تطوره المختلفة . ومن خلال هذا البحث تلمس انهيار البيئة الخارجية والفوضى والاختلال الذي يعني منه المجتمع ، بكل القيم المترافق عليها تنهار أمام بصيرة الفنان التي يقلبها في ظروف وطنه المتخلّف . المفرق بين المشاحنات السياسية والدينية مما يدفعه في نهاية الأمر إلى قرار سليمي اذ ينكر الوطن والقيمة والأهل ، وكل وباط يقيّد حرية الفنان . ولهذا اختار جويس . بطله الفنان اسم ستيفن ديدالوس .

ولم يكن عبثاً أن اختار له هذا الاسم . فأن « ستيفن » يذكرنا بالقديس .

سيفن ، بما للاسم من ارتباطات قدسية . و « ديدالوس » يعود بنا الى الأسطورة التي تحكي أن رجلا يقال له ديدالوس سجن مع ابنه في جزيرة كريت في يده كان ديدالوس - المهندي والصانع المجوز - قد صممه وبناه بنفسه . وقرر الآب والابن أن يهربا من سجنهما الى مقلبة طرانا . ولهذا صنعا لأنفسهما اجنحة من ريش الطيور وباتها في أكتافهما بالشمع . وطارا الانسان فوق البحر على ارتفاع متوسط . غير أن ايكاروس ، بحكم كونه شابا مغامرا وأفل حكمة من أبيه ، استخفته تجربة الطيران فحلق عاليا حتى اقترب من الشمس فانصرف الشمع الذي استعمله في تشييف الاجنحة في كتفيه وهو في البحر ، ووصل ديدالوس الى صقلية وحده .

ورفض العنان في رواية جويس لواقع بلده وقراره بالرحيل يعادلان رفض ديدالوس لسجنـه و هو ربه طرانا . والطيران يحمل في طيائـه معنى الانطلاق والتحرر الذي يتحققـه الفنان بعزـلـته .

• تكثـيك الصـورة :

برى بعض النقاد أنه يمكن التميـز بين ثلاثة أنواع من الكتاب : نوع يتمـتع بهم إنسانـي شامل يمكنـه من اعطاء صورة عـريـضة لـلتـقـاطـعـاتـ كـاملـةـ منـ الجـتمـعـ ، وـنـوعـ يـسـمـعـ بـقـدرـةـ عـلـىـ القـوـصـ فـيـ أـعـماـقـ النـفـسـ الـإـنـسـانـيـ ، وـنـوعـ يـولـىـ اـهـتـاماـ لـتـطـوـيرـ الـأـسـالـيـبـ الـفـنـنـيـةـ . وـاعـقـدـ انـ هـنـاكـ توـمـاـ رـابـعاـ يـجـمـعـ بـيـنـ هـذـهـ الـاتـجـاهـاتـ جـمـيـعاـ . وـيـحـثـ هـذـاـ التـوـعـ يـنـدـرـجـ اـسـ جـمـسـ جـوـيـسـ . فـهـوـ يـسـفـرـصـ فـيـ الصـورـةـ الـجـتمـعـ الـإـرـلـانـدـيـ يـاسـرـهـ ، نـمـ آنـهـ يـسـتـرـضـهـ مـنـ خـلـالـ النـتـاقـضـ الـذـيـ يـشـعـرـ بـهـ بـيـنـ ذـاـتـهـ وـذـلـكـ الـجـتمـعـ . ثـمـ هـنـاكـ طـوـوحـ الـجمـالـيـ الـذـيـ يـنـعـكـسـ عـلـىـ أـسـلـوبـ السـرـدـ فـيـ الـروـاـيـةـ . وـنـحنـ فـيـ الـوـاقـعـ لـاـ نـسـطـبـعـ أـنـ نـفـسـلـ أـيـاـ مـنـ هـذـهـ الـجـوـانـبـ الـتـلـاثـةـ : الـجـمـعـ وـالـدـاتـ وـالـأـسـلـوبـ الـفـنـيـ . فـمـاـ لـاـ شـكـ فـيـهـ أـنـ اـشـفـالـهـ بـدـلـكـ اـسـلـوبـ الـلـمـحـيـ قـدـ تـرـكـ اـرـهـ عـلـىـ أـسـلـوبـ جـوـيـسـ الـذـيـ نـرـىـ فـيـهـ بـعـضـ الـلـامـحـ الـطـبـيـعـيـةـ ، كـمـاـ اـنـ اـشـفـالـهـ بـدـاتـ الـفـنـانـ قـدـ أـدـىـ بـهـ فـيـ النـهـاـيـةـ اـلـىـ تـطـوـيرـ أـسـلـوبـهـ الـذـيـ تـمـيـزـ بـهـ وـهـوـ تـكـثـيكـ تـيـارـ الـوـعـيـ . لـهـنـدـ تـرـكـ اـشـفـالـ جـوـيـسـ بـالـعـلـاقـةـ بـيـنـ عـالـمـ الـذـائـنـ وـالـعـالـمـ الـوـضـوـيـ ، بـيـنـ عـالـمـ الرـقـىـ وـالـأـخـلـامـ وـالـخـيـالـ وـعـالـمـ الـوـاقـعـ الـمـادـيـ ، اـرـهـ عـلـىـ أـسـلـوبـهـ الـفـنـيـ بـعـثـتـ اـسـطـنـاءـ اـنـ يـخـلـقـ هـذـاـ اـلـزـيـعـ الـفـرـيـدـ مـنـ الـحـلـمـ وـالـوـاقـعـ ، مـنـ الـطـبـيـعـيـةـ وـالـتـجـرـيـبـ ، وـلـنـتـنـاـولـ اـلـآنـ كـلـ جـانـبـ مـنـهـمـاـ عـلـىـ حـدـهـ .

● الطبيعية : البصر والبصرة :

لعلنا لمسنا من المعرض السريع لحياة جويس و صورة الفنان أن جويس ينسج أحداث روايته من واقع حياته وخبراته . وهو في هذا مثل الطبيعين ، فهو مثلهم يرکز بصره على دقائق الحياة اليومية ويراقبها ويسجلها بدقة تكاد بلغ دقة العلم في ملاحظته لظواهر الأشياء . وليس خافيا علينا أن الطبيعين كانوا يحاولون أن يصلوا بالفن في سجحه للتفاعل بين الإنسان وبين بيئته الاجتماعية إلى درجة العلم . وكانتوا بهذا يؤكدون العلاقة بين البيئة والموارد الوارثية التي يدخل في تكوين الشخصية الإنسانية . وفي مثل هذا المعنى يحدد زولا دلاله الوصف في الأعمال الأدبية بأنه تقرير عن البيئة التي تحكم في الإنسان وتكمله » . ولهذا السبب فاننا لا نجد في الطبيعين أي تحليل نفسي لشخصياتهم . ونظرتهم الى الإنسان تتلخص في أنها اذا غرنا البيئة المحيطة بالانسان فاننا نستطيع في مدى جيلين او ثلاثة ان نغير ركيبه الجماني وعاداته وأفكاره . ومثل هذا التأكيد للبيئة – كما يلاحظ وولتر ان – هو الذي يربط بين الطبيعين في الأدب وبين التأثيريين في الفن . فكما ان الطبيعين كانوا يصورون الإنسان في علاقته بيئته ، كان التأثيريون يرسمون الأشياء كما يندو في هو وضوء معينين . ولم اربط هدين الأسلوبين بوضوح في أعمال حويص نفسه كما سرى من خلال مناقشة اسلوبه العني .

لكن جويس مع هذا كان يختلف عن الطبيعين في أنه كان سديدا الحرمس في انتقاء نصصيات روايته انتقاء نالع الدقة والحساسية ، وفي اعادة ترتيبها بشكل يبلور المعنى الكامن فيها . ومن الابديات في الفن أن عنصر الانتقاء الدقيق للنصصيات التي يدخل في نسيج أي عمل من صور ذهنية وأحلام وشخصيات واحدات انشأ يهدى الى ارزاقياً معبنة خاصة بالفنان . وفي هذا يقول الروائي الانجليزي بوماس هاردي – في هجومه على الطبيعية التي تكتفى بعرض مظهر الأشياء دون محاولة التفاعل الى ما يمكن خلف المظير من جوهر – ان الفنان :

يلاحظ خطأ معينا وسط مجموعة كبيرة من الأشياء غير المرابطة . . وخاصيته الفردية هي التي تملئ عليه ان يلاحظ هذا الخط دون غيره وأن يعزله عما يحيط به من شوائب ليبلوره . ولذلك فان النتيجة لا تكون مجرد صورة فوتوغرافية للأشياء مجتمعة ، ولكنها نتاج حس الفنان وفكرة .

كان ذلك بالضبط ما كان جويس ينشده ، أن يستخلص في ظواهر الحياة معنى

ما . ولعل هذا يفسر لماذا كان ينتقى فقط تلك اللحظات التي تفتح فجأة من معنى كامن فيها . وعن مثل هذه المانعى كان دافع البحث ، يراها في لحة عابرة ، في كلمة ما ، في حديث عابر ، في أيامه عادية ، في حديث خافت بين الطلبة حول سرقة النبيذ من كنيسة المدرسة ، في مشاجنة سياسية ودينية حول مائدة العشاء في ليلة عيد البيلاد ، في ذكرى سقطته الاولى ، أو فيما يراه حوله في الناس والاصدقاء في هم وتختلف اختلاف ديني وسياسي . وفي هذا المعنى يكتب الى ناشره قائلاً :

لقد قصدت ان اكتب فصلا في تاريخ بلدى الخلفى وقد آثرت ان يكون المنظر في دبلن لأن تلك المدينة تبدو لي مركزا شللا .

ان جويس اذ يراقب تفصيلات الحياة اليومية لكي ينغلق فيها ب بصيرته الى معنى ما . وهو ينتقى من هذه التفصيلات ما يكشف في نهاية الامر من الرؤيا التي تتجلى له من مراقبة هذا الحشد من التفصيلات ، كما يكشف عن وقع هذه الاشياء على حاسبيته الفنية .

ولهذا قليس من قبيل الصدفة في شيء ان يرد اسم ابسن في صورة الفنان ، في مثل هذا الحوار بين ستيفن وعميد الكلية عندما يصطدمان حول نظرية كل منهما الى ابسن :

العميد : ... ابسن ، ميتزلنck ، مؤلاء الكتاب الملحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل قيادة المجتمع الحديث . ليس ذلك فنا .

ستيفن : انت لا ارى شيئا غير مشروع في تحضير النساء .

العميد : نعم ، قد لا يكون هذا مشرورا بالنسبة لرجل العلم والمصلح الاجتماعي .

ستيفن : ولم لا يكون مشرورا بالنسبة للشاعر . كان دانتي ...

العميد : آه ، نعم ، دانتي كان شاعرا عظيما .

ستيفن : ابسن أيضا شاعر عظيم ، ووصف ابسن للمجتمع الحديث وصف صادق في سخريته ، مثل وصف نيومان لخلقيات الانجليز البروتستان .

العميد : ربما .

ستيفن : ويختلئ من كل نوايا بشيرية .

العبيد : كنت دائماً اعتقد انه كان واقعياً عنيفاً مثل زولا صاحب نظرية من نوع
جديد يبشر بها .

ستيفن : كنت مخططاً يا سيدى .

العبيد : هذا هو الرأى العام .

ستيفن : وهو رأى خاطئ .

العبيد : لقد فهمت ان له نظرية او ما يشبه ذلك ، حتى ان الجمбор لم يحتمل
مسرحياته على خشبة المسرح ، وانك لا تستطيع ان تذكر اسمه في مجتمع
مختلط من الجنسين .

ستيفن : اين رأيت هذا ؟ .

العبيد : في كل مكان في الصحف .

ستيفن : هل لي ان أسألك ما اذا كنت قرات الكثير من كتاباته .

العبيد : حسن ، لا ، لا بد لي ان أقول ان ...

ستيفن : هل لي ان أسألك اذا كنت قد قرات سطراً واحداً منه ؟ .

العبيد : حسن ، لا ، لا بد ان امترف بهذا - انت لم تنسن لى اية فرصة القراءة
ابسن نفسه ، ولكنني اعلم انه يتمتع بشهرة عظيمة .

ستيفن : استطيع ان اميرك بعض مسرحياته اذا شئت يا سيدى .

ولعل هذا التأثير الشديد بالكاتب الرويجي المظيم واضح في خطابه الى ابسن
في ميد ميلاده الثالث والسبعين عام ١٩٠١ ، فهو يشير الى نفسه قائلاً انه : « واحد
من العيال الذي كنت تخاطبه » .

● تيار الوعي والتاثيرية :

غير انه اذا كان الفرق بين الطبيعين من أمثال زولا وموبياسان وبين جويس هو
الفرق بين واقعية البصر وواقعية البصيرة ، فان الاضافة الحقيقة التي اضافها
الي فن الرواية تتجلّى في استخدامه لتكثيك تيار الوعي .. وهو لا يستخدم هذا

الاسلوب الفنى كما استخدمه من قبله دستويفسکى لكشف اعمق الشخصية وسط ما يجرى من احداث خارجية ، ولا يستخدمه كما يستخدمه توماس مان في رواية العرب في فيمار لكن يسر اغوار شخصية جتيه *yaethe* وسط ما يجري في الواقع المحيط به في لحظات معينة . فنحن نتلقى كل ما يجرى من احداث من خلال حساسية سفن/جويس الفنان وما يتواتر في شعوره من صور للأشخاص والاحاديث . وهو يقوم بتسجيل ردود فعله لما يسقط على شبكة هذه الحساسية من صور ورؤى . وما يقصد الى ذهنه من معانٍ تحسمها الاشياء المحيطة به .

وليس هناك شيء ينافق مع معاصرد جويس الفنية فدر استخدامه لاسلوب بيار الومي او المونولوج الداخلى . فهو اسلوب يعكس عزلة الفنان الروحية وانعزاله عما يحيط به من اشياء . وليس من الفريب – كمالاحظت دوروثى فان جنت في مقالتها عن الصورة – ان يختار جويس هذا اسلوب في وقت يعجز فيه المجتمع عن تزويد الفرد بأى مبرر موضوعي مغفول للقيم المتوارثة المتعارف عليها ، وعندما يجد الفرد نفسه محضراً أن يرى قيمه ونظرته الى الحياة من جديد في عزلة عن هذا المجتمع ، فيروح يحاول أن يجد هذه المانع والقسم من حلال ذاته .

والهدف من هذا اسلوب عند جويس أن يظهر من خلال الفاعل بين الذات والعالم الخارجى كيف يمكن أن تسقى في الذهن شكل معين للعالم . فتكتبك بيار الوعى او المونولوج الداخلى هو التصوير الشكلى لتلك المرحلة العقلية .

كل شيء يسم اذن في الصورة ، من خلال وعن الفنان وعقله ، من خلال التأثيرات . المتوازنة التي تتردد في مونولوجه الداخلى . وبهذا يعطى جيمس جويس صورة تأثيرية للعنان والطريقة التي يعمل بها عقله ، وكيف يسجل ويعبر مختلف التأثيرات التي يعرفن لها ، كيف ينفعل بها ، ويستخلص منها معنى .

وفي مثل هذا اسلوب قد يسقط الكاتب من اعتباره أشياء كثيرة . فهو بلا جدال يسقط الحكمة التقليدية ، كما يسقط سلسل الأحداث او القصة ، ذلك انه غير معنى برسم الشخصيات او الحكاية او الحكمة . فمثل هذه الاصطلاحات التقليدية تخفي من عالمه . ولهذا نجد أن كثيراً من التفصيلات لا تعنينا في قليل او كثير . فنحن لا نتابع حدماً ينمو من مقدمة ويرم بدوره حتى يصل الى نهاية ، اتنا لا نعلم حتى كم عمر ستيفن حين بدأ الرواية . كما اتنا لا نستطيع أن نميز بين آيلين ومرسيدس ومبيل هنتر ، وهن صديقات جويس الصبي والشاب . وذكرهن.

يرد بابحاز وبأسلوب يوحى بالغموضية التي نبدو حين يخطر لجوس نفسه خاطر من أيتهن . ومثل هذه المعلومات لا تهم في عمل تأثيري ، بقدر ما يهم تسجيل أفكار ستيفن في تطورها والنسق الذي تتواءز عليه هذه الأفكار والأنطباعات المخزنة ، لكن نصل من هذا إلى المعنى الكامن فيها . والشخصيات ليست شخصيات حية ثابتة بقدر ما هي رسوم غائبة في خلية خيال الفنان . إنها لا تهم في حد ذاتها بقدر ما يهمنا متابعة الآخر الذي خلفته على حاسبة ستيفن . فحتى شخصية الأم ، مسر زيدالوس ، شاحبة المقام ، ولكن تأثير هذه الأشياء يعتمد على أسلوب العرض ومدى استحواذ أسلوب السرد على اهتمام القارئ .

هذه لحة من صورة الفنان في شبابه التي تعرض هيولينارد لأعدادها للمسرح . وقد حاولت أن ألقى بعض الضوء عليها لكن تدرك مدى الجهد والحساسية التي تناول لينارد بهما مادته بحيث يعطيها عرضا مسرحيا مثيرا لرواية يصعب إعدادها للمسرح ما لم يتوافر للبعد لهم كامل لكل دقائق فن چيمس چويس .

● الاعداد المسرحي لقصة « صورة الفنان في شبابه » :

ولملا من المفيد هنا أن نقف وقفة قصيرة أمام بعض الحيل الفنية التي لجأ إليها لينارد في إعداده المسرحي للنص الروائي . وأول ما يلفت النظر في هذا الشأن هو أنه أستثنى فنيات عمله من الرواية ذاتها ، بحيث أمكنه أن يعيد خلق « الجو الفني » للرواية على خشبة المسرح . وكان أول ما أفاد منه هو شخصية ستيفن ، وأسلوب المونولوج الداخلي . فستيفن عنده يلعب دور الرواوى الملحمى التقى ، وهو الجوفة التقليدية التى توجز الأحداث ، وتطلق ، وتصدر حكمها كما تشارك فى الحوار . هو الرواوى وهو ضمير مجتمعه . وهو إلى ذلك الفنان الذى يحاول ان « يعيد خلق الحياة من الحياة » وبأسلوب جديد يقال له المونولوج الداخلى .

وقد كانت وسيلة هيو لينارد إلى تحقيق هذا هو أن يبدأ المسرحية من آخرها ، من لحظة هجرة ستيفن عن الوطن ^٤، وبداية رحلة غريبة الفعلية . فالمسرحية تبدأ بستيفن في الميناء ، لحظة مغادرته نهائيا لا يرثى لها . وهي لحظة كفيلة بأن تعيّد على مسامع ستيفن ما ألفه من أصوات ، وما أخترنه عقله من صور ورؤى . وهي ترى في عقل ستيفن ، وتسقط في عمق المسرح . أى أنه يسقط ما بنفسه من ذكريات ورؤى على خشبة المسرح مشاهد قد يشارك فى الحوار الدائر فيها ، وقد يعلق عليها ، أو يصلدر حكمه فيها .

وفي هذا يختلف هذا النص عن النص التقليدي في شيء هام . نما نراه ليس حاضرا ليس كالدراما التقليدية التي تتحقق أن يكون ما يجري فيها أنها يجري في الوقت الحاضر ، وقت مشاهدة المسرحية . نحن هنا نرى حدثا جرى في الماضي . فستيفن يستعيد في اللحظة الحاضرة شريط حياته منذ كان طفلا وليدا ، حتى يصل بنا تانية إلى لحظة الحاضر - لحظة الهجرة .

وقد كان من الممكن أن يركز لينارد على الواقع ، وان يتجاهل - في اعداده - مشكلة ذات الفنان ، وفنيات تيار الشعور او المونولوج الداخلي . وكان ذلك ممكنا لما يحمله المصن من عناصر ملحمية تسمع بذلك ، مثل الرقة الاجتماعية التي يقطبها جويس ، ومثل حدوث كل شيء في الماضي . (بل لعل هذا على وجه التحديد ما جعل اخراج المسرحية في هامبورج - كما يقول لينارد - ينحو منحي واقعيا) . وليس معنى هذا أن المد لم يغدو من هذا الجانب ايضا . فقد كان عدم اعتماده على ديكورات مابته شاهدا بأنه كان يتلوى الأسلوب الملحمي في الديكور - وهو أسلوب يعتمد أساسا على السياق وعلى تفعيل الأكسوار - الذي يسمح بسرعة الانتقالات . المشهدية والزمنية . وبهذا مرح لينارد بين ذات الفنان وبين الواقع .

وفي المسرحية نتبين كيف حقق لينارد هذا مراعيا ، بل متمثلا ، حرفيه تيار الواقع . فإذا كانت صفاراة السفينة تذكرنا بالسفر فالسفر يذكر ستيفن بحقيقة الملابس ، التي تستوقف نظره لأنها تذكره بصلة أنه له قبل رحلته . ويعيد ايقاع رقصة البحارة الى ذهنه كيف كانت أمه تعرف له نفس اللحن بينما المم تشارلز والمهنة ذاتي يصفقان له . ويقوده هذا الى ذكريات طفولته ، وذكريات آيلين التي كان ينوي الزواج منها عندما يكبر - وهو في براعة طفلته لا يعلم اى حوار جر تفصل . الكاثوليكي عن البروتستانتيين . ولهذا تحاول امه وعمتها ارهابه والارة فرمي من ان تأتي السور لعقه عنيه .

ويكون تعليق ستيفن على هذه المحاولات أنه « لن يسجد » . ذلك التمرد ابدا . من لم يسجد في الماضي ، لا يخضع في الحاضر ، ويومئه الى تمرد دائم في المستقبل .. وثير ذكرى التمرد الان ذكرى نمرد آخر حين رفض في مناقشة دينية مع كرانلي - زميل الجامعة - أن يسجد ، فيذكره صديقه بأن ابليس كان أول من قال تلك الكلمات ، وكان رد ستيفن عليه أيضا انه لن يسجد . وعن طريق هذا الشق يربط لينارد بين المعتقدات التي رفضها ستيفن .

ويستمر ستيفن في مونولوج الداخلي المنطوق . فذكرى حديثه مع كرالى في الكلية يعيده الى أيام الدراسة الابتدائية ، والدراسة توحى له بمعرفة عمنه ذاتي بالأشياء . وذكرى ذاتي تعيد الى ذهنه ما كانت تصدره من أصوات تدل على الحموضة ، وتذكره تلك بدورها بعرضه في المدرسة .

وكما قلنا تجسم كل واحدة من هذه الذكريات في الجانب البعيد من المسرح مشاهد سريعة متلاحة – اسقاطات من ذات البطل والفنان . يحدث هذا في كل لحظة في الفصل الأول كله . كما يحدث عند اصابته بالحمى ، حين تنسو عليه فتلهث الصور في خياله المحموم ، ويتجسم له خوفه من الموت حنارة بارتل . ويستمر الامر على هذا المنوال حتى يتخلص ستيفن عن دور الرواوى الذي يقوم به في الفصل الاول ، ليصبح مشاركا فعليا في الفصل الثاني .

وقد مكن استعمال ثلاثة ممثلين للدور ستيفن د . (الصبي والشاب والراوى) من حرية الحركة في الزمن ، وسرعة الانتقالات من زمن لاخر . فمن طريق استعمال الصبي والشاب بدبلين لستيفن الراوى في الحركة ، كان من السهل ان يتتحول الراوى الى شريك في الحوار بدلا من بدليه الصامت . كما ساعدت الفدرة على سرعة تغيير المناظر ، على سرعة تتبع الاحداث حتى بقلات زمنية ومشهدية فخاذية درامية في آن .

مثل هذه النقلات الزمنية والمشهدية تستطيع ان تتبعها بسهولة في الانتقال من اللحظة المحومة في المستشفى الى مشهد عيد الميلاد مع العائلة . وما يربط بين الاثنين في حبائل الراوى هو صورة اللهم . « النار تلو وتبطئ : هي كالأمواج » الى « هناك نار تتجاج عاليا وتندلع في المدفأة » . وفي هذا المشهد يلعب ستيفن دور الملقب ، فهو لا يدخل في الحوار . ولكنه ينقل اليها من خلال حساسية الطفل اهتمام الطفل ، وتفتح عينيه على الشاحنات السياسية والاجتماعية والخلفية .

ومثل هذه النقلات مديدة في الفصول الاول ، يربط بينها باستمرار صورة معينة او انتقال معين – مثل الانتقال من مشهد ممارسة الخطبة الى مشهد الواعظ ، وهو مشهد يدور أساسا في عقل ستيفن وينجسم خلفه في مؤخرة المسرح .

كانت تلك بعض الاساليب الفنية البارعة التي لجأ اليها هيو لينارد في اعداده البارع لقصة رواية بارعة .

● مذكرة عن آخرأج مسرحية ستيفن د، بقلم المخرج هيو ليتارد :

. ستيفن د، هي اعداد لكتابين من كتب جيمس جويس . صورة الفنان في شبابه و ستيفن بطلًا . وكلاهما سيرة ذاتية جدا . وكل منها تقريرا ، تقطي نفس المنطقة ، وكصود نفس الناس ، ونفس الحالات في بعض الحالات . لكن الكتابين مختلفان تماماً مثلما يختلف الطباشير عن الجبن . فقد كتب ستيفن بطلًا اولا . وكان جويس ينوى ان يجعلها سيرة ذاتية مباشرة تسرد حقائق حياته كما حدثت حتى وقت مفارقة لايرلندا ؟ ونفيه لنفسه . وكانت الف صفحة من ستيفن بطلًا قد كتب ، عندما تخلى جويس عن المشروع . وبعد سنين عديدة حاول ان يحرق المخطوط ، ولكن جزءا منه اندل ، ونشر بعد موته بعنوان ستيفن بطلًا .

وكانت صورة الفنان في شبابه اوائل روايات جويس على نطاق واسع . فقد كتف فيها احداث ستيفن بطلًا ، وارتفع بها وبأسلوبها . والفرق بين الكتابين هو الفرق بين الوالهة والعبقرية ، بين المحدود والمطلق . فرواية الصورة سيرة ذاتية ، لكنها سيرة للروح . فهي من ناحية الاسلوب ذاتية ، اذ ان كل شيء يرى من خلال عيني البطل ، ستيفن . ولكن ما فراغ - اي محتوى الكتاب الحقيقي ، يعرض بشكل موضوعي ، باقصى درجات الانفعال . وفي حالات كثيرة تعدل الصورة نسب بعض الحقائق او تحدّفها . ومثال ذلك ان جويس الشاب يذهب في الكتاب كما في ستيفن د، الى منفاه وحيدا متهديا . ولكن مالا يقال لنا هو ان جويس عاد بعد اسابيع قليلة جدا ، خائفا يدفعه الحنين الى وطنه . وعندما خادر ايرلندا للمرة الاخيرة ؟ كان ذلك بصحبة مشيقته الشابة نورا بارناكل . كما ان المجال بيته وبين امة حول الدين لم يحدث على مائدة الشاي وانما على سير موت امه ، كما هو وارد في غوليس . ونحن نعلم ، من الناحية الاخرى ، ان بعض المشاهد مثل الشجار اثناء عشاء ليلة ميد اليلاد - حادثة تماما كما وصفت في الصورة لكن هدف جويس الاساسي كان تصوير الحقائق الخارجية . وكان يقصد ان يكتب من الداخل ، ان يبين المؤشرات التي تار ضدها مقل ستيفن ديدالوس (او جويس اذا شئت) حتى رفض يشكل نهاري المبادئ الابيرلندية الاربعة : الایمان ، الوطن ، المائلة والصدارة . كان هذا هدف جويس ، وهو هدف « ستيفن د ». .

وقد كتب الفصل الاول كلية من الصورة ، وكتب الفصل الثاني من ستيفن بطلًا انسانا . وفي امثلة كثيرة قتنا بتجمیع مشاهد متصلة . وقد تكون شخصية واحدة في المسرحية مؤلفة مما يقرب من ثلاثة شخصيات في الرواية . ولكن كل كلمة في

ستيفن د (اذا استثنينا تغيير الضمير او الرمن من آن لآخر) يمكن المثور عليهما في اصول كتاب جويس . والبناء المسرحي حدثي ، داخل اطار الوهّمات الاسترجاعية . وهناك اقل قدر ممكن من اعمال الربط . فهي مسرحية ذكريات بمعنىين : انها تبدأ بال曩ى البعيد الذى يرى بغير وضوح كما لو كان يرى من خلال حجاب زمنى ، وكلما تقدمت يتدخل الرواوى ستيفن فى الحدث الذى يستهنى بأن يكون عدد من المشاهد المتواالية الطويلة حددت خطوطها بدقة اكبر .

وليس هناك شيء شاذ فى ان يغادر شاب بلاده ويشق طريقه بنفسه . ولكن جويس لم يكن ، على مستوى الواقع ، اى شاب ، ولم يكن ديدالوس كذلك ايضا ، على مستوى الدراما ، اى شاب . اذا ان ستيفن د تتخذ خلفية لها ايرلندا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وكانت الروابط التي حظمتها هي الروابط غير الممose من روابط الولاء للعائلة والوطن والدين . وعن طريق قطع روابطها بها احتصار لا مجرد ان يعزل نفسه عن اليقين فحسب ، ولكن الا يكون له صديق واحد . كان اول المتنبيين ، وهذا هو ما ندور حوله ستيفن د .

● الفرض :

كان رد الفعل الاول للذين قرأوا ستيفن د اول مرة شهقة يأس طويلة دائمًا . والسبب في ذلك انه لا يكاد يوجد بها اية توجيهات مسرحية . ولن يجدى من بنوى اخراج المسرحية اية تلميحات بالنص عن طريقة اخراجها ، ولا عن الطريقة الفيالية التي يمكن بها استخدام ستيفن كراود وممثل اساسي . وهذا الحدف الظاهري متعمد . فانا كاتب قمت باعداد المسرحية ، ولست مخرجًا . وستيفن د . مسرحية صعبة ومعقدة للغاية . يعتمد في نجاحها او فشلها على خيال مخرجها . وينبغي ان تتفق بطريقة فردية جدا . واية محاولة من جانبى لفرض منوال بشأن الاخراج على مادة مسرحية مرنة جدا قد يؤثر على من بنوى اخراجها بسهولة . وتكون النتيجة الخلط : اى انتاج يعزز احساس سائد بالاسلوب .

ولقد رأيت حتى الان اخراجين لستيفن د . احدهما في هامبورج ، يكاد يكون واقعيا تماما . ففي اطار منظري ضخم لا بد انه يكلف آلاف الجنسيات ، اقيمت الماناظر الداخلية ، وكانت كاملة الايات ، ولم يترك المرض للخيال الا القليل ، واخذ كل سطر شكلا مجسما . فعندي قال ستيفن : « كانت ذاتى قد علمته اين يقع مضيق موزمبيق » ، ظهرت ذاتى وهي تشير الى كرة ارضية كبيرة . وقد كان اخراج

هامبورج للمسرحية ممثلاً وسلبيماً ، لكن المرأة افتقدت فيه البساطة التي تعزز بها الاخراج الاسبق في دبلن ولندن .

وقد يكون وصف الاخراج الللندي للمسرحية شيئاً لاهتمام من يتعرض لاخراج المسرحية مستقبلاً من الناحية الفنية والحرفية . ولا تقصد بهذا ، على اية حال ، ان يستعمل مثل هذا الوصف على انه نموذج . فنحن نصفه لمجرد التدليل على ان هناك مقتبات كثيرة تبدو ظاهرياً عسيرة التدليل ويمكن التغلب عليها عن طريق تطوير الخيال .

كان المنظر بسيطاً ، يعتمد على الاضافة الخيالية لاحداث ابلغ تأثير ممكن ، كانت خشبة المسرح عارية الا من منصة صغيرة يبلغ ارتفاعها اربعة اقدام ، وكان الممثلون يصعدون اليها من اليمين والشمال عن طريق منحدرين . وكانت مجموعة من الدرجات تؤدي الى منتصف خشبة المسرح . وكانت الخلخلية مكونة من ستار دائرة ازرق تتطهيه من الجانبين شباك صيد طويلة .

وقد بدأ المسرحية بصوت صفاراة ممدودة ينطلق من سفينة . وتقدم طابور طويل من المسافرين يحملون حقائب يد مختلفة الانواع ، متوجهين الى اهلی من طريق احد المنحدرين وقد ظهرت خطوط أجسامهم الخارجية ، وعبروا المنصة واحتضنوا اسفل المنحدر الآخر . وقام الممثل الذي يؤدى دور ستيفن بعزل نفسه من الوكب واخذ مكانه في مقذمة المسرح الى اليسار . وسلمت بقعة ضوء على ترسى طفل مرتفع انهما حوار افتتاحي بين السيدة ديدالوس ودانتي . وخلال الحوار وضع سرير طفل على المسرح لنظر المستشفى الذي ياتي بعد هذا . وقد استخدم طفل صغير ليتمثل دور ستيفن الطفل في هذا المشهد والشاهد التالية . ولكن حوار الصبي لم يكن يؤديه بنفسه ، وإنما كان يؤديه الراءاوية . ولم تبدل اية محاولة لتقليل الثناء على خشبة المسرح كما يوحى بذلك النص ولكن الثناء تم بنجاح عن طريق استعمال بقعة ضوء عبقرية اللون في الجنادرجين كانت تتوجه وتتنفسه لتعطى تأثير النار . وقد اسقط فنيساً بعد في هذا المشهد ظل ضخم للأخ مايكيل على الستار الدايري عند السطر الذي يقول فيه « مات . ورأيناه مددداً على المنصة » . ومنذ هذه النقطة من تصوير كابوس ستيفن ، عبر طابور طويل من المزدين من يمين اسفل المسرح الى يسار اسفل المسرح وقد بروزت بينهم دانتي . وخلف هذا المنظر ، بعيداً عن انظار الجمهور ، رفع السرير واحضرت مائدة شاء ليلة عيد اليسلاط . ثم حملت قناتان في زى الخدم الكراسي . وعندما اختفى الوكب من الانظار كان الممثلون المشتركون في مشهد شاء

ليلة عيد الميلاد تد أخذوا أماكنهم حول المنضدة التي كسيت بقمash من القطيفة الحمراء . وسقطت الأشواء على التقىض من المشهد السابق ، وسمع نغير يمزف لحرا . ولم يخطئه هذا التحول غير الرئي على الاطلاق في اثارة دهشة جماهر النظارة .

وقد استدعي هذا بالطبع ، تحولا آخر في نهاية هذا المشهد فعند السطر الذى يقول فيه ستي芬 : « عندما نظرت الى الخلف » رأيت عيني ابى وقد اغروا قتنا بالدموع » اعمت الاضاءة واندفع ثمانية او عشرة من الصبية على خشبة المسرح وهم يتكلمون ويتناقشون في حالة اضطراب . ومن خلف هذه المجموعة ، ازبلت منضدة عشاء ليلة عيد الميلاد والكراسي داخل الكواليس ، ووضع مقعد طويل على خشبة المسرح وتجمع الصبية على المقعد لاداء مشهد الفصل المدرسي التالي .

والمشهد التالي يظهر ستي芬 واباه في كورك . وستيفن الان اكبر عمرا ، وقد استخدم شاب في حوالي السادسة عشرة ليقوم بدور البديل . ولكن السطور ، مرة اخرى ، كان ينطق بها ستي芬 الراوى . وما كانت كورك مدينة مشهورة بكتالهاها الرقيقة الدوقة ، فقد بدا المشهد بصوت عشرات من اجراس الكثائس . وعندما سقطت الاشواء ، شوهد ستي芬 وابوه ، ساكين و قد بدأ خطوط جسميهما الخارجية على المقصة ، على خلفية من سماوات داكنة الورقة . واستخدم كرسيان بدون ظهر في يمين اسفل المسرح ليتمثل البار من الداخل . وعند نهاية المشهد ، عندما كان ستي芬 يبيع اباه خارجا ، التقى بالراوى ، الذى يمكن القول بأنه تسلم منه الدور من بداية هذه اللحظة وانتقل مباشرة الى حدث المسرحية للمرة الاولى .

وليست هناك اي مشكلات اخراج في النصف الاول من المسرحية . فالمشهد الذى تبدو فيه العاهرات يعتمد على الاضافة لاحاد التأثير ، وعلى تجميع الممثلين بشكل خيالي . والموهنة التي تقال عن الجحيم تقال من على المقصة فوق جسدى ستي芬 المعلبة « جهنم . جهنم . جهنم . جهنم » ثورت العاهرات ، تاركات له وحده ليؤدى مشهد الاعتراف . ولهذا المشهد كانت قطعة الاكسسوار الوحيدة التي استعملت كرسيا يحضره معه القسيس العجوز . وفي مشهد المناولة الذى يلى ذلك ، يركع ستي芬 وهو يواجه أعلى خشبة المسرح بينما يؤدى القسيس اداء صامتا عملية المناولة لطابر من المتناولين .

وقد بدأ الفصل الثاني بين ستي芬 والعميد . ومرة اخرى لم تستعمل اية

قطع اكسسوار . وفي نهاية هذا المشهد هبط المدير مختفيا عن الانظار اسفل المنصة اهلي خشبة المسرح . ودخلت السيدة ديدالوس حاملة منضدة صغيرة ، بينما حملت اخت ستي芬 ، ايزوويل ، ادوات الافطار . ثم دخل موريس حاملا كرسيبين من كراسي المطبع وقد ازالت السيدة ديدالوس فيما بعد الاواني ، وموريس الكراسي . وبركت المنضدة على خشبة المسرح لاستعمال كمنضدة بلياردو خلال المشهد الثاني . واستعمل عصا ستي芬 وعصا كرانلى كعصى بلياردو . وقد زودت قائمتان من قوائم المنضدة بمحبظتين ، حتى امكن في الوقت الملائم ان تصبح عربة نائمة الرهور ، ودفعتها الثالثة خارجة بها .

وفي اخراج دبلن جرى الحوار بين ستي芬 والمدير بينما كانا يهبطان بين صفوف النظارة بالصالات واكملا دورة حول الصالة ، بينما اضيئت كل انوار المسرح . ولم تكن هذه المحاولة عملية في اخراج لندن للمسرحية، حيثان وجود الblkون والالواح كان سيحرم المجالسين هناك من رؤية الممثلين . ولم تعم اضاءة الصالة مرة اخرى الا بعد مشهد الحاضرة حين دخل « ماككان » من بن صفوف النظارة . وخلف جمهور الطلبه الموجودين على خشبة المسرح وضع مائدة الافطار وكرسي من أجل المشهد بين ستي芬 والسيدة ديدالوس .

وكانت عودة الطلبه الى الدخول بمانه قناع لرالة قطع الاكسسوار تلك ، ومكث للحوار الثنائي التالي بين ستي芬 وكرانلى والمشهد الذي يليه مع « ايما » من ان يؤدي على خشبة مسرح عارية تماما .

تم تبع ذلك حيلة فنية معقدة تبيينا ما . قسمتين يدعى الى حضور حفل . ونسمع موسيقى راقصة ويظهر عدد من الشبان يكونون صعا من يمين مقدمة المسرح الى منتصفه ، ويقفون وقد باعدوا ما بين ارجلهم وهم يواهبون مؤخرة المسرح وترقص « ايما » على طول الصد ثم تعود ثانية مع ايقاع الموسيقى وقد اضاءتها بقعة من ضوء الكواليس . وبينما هي تؤدي الرقصة ، تجري الاستعدادات للمشهد الثاني . فمن خلف الراقصين يرفع لوح من مقدمة المنصة ، وعندما يغادر الراقصون حشبة المسرح يظهر ضوء في داخل المنصة وزر جنة ايزوويل ، وتكون المنصة بمثابة نعشها . ويدخل المعزون ويركون امام المنصة ، ويغفون عودة اللوح الى مكانه . يظل المعزون راكبين خلال كلمات ستي芬 الاخيرة . وعندما يصعد المنصة ويقول الطور الاخير في المسرحية ، يرفع المعزون روؤسهم ويلوحون بابديهم كما لو كانوا يودعونه وداما صامتا .

وكما يمكن ان تستشف مما سبق ، يعتمد نجاح سينيفن د لحد كبير على الاشارة
وادارة المسرح ادارة فائقة .

● المثلون :

ان دور سينيفن ، بالطبع ، دور بسيطى بالغ الطول والضخامة ، من شأنه ان
يصحن امكانيات اكبر الملحن طاقة وموهبة . ولسوف يود من يؤدى هذا الدور ان
يقوم به بكل الاستعداد الممكن له . ولن تكون كلمات النص الذى يذلها له كتاب
الاعداد ذات نفع كبير . لكننى اقترح عليه ان يقرأ صورة الفنان فى شبابه وسينيفن
بطلا . كما انه لن يجد افضل من دراسة الابواب الاولى من كتاب « سيرة جيمس
جويس » الذى كتبه ريتشارد انان ، اذا اراد ان يحيط علما بخلفية حياة جويس .
وقد احاطر بأن ابدو قاسيا ، الا اننى اود أن أضيف أن أي مثل لا يستطيع أن
يستند للعب دور سينيفن كشخصية بغیر ارتیاد هذه المصادر والا فانه في خطر عظيم
من أن يصبح غير لائق للدور .

كما يوصى بنفس الاستعداد بالنسبة لبعض الملحنين الآخرين ، باستثناء أولئك
الملحنين الذين يلمبون ادوار الطلبة : ديبن ونمبل وديكسون وماكان . فكل من
هؤلاء شخصية مركبة ، رسمت من مصادر مختلفة داخل الصورة والبطل . وديفين ،
لاغراض سلوك بالسرحة طالب ريفي ، مندين ، وطني ، حساس للمزاج سينيفن
الساخرة وهو متزمع خلبيا ، ولكننا لا يمكننا ان نشك في صدقه . « ونمبل » شاب
غبي نوعا ما ، لا يداخله حيث من اي نوع ، ولكنه عنيد لدرجة انه ينفوه بكلماته
المقبرة في الصحبة الخطأ . وقد يكون القول بأن « العلم القليل يضر بصاحبه »
كتب ليطبق على « تابل ». وهو ليس لديه اي احساس بالفكاهة ، وقد جعلته
جديده موضع سخرية من رفاته . وديكسون حليف وطيد لتمبل . ولله بجمع بين
شخصية الرجل الذى يقول نعم وشخصية الرجل الذى يحب السلام . لكنه ذو
احساس هادئ بالفكاهة . و « ماكان » طاغية صغير يسعى الى فرض رأيه على
الآخرين . وهو ضيق الافق متذر للمشاكل .

وهناك شخصية واحدة اخرى تتطلب تعلينا عليها . وهذه هي شخصية الواعظ
الذى يلقى بموظنته الطويلة في الفصل الاول . وليس هناك اسهل من ان تؤدى هذه
الخطبة اداء كاملا ، من طريق استعمال الطريقة العاصفة المضخمة حسب التقليد
السائله فيما يتعلق بتصوير نار الجحيم . لكن الخطبة تؤى مفعولا اقوى بكثير اذا

تيلت بهدوء كما لو كانت تقال للمرة المائة ، مع الاباء بالملل في سلوك الواقع .
هكذا قدمها جيرارد هيلي . وهو مثل فائق مات اثناء عرض ستيفن د في لندن .
امدى الى ذكراه هذه الطبيعة بكل امتنان .

ان عدد مثلى ستيفن د عدد ضخم . وقد يكون من الفروري ان نلجم الى
ازدواج الادوار - بل تثلبها . وقائلة الممثلين التي توضح من قام باى الادوار في
عرض لندن تبين كيف يمكن ان يتم هذا باحسن تأثير ممكن ، متبعين بهذا لكل فرد
من الممثلين اكبر تنوع ممكن في الادوار .

على الرغم من ان مسرحية « منفيون » هي المسرحية الوحيدة التي كتبها
چيمس چويس ، الا انها تمثل مركزا هاما بعد روايته السابقة عليها صورة الفنان
في شبابه . فاحداثها تبدأ من حيث تنتهي احداث الصورة ففي روايته الاولى
يتحقق الامر بستيفن ديدالوس الى ان ينفي نفسه باختياره وان يعزل نفسه عن الاطار
الاجتماعي والخلقي لايرلندا . وفي منفيون يواصل البطل ريتشارد روان الرحمة
التي بدأها قرينه ستيفن من قبل . ففي شخصية ريتشارد تلتقي بشخصية خبرت
المرلة والنفي الاختياري بعيدا عن ايرلندا . لكنه الان يعود الى وطنه وفي عينيه
رؤيا جديدة ، هي امكانية الفكاك من قيود المدافة والحب والوفاء لكن يصل الفنان
الى مزيد من المرلة . فاذا كانت الصورة قد انتهت بهجرة خارجية بعيدا عن
روابط الوطن والعقيدة والأسرة ، فإن چويس يواصل هنا على نفس الدرب لكن يصل
بعطله الى هجرة من نوع آخر ، هجرة داخل الذات تزيد غرابة الفنان من واقعه وعالمه
وعلاقاته .

والقيم التي يريد ريتشارد روان هنا ان يتخلل من روابطها تمثل في ملابس
شخصيات : برتا زوجته ، وبياريس صديقته الفكرية ، وروبرت هاند صديق
الدراسة وتابعه الفكرى . وهي كلها شخصيات خرقت الخلقيات المتعارف عليها بناء
على موقف من جانبها ، وعلى اختيار حر . فبرتا قد ارتكبت منذ تسع سنوات ان
تخرج على نواميس المجتمع ، وان تهرب مع ريتشارد حين قرر ان ينفي نفسه بعيدا
من وطنه . وهي امراة رقيقة ، بسيطة لا تكاد تفهم آراء زوجها ذاته ، وترى في الجدل
الفكري لعبة من العاب الرجال لا يهمها كثيرا أن تتفنن الى خبائها . ذلك أنها في
الواقع تدرك أنها تضم في ذاتها ، كامرأة ، قانون الحياة الازلي ورهافة الحس .

ومن هنا كان كبرياتها واعتزاها بنفسها . فهي حس خالص ، وهي لهذا اقرب الى منابع الحياة منه ، وهذا هو بالذات ما يجدها الى صديقه الحى الآخر روبرت هاند .

وروبرت هاند هو صديق الدراسة الذى ترك ريتشارد بصمه على شخصيته قبل ان يهاجر ، حتى ان بيتريس ترى انه تأثر بريتشارد حتى أصبح انكاسا باهتا له . وفي حين ان ريتشارد يمكن اعتباره عقلًا خالصا ، الا ان روبرت حس خالص ، حتى ان ريتشارد يرى فيه الموارى الذى سيخون رائده . ويوضح جويس الفرق بين الاثنين في ملحوظة دونها عن المرحية في مذكراته قائلا : « لقد هو ريتشارد من مالم علوى ، ولذلك ينتابه القضب عندما يكتشف الدنانة في الرجال والنساء . لكن روبرت قد سعد من عالم سفلى ، وهو لذلك ابعد ما يكون عن القضب حين يدهشه ان يجد الرجال والنساء ليسوا اكثر دناءة مما هم عليه » .

وبيلاريس چستيس ذات الادراك المرهف الرفيع هي قرينة ريتشارد . انها الوحيدة التي كانت تواكب اعماله منذ هي بدرة في عقله من طريق الرسائل المتبادلة بينهما على البعد . وقد تركتها هجرته فريسة لمرض لم تكن تشفى منه لكي تقضي بقية حياتها في حالة نقاوة دائمة . ولهذا كانت بيتريس هي المرأة التي تفار منها بيرتا . فطليه منفاهما كانت تحاول ان ترسم لها صورة في خيالها من خلال وصف ريتشارد لها ، وتحسدها على ثقانتها وذكائها .

والصراع الاساسي يدور بين ريتشارد من ناحية وبين الثلاثة من ناحية اخرى . ولعل اوهن القبود التي يتحدر منها ريتشارد هي تلك الرابطة التي تجمع بينه وبين بيتريس . فالملaque بينهما تتحلل بمجرد ان يذكر ريتشارد دون مواربة انها لا تمحض الى بيته لكي تعطي ابنه آرشي درسا في الموسيقى ، ولكن لأنها تحبه . وريتشارد في هذا انما يمس كيد الحقيقة . ولكنها الحقيقة التي تجرج كبرياتها واعتزاها بنفسها . فحقيقة ماساتها ذلك الصراع في نفسها بين ارتباطها بالقيم المتارف عليها ، وبين احساسها بالحياة . وهو صراع ينتصر المقل دائمًا وتنتصر فيه عزة نفسها . ولهذا تتفاعل اشارة ريتشارد مع تركيبها المتزمع لكي تخفي من حياته فورا .

وباحتفاء بيتريس من حياة ريتشارد وان يتركز الصراع حول تحرير نفسه من روابط الصداقة والوفاء بينه وبين روبرت . وبرتا هي بؤرة الصراع بينهما . فروبرت

لا يزال يكن لها الحب الذي كان يشعر به نحوها قبل ان تتبع ريتشارد في مفاهيمه . وبرنا لا تخفي عن زوجها شيئاً ، فهي تخبره بمحاولات روبرت لاجتنابها . ويصبح الموقف بالنسبة لريتشارد فرصة يخوض فيها معركة تحرره من نبود الصداقة والوفاء - معركة يصفها روبرت بقوله : « معركة روحين ، بما فيهما من اختلاف ، ضد كل ما هو زائف فيهما وفي العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء، ومعركة روحك ضد شبح الصداقة » .

وفي سبيل هذا الهدف يستقر ريتشارد برتا الى المضى في شوط الملاقي بينها وبين روبرت ، لعلها تحرر نفسها ، وتحرر من ثم ، من قيد الوفاء . بل انه يرفض ان يستعمل حقوقه المشروعة لكي يتحول بينها وبين احتمال الخيانة . فعليها ان تقرر مصيرها بحر احديارها وان تستكشف طبيعة ذاتها من خلال مواجهة الواقع . كما يرفض ان يستعمل ضد روبرت الاسلحة التي يضعها الطرف الاجتماعي في يد الزوج . فعلى روبرت ايضاً ان يخوض التجربة اذا اراد ان يحرر نفسه ، ومن ثم يحرر ريتشارد من مفهوم الصداقة . هذه هي التجربة التي يفرضها ريتشارد على الآخرين وعلى نفسه ، تجربة من اجل تحرير الذات من كل روابط العلاقات والقيم الاجتماعية في سبيل الوصول الى مزيد من الحرية .

ونقرر برنا الذهاب الى بيت روبرت بعد ان تخلى ريتشارد عن مساندتها . لكنها تدرك في شبابها عقلها انها تمصي في هذا الطريق تحت تأثير ارادته وانها مجرد وسيط سوّم يخوض التجربة لكي يتحقق ويتشارد غربته وغريتها . وكما يقول جويس « لا بد ان تغير المثلثة عن حالة برتا عندما يجرها ريتشارد روحياً عن طريق الابعاد بانها متونة . فروحها اشبه بروح يسوع في حديقة الزيتون . هي روح امرأة تركت عارية ووحيدة لكي تصل الى فهم طبيعة ذاتها » . وتمر برتا بتجربة حب غير مع روبرت ، تجربة تفقد فيها براءتها ، لتدرك ان هناك ابعاداً طبيعية للذات اوسع مما سمح بها الاوامر والتواهي الاجتماعية .

ولكنها تجربة تنتهي بالجمعي الى النفي داخل الذات . فلم تعد هناك روابط تشد روبرت الى ريتشارد . لقد تخلص روبرت من هذا القيد ، وهو الان حر في ان ينفي نفسه من بلده ، وان يهاجر داخل ذاته ، وهكذا يجد بيتشارد وبرنا ايضاً حلاصيهما من المفهومات الاجتماعية فيصلانهما ايضاً الى نقطة النفي والعزلة .

وتؤدي بنا فكرة العزلة هذه الى مناقشة ما اثاره بعض النقاد عن علاقة جويس

الفتية بابسن وسيكوف في هذه المسرحية وفي هذا يقول بادريك كولم « ان المسرحية لها بعض الشخصيات التي توحى باحدى مسرحيات ابسن المتأخرة ، فهي تجمع بين الشكل المحدد . وال الحوار غير المكتف الذى له دلالته . وهي تشبه في جزء منها شبهها عرضاً فضلاً مشهوراً في احدى مسرحيات ابسن . فعندما يدخل روبرت هاند ، فإن الكثير مما يحيط به يعيد الى الانهان القاضي براك » . ولعل چويس نفسه كان واعياً بشيءٍ من هذا القبيل حين كتب قائلاً « انه يبدو ان مركز التماطج قد انتقل اجمالياً من المشيق الى الروج منذ نشرت الصفحات الشائعة من مدام بوفاري » والثالث المشهور - الروج والروحة والمشيقة - يعيد الى اهانتنا نفس الحقيقة التي يشير اليها كولم .

ولكن هذا التشابه في الواقع الامر ليس الا نشابها من ناحية الشكل فحسب . فمن الواضح - وهذا اخلاق اساسي بين مسرحية چويس وبين الكتابات الواقعية - ان البيئة الاجتماعية تختلف في هذه المسرحية بحيث يتم التركيز على العلاقات الفردية او العلاقة بين الفرد والاتكال المجردة . فالدراما هنا تنصب على الدراما الروحية التي تمر بها الشخصيات . وما يعنى هذه الشخصيات من ثغرات لا تتم عن طريق احتكاك الذات بالواقع الموضوعي . ولعل هذا ما يحدو بهارى ليفين الى ان يرى ان رسم الشخصيات ذاتي للدرجة انه غير درامي . ولعله يقصد ان يقول ان انadam مثل هذا التفاعل بين الذات والبيئة هو ما يؤديتنا في النهاية الى الا نتعرف على ملامح شخصية محددة .

وجويس في هذا أقرب الى الكتاب المحدثين منه الى الكتاب الواقعيين . فهو واحد من الكتاب الذين يقول عنهم الناقد جورج لوکاش انه يسمون الى الغاء العالم الموضوعي والتقليل من اهميته ، واستبداله به العالم الداعي بشخصيات . فعالم الذات هو بؤرة الاهتمام هنا .

وجويس يرمي من وراء هذا ايضاً - شأن كل المحدثين - الى ان يعزل الذات عن البيئة لأنها انعزالية بطبيعتها . وليس ادل على ذلك من حصيلة التجربة التي يصورها في مثفيون والتي تنتهي بكل من الشخصيات الى الانزوال داخل الذات . وهكذا يتحلل العالم الموضوعي في المسرحية ، الامر الذي ينتهي ايضاً الى حل حل الشخصية الإنسانية . ولا شك انه يلتقي في هذا مع حركات التجريب التي تقع في هوة الذات حين تمثل رؤية العالم حولها .

ويؤدي بنا هذا الى ان جويس في الواقع الامر انما يسر الشكل التقليدي لمesson حديث ، مما يخلق – في رأيي – فجوة بين الاطار التقليدي والمضمون التجربى . ولعلها لهذا السبب بالذات مكنت جويس في روايته التالية عوليس من ان يحقق اسهامات جديدة في فن الرواية .

● الغرفة في الأدب :

لم يكن جويس – كما قال هيوب لينارد – أول المنفيين والقرياء .

لعل الصحيح ان نقول ان الفنان بطبيعته عريب على بيته ، بمعنى انه لا يتلاءم معها تماما ، او ان موقعه كان على الدوام تلك الرقة العاصلة بين ما هي عليه الاشياء وما ينبغي ان تكون عليه . كان شارلز ديكتر يأمل ان يترك العالم في حال افضل مما وجده عليه . واسم ادب القرن التاسع عشر يوجه عام بمعرينه لكل ما هو زائف في الحياة الانسانية .

كشف ويليام تاكرى القناع في « ملهى الغرور » عن فnim المجتمع الفيكتوري وماديته وفناقه وزيفه والاهتمام بمصلحته . وكان ديكتر اشد عنفا في كشف حل مجتمعه واقعاته في مختلف اوجه النشاط الانسانى ، كما كشف لا انسانية العلاقات فيه .

وتراوحت تلك المعرفة بين اللطف والعدة والتمرد . فان كانت جورج البور قد كشفت عن القعوبة بين تطلع الانسان الى احتواء الحياة بداخله والى ان يصبح جزءا منها ، وبين غباء الواقع الذى يحيط كل تلك التطلعات ، الا انها انتصرت للبيئة والمرف (كاجراء وقائي من غضبة القراء الخلائقية !) وبعدها تمرد توماس هاردى على كل نواميس المجتمع الفيكتوري الخلوقية والدينية والاجتماعية ، تمرد على التزمت والجمود وضيق الافق والمادية والخضوع بلا عقل للمعروفات البالية من قيم وسلوك ، حتى الذى أحد القسسين برواية جود المعمور في نار المدفع . وبوهذا علق هاردى على ذلك شاحكا بقوله : « لم يحرق الرواية لانه لم يستطع ان يحرقنى أنا » . وبعد هذه جاء د. ده. لورانس ليلى بالمقارنة في وجه مجتمعه ، وليتحرر نهائيا من التزمت الفيكتوري . فيصفع المجتمع الانجليزى بمعالجته الصريحة للجنس .

ولم يكن هذا التمرد الا جزءا من موجة تمرد عام امتدت من الترويج وفرنسا والمانيا ، وغيرها ، لكي تتمر انجلترا . كان شيئا قد وقف بصورة حمام الشاب

إلى جانب المقهورين ، في نفس الوقت الذي دعا فيه إلى دفء الحياة التبلقية ثم جاء سوينبرن ليكتب وهو يهدف إلى صدم حساسية الفيكتوريين ، بذاته إلى الوثنية وعبادة الطبيعة والرّأة . وجاء ابن سين ببيت دمتيه ليهز أعمدة المجتمع الأوروبي والإنجليزي . حتى يقال أن كل أبواب بيوت إنجلترا انصفقت حين صفت نورا الباب خلفها وهي تهجر بيت الزوجية لتحارب معركتها في الحياة وحدها ، بل أن عرض مسرحيات ابن سين كان يحتم علينا اثبات إلحاد المسرح والقبض على الملائكة .

ومن فرنسا امتدت موجة تمرد أخرى ، حين انقسم المفتربون من أمثال بودلير ومايلارمييه ورامبو في ملدات الحياة الحسية تمردا على الخلقيات البرجوازية، وذهبوا في اغراقهم هذا إلى حد افلاق نفوسهم دون العالم ، حتى حجب بعضهم ضوء النهار بستائر سوداء وعاش في ضوء الشموع . وعنهم تلقف اوسيكار وايلد الصبيحة الجديدة ففالى حتى في ثائقه حتى أصبحت الزهرة في غرفة ستّرته مضرب الأمثال . وبعدهم ترددت هذه الانماط في ستيفن جويس بطل الصورة ، ونستر ذرز هنري جيمس بطل السفراء ، وروكاثان سارتر في الشيطان ، وميرسول كامي في الغريب . والقائمة تطول لتضم كتابا مثل كافكا وبروست وهمجواري وولز ، وغيرهم كثير .

كانوا جميعا رافضين ، وباحترين على الطريق - يبحثون عن معنى الحقيقة بين ركام المجتمع الذي نقلوا فيه ببعضهم ، ومن الصورة التي في اذهانهم وهم لا يعرفون أين يمكن ان يجدوها أو السبيل إليها . كانوا جميعا خارجين على « البيت المنظم » الرتيب ، التزمت ، يبحثون عن آفاق أرحب لممارسة انسانيتهم . وكان الخروج من إطار التزمت يعني الوصول إلى الحرية ، وإلى حياة الفضل مما كان المجتمع قادرًا على توفيرها لهم . وكان احتجاجهم جميعا موجهًا إلى ما في الواقع الإنساني والاجتماعي من سخف ، ومن بعد عن كل ما هو جوهري وأصيل في الحياة من قيم تجارية زائفة تطفي على الحسن الإنساني في كل الناس . وعاشوا مثل روکاثان سارتر وحيدين تماما ، لا يكلمون أحدا . ولكنهم يختلفون عن روکاثان في أنهم كانوا يحاولون أن يعطوا شيئا ، ولو كان ذلك مجرد أن يعطوا فنا كما هو الحال في حركة الفن من أجل الفن ، وفي الاتجاه إلى اعطاء فنانيات العمل أهمية خاصة - كما هو الحال عند جيمس جويس وهنري جيمس وجوزيف كونراد .

غير أنه إذا كانت الهجرة داخل الذات تمثل الكثرين ، إلا أن الهجرة الخارجية تمثل البعض . فقد كانت محاولة البحث عن مجتمع مثالي هي ما يميز كتابا مثل د.ه. لورانس الذي حاول أن يقوم نرفاناه أو راثانييم كما اسماهما ، بأن يضم نخبة نسلح نواة لمجتمع يعيش فيه الإنسان متكاملا في ذاته متفردا . لكن ياسه يدفعه إلى نفي نفسه إلى إيطاليا وأستراليا والمكسيك بحثا عن مجتمع تمثل فيه روح الحياة .

كان لورانس أيضا من أول المنفدين .

ولم يكن جويس إلا منفيا آخر .

* * *

العنوان الأصلي للمسرحية :

STEPHEN D.

A Play in Two Acts

adapted by
HUGH LEONARD
from
JAMES JOYCE'S
“A Portrait of the Artist as a Young Man”
and
“Stephen Hero”



LONDON AND NEW YORK
EVANS BROTHERS LIMITED

شخصيات المسرحية

قدمت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح جيت بدبلن في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ ، ثم على مسرح سانت ماarten بلتنن في ١٢ فبراير ١٩٦٣. أخرجها جيم فيتزجيرالد ، وصمم ديكورها ويليام ماكجرو . تدور أحداثها في دبلن واجزاء أخرى من أيرلندا في الفترة ما بين ١٨٨٢ - ١٩٠٢ . ويستغرق عرضها ، باستثناء الاستراحات ساعتين وخمس دقائق .

Stephen Dedalus	ستيفن ديدالوس
Mrs. Dedalus	السيدة ديدالوس
Dante	دانتي
Stephen (as a boy)	ستيفن (طفل)
Stephen (as a youth)	ستيفن (شاب)
Fleming	فلمنج
Wells	ويلز
Athy	أيشاي
Brother Michael	الأخ مايكل
Mr. Dedalus	السيد ديدالوس
Mr. Casey	السيد كيزي
Uncle Charles	العم تشارلز

Father Dolan	الأب دولان
Father Arnall	الأب آرنول
Johnny Cashman	جوني كاشمان
Singer	المغنية
Woman	امرأة
Preacher	واعظ
Confessor	قس الاعتراف
Director of the College	عميد الكلية
Maurice	موريس
Cranly	كرانلى
Davin	ديفين
President of The University	مدير الجامعة
Dixon	ديكسون
Temple	تمبل
McCann	ماككان
Father Moran	الأب موران
Flown Seller	بانعه الزهور
Isobel	ايزوبل
Emma	اما

الفصل الأول

ترفع الستار عن خشبة مسرح مظلمة ويسمع عوين صفارة سفينة
ويتحرك صف طويل من المسافرين في اتجاه السفينة الراسية. يتقدم ستيفن
للامام ويرقب حقيقة ملابس مفتوحة . ونسمع صيحات طيور البحر .

ستيفن : امي ترتب لي ملابسى المستعملة الجديدة . والآن هى
تصللى ، حسب قوتها ، تدعوا لي لعلى اتعلم من حياتى
أنا وبعيدا عن الاهل والاصدقاء ما يكون القلب
وما يشعر به (يغلق الحقيقة) آمين . إنه سميع مجيب
ابى العجوز . يأيها الصانع العجوز (١) كن عونا لي
الآن والى الابد .

(يتحرك في اتجاه سلم السفينة وصوت خفيض يغنى
على ايقاع موسيقى البحارة)

صوت : ترا لا لا لا ..
ترا لا لا
ترا لا لا

(١) يعني ديدالوس الذي صنع لنفسه ولابنه ايكاروس اجنحة من ديش الطيور ليهربا طيرا أنا من سجنهما في كريت الى مقلية (المترجم) .

(يسمع ستيفن الغناء وهو يفتئش عن تذكرة السفينة .
يميل رأسه ويبتسم ، مع الاليقاع ويصفر مع اللحن .
ينقطع عن الصغير ثم يجلس على بكرة اسلاك ضخمة)

ستيفن : كانت امي تعزف لى موسيقى القرب على البيانو
لأرقص و كان عمى تشارلز وداتي يصفقان .

(بيانو بعيد ينقط اللحن . زوجان من الايدي
يصفقان مع النغم و يتلاشى الصوت المغنى
بالتدريج .

يتكلم ستيفن متذكرا . تزايد سرعة كلامه كلما
ازدادت - الموسيقى سرعة) ..

زمان وما أحلى زمان . كانت هناك بقرة تحور وهى
تنحدر على طول الطريق ، والتقت هذه البقرة التى
كانت تحور وهى تنحدر على طول الطريق بطفل
صغير لطيف اسمه الطفل الملقوف - كان هو ذلك
الطفل الملقوف . وانحدرت البقرة الخوارة على طول
الطريق حيث كانت تعيش بيبي بيرن . كانت تبيع
السمك .

(يظهر ضوء في مؤخرة المسرح ، فيكشف عن مقدم
عال خبال) .

عندما تبلل سريرك يكون السرير دافنا اول الامر ثم يصبح باردا . . وضعت امه المشمع على السرير. كان لذلك المشمع رائحة غريبة كانت رائحة امه افضل من رائحة ايه . وكان لعائلة فانس ، التي كانت تقطن في منزل رقم سبعة أب وأم مختلفان . كانوا اب آيلين وامها . والدى آيلين . كان سيتزوج آيلين عندما يكبران . اختبات تحت المضدة . وقالت امي :

السيدة د : اوه ، سيعتذر ستيفن .

ستيفن : وقالت دانى :

دانى : اوه ، وإلا فستأتي النسور وتفقاً عينيه .

افقاً عينيه ،

اعذر ،

افقاً عينيه .

دانى : (معا) اعتذر .
السيدة د : {

افقاً عينيه .

افقاً عينيه .

اعتذر ،

ستيفن : إن أسرجد .. لقد سبق أن قيلت تلك الملحوظة من قبل ، كما قال لي كرانل . (صيحة طلبة مدارس في هواء الشتاء ، تأثر من بعيد وكأنهم طيور البحر . سرير في عنبر ، يجلس ستيفن عليه) .

اسمي ستيفن ديدالوس .

موطنى أيرلندا ،

ومسكنى في كلونجاوز (١)

والسماء مآل .

كانت أمه قد أمرته الا يتشارجر مع الأولاد الخشين في المدرسة الثانوية . ام لطيفة . في اليوم الأول له في صالة ذلك الحصن ، رفعت نقامها مزدوجا إلى أنفها لكي تقبله وهي تودعه ، وكان أنفها وعيناها محمرة . كانت اما لطيفة ، ولكنها لم تكن على نفس القدر من اللطف عندما كانت تبكي . كان أبوه قد اعطاه مصروفا قطعتين من ذات الحمزة شلنات وأمره ، مهما فعل ، الا ينم عن زميل له .

(١) مدرسة جيزويتية بمقاطعة كيلدير على بعد عشرين ميلا أو زهائنا من دبلن .

السيد ديدالوش : (معا) وداعاً ياستيفن وداعاً ، ياستيفن ، وداعاً .
السيدة د

ستيفن : كانت ذاتي ماحنة باشيء كثيرة . كانت قد علمته أين يقع مضيق موزامبيق وأسم أعلى جبال القمر . وكان الأب آرنول أكثر من ذاتي معرفة لأنه كان كاهنا . لكن أبوه وعمه تشارلز أخبراه أن ذاتي كانت امرأة واسعة الاطلاع . وعندما أصدرت ذلك الصوت بعد العشاء ، كان ذلك دليلا على الحموضة .
(يئن ستيفن ، وقد وضع يده على صدره) .

فلمنج : مابالك ؟ هل تشعر بالألم ، ما الذي ألم بك ؟

ستيفن : لا أعرف .

فلمنج : تقأ في سلة خبرك لأن وجهك يبدو شاحبا . وسيذهب الألم .

ستيفن : كان ويلى قد دفعه بكنته فألقاه في الحفرة المربعة في اليوم السابق لأنه لم ينشأ أن يبدل صندوق نشوفـه الصغير بصندوق ويلى المصنوع من خشب القسطنطينيـ، قاهر الأربعين . كم كانت المياه باردة لرجة . لم يكن يحب وجه ويلى . . .

ويلز : خبرنا ياديدالوس ، هل تقبل أمك قبل الذهاب للنوم .

ستيفن : نعم أفعل .

ويلز : انظروا . هاكم زميلا يقول إنه يقبل أمه قبل النوم .

ستيفن : لا أفعل . أنا لا أفعل ذلك .

ويلز : أوه ، انظروا . هاكم زميلا يقول انه لا يقبل أمه قبل الذهاب للنوم .

(تصطرك أسنان ستيفن)

ستيفن : وسمع صوت المشرف على كنيسة المدرسة يرتل الصلاة الأخيرة . أدى هو صلاته أيضاً . (ينهض من على السرير ، ويصلح راكعاً) .

المشرف : نصرع اليك ، يارب ، أن تزور هذا المسكن وأن تظهره من كل احابيل العدو . ولنزل ملائكتك المقدسة هذا المكان لتحفظنا في سلام ولتحل برకاتك علينا على الدوام من خلال السيد المسيح . آمين .

ستيفن : ليبارك الله أبي وأمي ويحفظهما لي . ليبارك الله اخوتي الصغار وآخواتي ويحفظهم لي . ليبارك الله دانتي

وعمى تشارلز ويحفظهما لي . كانت ذاتي قد مزقت القطيفة الخضراء من على فرشة الملابس التي كانت تخصل بارنل (١) بعقصها وقالت لهم ان بارنل رجل سوء . تشارلز بارنل . عضو البرلمان . الملك غير المتوج ، الزعيم الصالح ، طير افونديل الحلوة ، أمل ايرلندا ، أمير البرلمان ، عشيق امرأة متزوجة اسمها اوشي ، الزانى . وهو ماتقول عنه ذاتي انه خطيبة — وأخبرته ان بارنل كان رجل سوء .

فلمنج : هل أنت مريض ؟

ستيفن : لا اعلم .

فلمنج : عد الى سريرك . سأخبر ما كجليد انك مريض .

صوت : انه مريض ..

صوت : من ؟

صوت : اخبر ما كجليد .

(١) كان تشارلز بارنل زعيم الحزب الايرلندي بمجلس العموم ، وقد نحن عن منصبه عندما ذكر اسمه كشريك في قضية طلاق لم يتقدم احد للدفاع فيها ، وعلى الرغم من ان الكثير من مؤيديه ظلوا على ولائهم له الا ان رجال الدين الايرلنديين استخدموه نفوذهم حتى ترفضه الفالبية الكاثوليكية كزعيم ، وكان مؤيدو بارنل يحتفظون له في بيوتهم بفرشة تقطيعها قطينة خضراء .

فلمنج : عد الى سريرك .

صوت : هل هو مريض ؟

(ستيفن يعود الى سريره)

ستيفن : مات وولزى في دير لستر ، حيث دفنه الرهبان .
السوس احد امراض النبات ، والسرطان احد
امراض الحيوان .

(يتحول الضوء الى ضوء المستشفي المتوجه البارد.)

امي العزيزة ، انتي مريض ، اريد ان اعود الى البيت
. ارجوك ان تخضرى لتصبجيني الى البيت . انا
بالمستشفي . ابنك المحب ستيفن . كرر لنفسه الاغنية
التي كانت بريجيد قد علمتها له .

بريجيد : (تغنى) رن رن ! ياناقوس الحصن ! وداعا ،
يا أمى .

ادفني في فناء الكنيسة القديمة الى جوار اخي الاكبر

ستيفن : الاخ ما يكل عند باب المستشفي ، بشعره الاحمر
الذى وخطه المشيب ، وفي عينيه نظرة غريبة . غريب
ان يظل ابدا اخا ، ولا يمكنك ان تدعوه بكلمة
سيد ، لانه اخ وله نظرة من نوع مختلف . كان

بالغرفة سريران في احدهما زميل خريج الثالثة

ايشاي (١) : يا أخ مايكل ، البنا بدور من الخبر المقرن المدهون
بالزبد . من فضلك ..

مايكل : اسكت انت عن الخبر والزبد . فلسوف تحصل على
أوراق خروجك حالما يصل الطيب في الصباح .

ايشاي : لست بعد على ما يرام .

مايكل : قلت انك ستحصل على اوراق خروجك .

ايشاي : ينبغي عليك ان تعود البنا حاملا كل الاخبار . ان
الاخ مايكل مهذب جدا . انه يأتيني دائما بالاخبار
من الجريدة . وبالجريدة حافلة بأخبار السياسة . هل
يتكلم أهلك عن هذا ايضا ؟

ستيفن : نعم .

ايشاي : كذلك اهل . ان لك اسماء غريبها ، ديدالوس وانا
كذلك لي اسم غريب ايشاي . اسمى هو اسم بلدة —
واسمك له رنة لا تبينة . هل انت ماهر في حل
اللغاز ؟

(١) ينطق الاسم مثلما تنطق كلمة (فخذ) في الانجليزية .

- ستيفن : لست ما هرا جدا . لم يكن يريد ان يذهب الى الحجم
عندما يموت وكان ذلك كفيلا بايقاف الرعشة .
- ايشاي : هل تستطيع اجابتي على هذا اللغز ؟ لماذا تشبه مقاطعة
كيلدير رجل بنطلون ؟
- ستيفن : قد عجزت .
- ايشاي : لأن بها فخذنا . هل ترى النكتة ؟
- ستيفن : العودة للبلدة في الاجازات كم يكون جميلا .
ركوب العربات ، والهاتفات لمدير المدرسة ،
والسائقون وهم يشيرون بسياطتهم في اتجاه بودنزتاون
والمرور عبر بلد كلين ونحن نتصايح للناس وهم
يرددون صياحتنا ، والرائحة الذكية ، التي كانت
هناك . رائحة كلين : المطر وهواء الشتاء والعشب
المحترق والثياب القطيفة .
- ايشاي : ايشاي هذه بلدة تقع في مقاطعة كيلدير ، وترجمتها
فخذ .
- ستيفن : فهمت
- ايشاي : هذا لغز قديم . على فكرة .
- ستيفن : ماذا ؟

ايشاي : هل تعرف انك يمكنك ان تسأل السؤال بشكل آخر؟
ستيفن : القطار الطويل الطويل في اون الشيكولاته . كان
الحراس يحملون صفارت فضية وكانت مفاتيحهم
تصدر عنها موسيقى سريعة : كلليك . كلليك . كلليك
. كلليك . كانت اعمدة التلغراف تمر وتمر . والقطار
يطوى الارض طيا . كان يعرف . كانت هناك
مصابيح في الصالة وحجال من اغصان خضراء . كان
هناك لبلاب وشجرة عيد الميلاد حول المرأة الكبيرة
بين النافذتين . نبات شجرة عيد الميلاد ولبلاب ،
أخضر واحمر . نبات شجرة عيد الميلاد ولبلاب من
اجله ومن اجل عيد الميلاد . جميل . مرحا بك
يا ستيفن . رددتها كل الناس .

ايشاي : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى التي تضع
بها السؤال ؟

ستيفن : لا .

ايشاي : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى . هناك
طريقة أخرى . لكنني لن اخبرك بها .

ستيفن ؛ ونظر الى من فراش السرير (بصوت ناعس ثم
متنبها) . النار تعلو وتهبط : هي كلامواج ، لقد

وضع أحدهم فحما فيها . غريبة ، انهم لم يعطوني اي دواء . كالامواج ، امواج طويلة داكنة تعلو وتهبط ، داكنة في ليلة بلا قمر . بقعة ضوء تتلألأ على رصيف الميناء حيث ترسو السفينة : جمهور غفير من الناس تجمع عند حافة الماء . على سطح السفينة رجل طويل القامة ينظر في اتجاه الارض المنبسطة المظلمة . له وجه الاخ مايكل الحزين اراه يرفع يده واسمعه يقول في صوت حزين عبر المياه .

مايسكل

: لقد مات . رأيناهم مددا فوق منصة النعش .

ستيفن

: ويرتفع عوبل حزين من الناس .

اصوات

: بارنل . بارنل . لقد مات .

ستيفن

: ودانتي تمشي في صمت وكيرياء في ثوب من القطيفة البنية وقد انسدلت على كتفيها عباءة من القطيفة الخضراء أمام الرا��عين على حافة الماء .

(تحفت الاضواء ، ثم تسلط على منضدة اعدت لعشاء عيد الميلاد . وقد اصطفت حولها كراسي لها ظهور عالية .) كانت هناك نار تتاجج عالية حمراء تندرع في المدفأة .. وتحت فروع الشمعدان الذى التف حوله الليلاب امتد سماط عشاء عيد الميلاد .

(يتوجه إلى المنضدة و يجلس ممسكاً بسكينة و شوكة ،
مشعرین إلى أعلى ، مثل طفل يتظار).

كان عمى تشارلز يقف بمناي في ظل النافذة . وأبي
يفرق أطراف شارييه ، ويفرق ذيل معطفه ، وقد
أدأر ظهره للنار المتهجّة .

السيد د : آه . عظيم ، والآن كل شيء على مايرام . أوه .
كانت نزهة طيبة . الا ترى ذلك ياجون ؟ نعم .
يا ترى هناك احتمال أن تتناول العشاء الليلة . آه .
لقد ملأنا رئاتنا باليود حول المرفأ اليوم . ألم تخرجى
على الاطلاق يامباز ربوردان ؟

ستيفن : وقالت دانى بعد برهة .
دانى : لا .

السيد د : إليك كأساً صغيرة ياجون ، لمجرد فتح شهيتك .
ستيفن : وتناول السيد كيرنى الكوب بثلاثة أصابع عاجزة
اصيبت وهو يصنع هدية عيد الميلاد للمملكة فيكتوريا .

السيد كيرنى : (يشرب) حسنا ، انى لا استطيع أن أكف عن
التفكير في صديقنا كريستوفر وهو يصنع . (ضحك
وسعال) . وهو يصنع الشمبانيا لا ولئك الناس .

السيد د : كريسي ؟ ان ما يقع في واحدة من رأسه الأصلع من المكر لي高出 مكر قطيع مثل ذكور الثعالب . ولـه لسان ناعم جداً حين يتحدث اليك ، الا تعرف هذا ؟ وله ثانياً رقبة مبللة رطبة ، عليه بركات الله . (بهدوء وطيبة) ما الذى يضحكك أية الجرو الصغير ، أنت ؟

ستيفن : (يطبق جفنيه) رص الخدم الأطباق فوق المائدة ، وبعدها دخلت امه .

السيد د : اجلسوا . اجلسوا .

ستيفن : الديك الرومي السمين الذى دفع فيه أبوه جنيها في محل دن الذى يقع في شارع دوليه . نحن هذا الديك ياسيدى انه من انتاج ماككوى الأصيل . كانت كلونجاوز بعيدة . وارتقت رائحة الديك الرومي ولحم الخنزير والكرفس الدافئة الكثيفة من الأطباق وكان اللبلاب الأخضر ونبات عيد الميلاد يملأ الماء يفيض من السعادة ، وكانت فطيرة الكريز ستحمل علينا وقد رصعت باللوز المقشر وأوراق نبات عيد الميلاد ، واحت撇ت بلهب أزرق يرفرف فوقها علم أخضر . (ينهض) باركنا يارب ، وببارك عطاياك هذه التي نوشك أن نلقاها من خلال

السيد المسيح كرما منك .. أمين . كان ذلك أول عشاء عيد ميلاد يحضره . في ذلك الصباح عندما نزلت به امه إلى الصالون وقد ارتدى ثياب القدس بكى أبوه . كان يفكر في أبيه هو .

السيد د : مسكيين كريستي العجوز ، لقد أثقل الخداع أحد كتفيه الآن .

السيدة د : سيمون ، إنك لم تعط مسر ربوردان أى صلصة .

السيد د : ألم أعطها ؟ مسر ربوردان ، العتب على النظر .

دانسي : (وهي تغضي طبقها) لا ، شكرًا .

السيد د : (مخاطبًا العم تشارلز) كيف حال طعامك يا سيدي ؟
العم تشارلز : على خير مايرام ياسيمون .

السيد د : وأنت ياجون ؟

السيد كيرنى : أنا على مايرام . استمر أنت في طعامك .

السيد د : مارى ؟ خذ ، ياستيفن ، اليك شيئا يجعل شعرك مجعدا . (يهز كتفيه ، يغمز بعينيه ، ويسير إلى الأمام) . كان رد صاحبنا على القسيس ردا جريئا مارأيك ؟

السيد كيرنى : لم أكن أظن أنه يحمل كل هذا بين جنبيه .

السيد زاد : سأؤدي حقك على ، يا أباانا ، عندما تكف عن
تحويل بيت الله إلى صندوق انتخابات .

دانستى : وهل هذه اجابة لطيفة من آى رجل يسمى نفسه
كاوثوليكيا لراعيه .

السيد د : ليتهم يسمعون النصيحة ويخصرون اهتمامهم فى
الدين .

دانستى : بل هذا هو الدين . انهم يؤدون واجبهم بتحذير
الناس .

السيد كيرنى : إننا نذهب إلى بيت الله بكل خشوع لنصلى خالقنا
لا نسمع خطيبا انتخابية .

دانستى : هم على حق . فعليهم ان يرشدوا رعيتهم .

السيد كيرنى : أن يقوموا بالوعظ في أمور السياسة من على المنبر ،
هل تقصدين هذا ؟

دانستى : بالتأكيد . فهذا موضوع يمس الاخلاقيات العامة .
والقسис لا يكون قسيسا إذا لم يبني قطيعه بما هو
صواب ، وما هو خطأ .

ستيفن : وضعت أمه سكينها وشوكتها .

السيدة د : بحق الرحمة لندع النقاش في السياسة في هذا اليوم

من كل أيام السنة .

العم تشارلز : موافق يا سيدى .

ستيفن : ثم قال عمي تشارلز .

العم تشارلز : والآن ياسيمون هذا يكفى . لا كلمة بعد الآن .

السيد د : نعم ، نعم . والآن من يريد المزيد من الديك الرومي

ستيفن : (وهو ينظر بعصبية إلى الكبار) لم يجب أحد .

قالت دانتى .

دانتى : جميل أن يستعمل أى كاثوليكى هذه اللغة ، هل
أجلس هنا واسمعهم يسخرون من رعاعة كنيستى ؟

السيد د : لا أحد يوانذهم طالما لا يتدخلون في السياسة .

دانتى : لقد تكلم كرادلة ايرلندا ورعاتها الدينيون ووجبت
عليها طاعتهم .

السيد كيرنى : فليتركوا السياسة وإلا ترك الناس الدين .

السيدة د : يا سيد كيرنى ! ياسيمون ! كفى . وأنت يا مسنز
ريورдан أرجوك ! أتوسل إليك !

السيد د : هل كنا لتخلى عنه إرضاء للإنجليز ؟

دانتى : بعد ما عرف عنه لم يكن جديرا بأن يقود . لقد كان

آثما على رعوس الأشهاد.

السيد كيرنى : كلنا خطأة يامسر ربوردان . خطأة نتمرغ في حمأة الخطيئة .

دانتى : الويل من تدق الفضيحة بابه ، فمن الأفضل له لو عاق حجر رحى برقبته وغيب في أعماق البحر من أن يصلهم مشاعر واحد من اصغر أبنائي . هذه كلمات الروح القدس .

السيد د : كلمات بلديئة لوالدتي رأبى .

العم تشارلز : سيمون . سيمون ؟ الولد .

السيد د : نعم ياتشارلز ، نعم ياسيدى . كنت أقصد . كنت أفكر في اللغة البلديئة التي يستعملها حمالو السكك الحديدية . خذ ياستيفن ، أرنى طبقك ياعزيزى . كل الآن ، خذ .

ستيفن : كانت دانتى جالسة وقد عقدت يديها في حجرها واحتقن وجهها ، وقطع كبيرة من الديك الرومى ورذاذ من الصلاصة لعمى تشارلز والسيد كيرنى . وأبى يمحى بالسكين في جسد الديك .

السيد د : هنا قطعة للزيادة نسميها أنف البابا . فإذا كانت

هناك أى سيدة أو أى سيد طيب ، لا تنكروا انى عرضتها عليكم . يحسن بى ان آكلها أنا ، فصحتى ليست على ما يرام في هذه الأيام الأخيرة . (صمت) والآن ، حسنا ، لقد ظل اليوم صحوا على أية حال . وكان هناك كثير من الغرباء في البلدة أيضاً . أظن أن عدد الغرباء أكبر بكثير مما كان عليه في عيد الميلاد الماضي . إذن ، لقد افسدتم عشائى في ليلة عيد الميلاد على أية حال .

دانستى : لا يمكن أن يكون هناك أى حظ أو بركة ، في بيت لا يكن الاحترام لرعاة الكنيسة .
(صوت سقوط سكينة وشوكة) .

السيد د : احترام ؟ لبيل ذى الشفة (1) ولبرميل الامعاء (2) ؟
أى احترام !

السيد كيرنى : (بازدراء وعلى مهل) : امراء الكنيسة .

السيد د : خدم الا رستقراطيين . نعم ؛
دانستى : لقد باركهم رب . انهم فخر للبلدهم .

(1) كاردينال « دبلن » .

(2) كبير كرادلة « ايرلندا » .

السيد د : برميل الامعاء . على فكرة ، ان له وجهها سمحـا
عندما يكون في حالة أسترخاء . انك تجـب ان ترى
هذا الانسان وهو يلعق لحم الخنزير والكرنب في
يوم شتاء قارس . ممتع يا جون .

(صوت لعق بالشفاه .)

السيدة د : حقا ، ياسيمون ، لا ينبغي لك ان تتكلـم بهذه الطريقة
 أمام ستيفن .

دانـى : اوـه ، سـيدـكـرـ هـذـاـ عـنـدـمـاـ يـكـبـرـ . اللـغـةـ الـىـ سـمعـهـا
ضـدـ اللهـ وـالـدـيـنـ وـرـجـالـ الدـيـنـ فـيـ هـذـاـ الـبـيـتـ ، فـيـ
بيـتهـ ذاتـهـ .

الـسـيـدـ كـيـرـنـىـ : وـلـيـذـكـرـ أـيـضـاـ اللـغـةـ إـلـىـ حـطـمـ بـهـ رـجـالـ الدـيـنـ وـعـلـمـاءـ
رـجـالـ الدـيـنـ قـلـبـ بـارـنـلـ وـطـارـذـوـهـ بـهـ حـتـىـ قـبـرـهـ .

الـسـيـدـ دـ : أـلـوـادـ الـكـلـابـ . عـنـدـمـاـ سـقـطـ انـقلـبـواـ عـلـيـهـ يـوـسـعـونـهـ
خـيـانـةـ وـتـمـزـيقـاـ ، كـالـفـرـانـ فـيـ موـاسـيـرـ الـمجـارـىـ .
كـلـابـ يـحـقـيرـةـ . هـكـذـاـ يـبـدوـنـ . وـحـتـىـ الـمـسـيـحـ ، أـنـهـ
يـبـدوـنـ هـكـذـاـ .

دانـىـ : كـانـ سـاـوـكـهـمـ لـاـ غـبـارـ عـلـيـهـ . اـطـاعـواـ كـارـدـيـنـالـهـمـ
وـقـساـوـسـهـمـ . أـنـهـمـ اـهـلـ بـلـكـلـ تـيـجيـنـ :

السيدة د : طبعاً، انه لأمر فظيع الا يمكننا ان نتحرر من إسار هذه المناقشات ولو يوما واحدا في السنة.

ستيفن : كانت امي تخاطب دانى بصوت منخفض .
دانى : لن اسكت على هذا ، سأدافع عن كنيسي وديفي عندما يتمهنان ويبيصون عليهمما كاثوليكيان منشقان .
ستيفن : دفع السيد كيرنى بطبقة في متنصف المائدة ، واعتمد عليها بمعرفقية .

السيد كيرنى : قل لي يا سيمون ، هل قلت لك تلك القصة التي تحكى عن بقصة مشهورة ؟

السيد د : لا ، لم تخبرنى بها ، يا جون
السيد كيرنى : اذن أنها قصة ذات مغزى كبير . حدثت منذ زمن ليس بالبعيد في مقاطعة ويكلو (1) حيث نحن الآن. اسمعنى لى أن أخبرك يا سيدى أنك إذا كنت تعنىنى أنا ، فأنا لست كاثوليكيا منشقا . انى كاثوليكى مثلما كان ابى وابوه من قبله و ...

دانى : كاثوليكى حقا . ان اسوأ البروتستانتيين في البلاد لا ي肯ه ان يستعمل هذه اللغة الذى سمعتها الليلة .

(1) مقاطعة على بعد اثنى عشر ميلا من « دبلن »

السيد د : (يدندن بصوت رتيب) « تعالوا الى ايها الكاثوليكين الرومان كلکم يا من لم تحضروا قداسا ابدا » .

القصة ياجون ، لنسمع القصة . فلسوف تساعدنا على المضم .

ستيفن : لماذا يعارض السيد كيرنى رجال الدين ؟ لان دانى لا بد ان تكون على صواب . لكن أى يقول انه راهبة فسدت وغادرت الدير عندما حصل أخوها على المال من القبائل البدائية مقابل قطع أوان مكسورة من الفخار وقطع الزينة التافهة . إنها لا ت Hobby ان تراني العب مع آيلين لان آيلين بروتستانتية ، والبروتستانتيون يسخرون من الابتهاج للعذراء المباركة . كانوا يقولون عن العذراء انها برج من العاج . بيت من الذهب . كيف يمكن ان تكون امرأة برجا من العاج او بيتا من ذهب ؟ في احدى الامسيات عندما كنا نلعب « استغماية » وضعت آيلين يديها فوق عيني ، طويلتين ، بيضاوين ، باردين وناعمتين . كان ذلك هو العاج . شيء ابيض بارد .. كان ذلك يعني برج العاج . ايهم كان على حق اذن ؟

السيد كيرنى : القصة قصيرة جداً ولطيفة . ذات يوم في آركلو ،

وكان يوماً قارس البرد ، قبل موت الزعيم بوقت
وجيز . ليرحمه الله .

السيد د : تعنى قبل مقتله .

السد كيزى : حدث ذلك في آركلو . كنا هناك في اجتماع . كانت
صيحات الاستهجان شيئاً لم يطرق سمعك أبداً
يارجل . فقد قذفونا بأقذع ما في العالم من سباب .
المهم أنه كانت هناك سيدة عجوز أولتني كل
انتباها ، وكانت بالتأكيد شمطاء مخمورة . فقد
ظلت ترقص بجواري في الوحل وهي تصرخ في
وجهى « ياصائد القسس . أموال باريس . مستر
فوكس . كيتى اوشى . » (١)

السيد د : وماذا فعلت ياجون ؟

السيد كيزى : تركتها تتبع . كان يوماً بارداً ولکي أدفع قابي كان
بفمي (معدرة ياسيدى) مضغة من تبغ تلامور .
ولم يكن في إمكانى بالتأكيد أن أقول كلمة واحدة
على أية حال . لأن فمى كان ممتلاً بمصير التبغ .
تركتها تصرخ ، كيتى اوشى ، إلى آخر القائمة ،

(١) كاترين اوشى مسر كاترين بارنل فيما بعد ، وهى المرأة التي ورد اسمها
في قضية الطلاق التي انتهت بسقوط بارنل من السلطة .

حتى نعثت تلك السيدة بصفة لن ادنس مائدة العشاء
هذه ، ولا اذانكم ياسيلنى ، بذكرها ، لا ولا
شفى بتكرارها ..

السيد د : وماذا فعلت ياجون ؟

السيد كيزى : فَرَبَتْ وَجْهَهَا الْقِبْحُ الْعَجُوزُ مِنْ عَنْدِهَا قَالَهَا .
وَكَانَ فَمِي مُمْلَئًا بِمَصْبِرِ التَّغْفِيَةِ فَمَلَتْ لِلَّامَامَ ثُمَّ « فَثٌ » .
قَالَهَا لَهَا هَكُنَا « فَثٌ ». قَالَهَا لَهَا هَكُنَا فِي عَيْنِهَا . قَالَتْ
يَا يَسُوعَ وَيَامَارِي وَيَا يَوْسُوفَ . لَقَدْ أَصَابَنِي الْعُمَى .
لَقَدْ أَصَابَنِي الْعُمَى وَغَرَقْتَ (سَعَالٌ وَضَحْكٌ) لَقَدْ
عَمِيتَ تَمَامًا .

ستيفن : كانت دانتى تبدو غاضبة جداً .

دانسى : لطيف جداً .. ها . لطيف جداً .

ستيفن : لم تكن البصقة في عين المرأة أمراً لطيفاً . ولكن ماذا
كانت السببة التي تفوهت بها تلك المرأة عن كيتي
اوشي والتي لم يشأ مسـتر كـيزـى أن يرددـها ؟ كان
غيوراً على اـيرـلنـدا أو على بـارـنـلـ، وكـذـلـكـ كان
أبـوهـ . وكـذـلـكـ كانت دـانتـىـ أيضاً لأنـهاـ ذاتـ لـيلـةـ
صرـبتـ رـجـلاـ فيـ فـرـقةـ المـوـسـيـقـىـ عـلـىـ الـكـوـرـنـيـشـ

على رأسه بمظاهرها لأنّه خلع قبعته عندما عزف
الفرقة : « حفظ الله الملكة » .

السيد د : آه ياجون ، هذا صحيح عنهم . فنحن جنس سىء
الحظ جنس يركبه القسيس ، هكذا كنا دائمًا
وهكذا سنكون حتى آخر أيامنا .

دانستى : إذا كنا جنساً يركبه القسيس فعلينا أن ننخر بهذا .
فهم قرة عين الله . واليس يقول عنهم لا تمسوهم
بآذى فهم قرة عيني .

السيد كيزى : ألا نستطيع أن نحب وطننا إذن ؟ ألا نتبع الرجل
الذى ولد ليكون قائداً لنا .

دانستى : إنه خائن لوطنه . خائن وزان . كان على القسيس حق إذ
تخلوا عنه . لقد كان القسيس دائمًا الأصدقاء
ال الحقيقيين لايرلندا .

السيد كيزى : هل كانوا كذلك حقاً ؟ ألم يغدر بنا أساقفة ايرلندا
وقت الوحيدة ؟ ألم يبيع الكرايدلة ورجال الدين أمانى
وطنهم في عام ١٨٢٩ مقابل تحرير الكاثوليك ؟ ألم

يعرضوا بحركة التحرير الفينية (١) من على المنبر
وفي كرسى الاعتراف؟

دانى : حق ، حق . لقد كانوا دائماً على حق . في المقدمة
يأقى الله والآيمان والدين .

السيد د : مسر ريو ردان لاتنفعلى وانت تجحبين عليهم .

دانى : الله والدين قبل كل شيء . الله والدين قبل العالم .

السيد كيرنى : (وهو يدق المنضدة بقبضته في عنف) عظيم جداً
اذن . مadam الأمر وصل الى هذا الحد ، فلا رب
لائرلندَا .

ستيفن : وقال ابى وهو يجذب ضيفه من كم معطفه . . .

السيد د . : جون ! جون ! رفقا !

ستيفن : وقال مسْتَرْ كيرنى وهو يزبِح الهواء من امام عينيه
بيده كما لو كان يمزق خيط عنكبوت . . .

السيد كيرنى : (محاولا النهوض) : لا الله لايرلندَا . لقد شبعنا في
ايرلندَا . ليغرب عنا .

(١) الفينيون جماعة من المحاربين الاسطوريين الذين كانوا يدافعون عن ايرلندَا
في القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، ثم أطلق اسمهم على أعضاء تنظيم سرى من
الابرلنديين كانوا يهدرون الى الاطاحة بالحكم الانجليزى في ايرلندَا .

دانى : يا أكابر . يا شيطان .

ستيفن : حاول عمي تشارلز وابي ان يجذب ^{مستر} كيرنى ،
وهما يخاطبانه من الجانبين في تعقل .

السيد كيرنى : انى اقول ليغرب عن وجوهنا .

ستيفن : وعند الباب استدارت ^{دانى} صائحة وصوتها يجتاح
الغرفة .

دانى : شيطان من الجحيم . لقد انتصرنا . سحقناه حتى
الموت . شيطان مريد .

ستيفن : وفجأة مال مستر ^{كيرنى} برأسه على يديه وقد حرر
ذراعيه من الممسكين به ، وقال وهو يت控股 الملا ...

السيد كيرنى : مسكون يا بارنل ! مليكي الراحل !

ستيفن : وعندما نظرت خلفي رأيت عيني ابي مغوروتين
بالدموع .

(تحفت الاضواء . تسمع اصوات الصبية مرة اخرى
كأنهم طيور البحر . ينزع ستيفن نظارته ويسعنها
في جيشه) .

كان الرفاق يتكلمون في مجموعات صغيرة .

- ثندر : لقد ضبطوا بالقرب من تل ليونز . قبض عليهم
مستر جليسون والقس .
- فلمنج : ولكن خبرنا لماذا هربوا ؟
- ثندر : لأنهم كانوا قد سرقوا ميلاً من حجرة المدبر .
واقتسموها فيما بينهم .
- وباز : ما أكثر أو ما أقل ما تعرف عن هذا الموضوع ياثندر
انا اعرف لماذا هربوا .
- ثندر : قل لنا السبب .
- وباز : هل تعرف النبيذ الذي يعتقدونه في قبو الكنيسة ؟
حسنا ، لقد شربوه ثم كشفت الرائحة عن الفاعل
وهذا هو السبب الذي من أجله هربوا ، اذا كنت
تريد أن تعرف السبب .
- ستيفن : كيف يمكنهم ان يفعلوا ذلك ؟ ان القبو ليس -
الكنيسة ، ومع ذلك كنا مضطرين للكلام همسا .
مكان غريب مقدس ، ثم قال ايثنى الذي كان قد
ظل صامتا . . .
- ايثنى : (في هدوء) انتم جميعا مخالطون .
- اصوات : .. ماذا ؟

هل تعرف ؟

أخبرنا يا إيشاى . من أخبرك ؟

إيشاى : (مشيرا بيده) أسأله . أسأله سيمون مونان . هل تعرفون لماذا هرب أولئك الرفاق ؟ لقد ضبطوا ذات ليلة في الميدان مع سيمون مونان وبويل ذي الانيا ب الطويلة .

أصوات : أضبظوا ؟ يفعلون ماذا ؟

إيشاى : كانوا يتبادلون القبلات . وهذا هو السبب .

ستيفن : صمت كل الرفاق ، وهم ينظرون عبر الفناء .
يتبادلون القبلات ؟ كانت تلك نكتة . كان بويل قد قال ذات يوم ان الفيل له انیاب طويلة بدلا من أن يقول نابان ولذلك اطلقوا عليه اسم بويل ذي الانيا ب ، لكن بعض الأولاد كانوا يسمونه ليدي بويل لأنه كان دائم التقليم لأطفاله .

إيشاى : سيجلد سيمون مونان ذو الانيا ب ، أما الرفاق في الفرق الأعلى فقد خيروا بين الجلد والطرد .

(يدق جرس)

صوت : الجميع يدخلون الفضول . ، الجميع يدخلون الفضول
(يتحرك ستيفن نحو أحد المقاعد)

ستيفن : وزع الأب آرنول كراسات الائتمان وقال أنها كانت فضيحة ولكن موضوع فلمنج كان أسوأها جمبيعا لأن الصفحات كانت ملتصقة بعضها ببعض يقع من الخبر .

الاب آرنول : ارکع هنا في منتصف الفصل . انه أكسل من رأيت من الاولاد .

ستيفن : خيم الصمت على الفصل . كان وجه الأب آرنول متعلقا من الغضب . وفتح الباب . سادت الفصل همسة سريعة : المشرف . وسمعنا صوت مقرعة على المهد الأخير في الفصل .

الأب دولان : هل هناك أولاد يستحقون ان يجعلوا هنا يا أب آرنول ؟ هل هناك كسالى في هذا الفصل يريدون الجلد ؟ هو ، هو من هذا الولد ؟ لماذا هو راكع على ركبتيه ؟ ما اسمك يا ولد ؟

فلمنج : فلمنج ياسيدى .

الاب : هو هو ، فلمنج ! كسول طبعا ، استطيع أن ارى

هذا في عينيك . لماذا يرکع على ركبتيه . يا أب آرنول ؟

الاب : لقد كتب موضوعا لاتينا ردينا واحتظأ كل اسئلة القواعد .

الاب د : طبعا فعل ذلك . انه كسول بطبعه . استطيع أن أرى هذا في طرف عينه . قم يا فلمنج . قم يا ولدى .

ستيفن : وقام فلمنج ببطء .

الاب د : افتح يدك .

(الاب دولان يلهث غصبا واستمتعوا . يسمع صوت المقرعة بشدة) .

ستيفن : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، سته .
الاب د : اليد الأخرى .

(ست جلدات أخرى)

إلى العمل كلكم . سيعود الأب دولان لرؤيتكم كل يوم . سيعود الأب دولان غدا . انت ياولد .
متى يعود الأب دولان ؟

صوت : غدا ياسيلي .

- الاب د : غدا ، غدا . ليكن هذا في حسابكم . الاب دولان . كل يوم اكتبوا . انت ياولد ، من أنت ؟
- ستيفن : ديدالوس ياسيدى ؟
- الاب د : لماذا لا تكتب مثل الباقيين ؟
- ستيفن : أنا — أنا —
- الاب د : لماذا لا يكتب يا اب آرنول ؟
- الاب ت : لقد كسرت نظارته وأعفيته من العمل .
- الاب د : كسرها ؟ ماذا أسمع ؟ ما اسمك ؟
- ستيفن : ديدالوس ، ياسيدى .
- الاب د : تعال هنا ، ياديدالوس . أنها المتأمر الصغير الكسول .
- انى أرى التآمر في وجهك . أين كسرت نظارتك ؟
- أين كسرت نظارتك ؟
- ستيفن : في المشى ياسيدى .
- الاب د : هو هو ! المشى . انى أعرف هذه الخدعة .
- ستيفن : الاب دولان بوجهه العجوز الأبيض الكالح ، ورأسه الصلعاء الى وخطها المشيب وعلا جانبيها نتف من الشعر ، ونظارته ، وعيناه اللتان لا لون لهما تطلان من خلال نظارته .

الأب د : أيها المتسكع الصغير الكسول . كسرت نظارتي .
خدعة تلميذ معروفة . افتح يدك حالا .
(يرن صوت المقرعة) .

ستيفن : كان لآللين يدان طويتان رطبتان لأنها كانت
بنتا . كان ذلك يعني برج العاج . كانت قد وضعت
يدها في جية حيث كانت يده . وقالت ان الجيوب
أشياء مضحكه ثم ركضت ضاحكة على طول منحنى
المرء المنحدر . برج العاج . بيت الذهب . انك
تستطيع أن تفهم الأشياء عن طريق التفكير فيها .
(تعتم الأصوات) .

في الصمت الرمادي الناعم كنت تستطيع سماع
صوت عصى الكريكيت : بيلك ، باك بوك ، بلک :
أنها نقط ماء من نافورة تسقط في الحوض الممتلئ .
تقرر ألا أعود إلى كلونجاوز .

(صوت عربات وخيول . ضوء الشمس) .

اسمي ستيفن ديدالوس . وأنا أسير بجوار أبي الذي
يدعى سيمون ديدالوس . ونحن في كورك ،
بايرلندا . وكورك مدينة . وغرفتنا بفندق فيكتوري

فيكتوريا وستيفن وسيمون ، أسماء . دانتي ، بارزل ، كلين ، كلونجاوز . لقد تعلم صبي صغير الحغرافيا على يدي امرأة عجوز كانت تحفظ بفرشاتين في دولاب ملابسها ثم رحل من المنزل إلى الكلية الثانوية ، ثم حدثت له المناولة الأولى في حياته ، وشاهد صور النيران وهي تتواءب وتترافق على حائط المستشفى وحالم انه مات . ولكنه لم يكن قد مات عندئذ . كان بارزل قد مات . كانت كل صور الاموات غريبة عليه ماعدا صورة العـم تشارلز - العم تشارلز الذى كان يتناول حفنة من العنبر أو التفاح الامريكي ويدفعها في يده .

العم ت : خذها ياسيدى هل تسمعنى ياسيدى . انها تنفع امعائك .

ستيفن : أنا الآن أسير بجوار أبي . ونحن في كورك .
السيد د : عال ، ارجو الا يكونوا قد نقلوا كلية الملكة ، على أية حال . هذه هي محال البقالة ، بكل تأكيد .
لطانا سمعنى أتكلم عن محال البقالة . أليس كذلك ياستيفن ؟ كم من مرة ذهبتنا هناك لما عرفت اسماؤنا جمهور كبير هنا ، هارى بيلرو ، وجاك ماونتين

الصغير وبوب دياس وموريس مورياتي الفرنسي ،
وتوم او جريدي وميرك ليسى وجوى كورت وجوني
كيفرز الصغير الطيب المسكين من آل تانتايل .

ستيفن : كانت اوراق الاشجار على طول شارع ماراديك
تحرك وتهمس في ضوء الشمس .

السيد د : عندما تبدأ في الاعتماد على نفسك ، تذكر مهما
فعلت ان تختلط بسادة . لقد اختلطت أنا برفاق
مهذبين طيبين . سيرنا دفة أمورنا واستمعنا
وعرّكتنا بعض الحياة دون ان يصيغنا اي اذى .
انني اكلمك كصديق ، ياستيفن . انني لا أعتقد
بأن الآباء يجب ان يخشى اباه . لأنني اعاملك كما
عاملني جدك . كنا اشبه بصديقين منا بوالد وابنه .
وفي أول مرة ضبطني ادخن كنت اقف في نهاية
شارع ساوث مع بعض المراهقين مثلـ . وكـنا
نعتقد اننا عظماء بالتأكيد لأن كلـا منا قادرـ على
غليـونـا في رـكـنـ فـمـهـ . ثمـ مرـ بـناـ السـيدـ الوـالـدـ فـجـاهـةـ .
لمـ يـقلـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ وـلاـ حـتـىـ تـوـقـفـ . لـكـنـهـ فيـ
اليـومـ التـالـيـ . يـوـمـ الـاـحـدـ ، اـخـرـجـ عـلـبـةـ سـيـجـارـةـ
وـقـالـ «ـ عـلـىـ فـكـرـةـ يـاسـيمـونـ ، لـمـ أـكـنـ اـعـلـمـ اـنـكـ

تدخن . اذا كنت تريد متعة التدخين فجرب — سigar من هذا النوع . » كان اكثـر الرجال وسامة في ذلك الوقت ، كان كذلك والله ، وكانت النساء يقفن ليلاً حقنه بنظر آهـن في الطريق .

ستيفن : واطلق ضاحكة كانت اشبه بشهقة بكاء . شهقة عالية تفرق في زور ابيه . اصدقـاء ابيه . ارتفعت ثلاثة كـؤوس من على منضدة البيع عندما شرب ابوه واشان من اصدقـائـه نخب ذكرى ماضيهـم — وطلب منه رجل عجوز يفيض بالحياة اسمـه جوني كاشـمان ان يقول أى الفتـيات اجمل : فتـيات كورك ام فتـيات دبلن ؟ .

السيد د : مثل هذه الاشيـاء لا تروقه . دعـه في حالـه . انه لا يتـعب نفسه بمثل هذا السـخف .

جوني : ادن فهو ليس ابن ابيه .

السيد د : انا بالتأكيد لا اعرف .

جوني : كان ابوك اجرأ مغازل في مدينة كورك في ايامـه . هل تـعرف هذا ؟

السيد د : لا تشـغل بالـه بمثل هذه الافـكار . اترـكه لـختـالـه .

جونى : انى بالتأكيد في سن جده وأنا، جد . هل تعرف هذا ؟

ستيفن : صحيح ؟

جونى : اقسم انى جد . لى حفيدان يتواثان فى سانديزويل كم تقطنى ابلغ من العمر ؟

السيد د : جونى كاشمان ، انها تناهز المائة .

جونى : طيب ، سأخبرك بالحقيقة . انى ابلغ من العمر مجرد سبعة وعشرين عاما .

السيد د : ان عمرنا يحسب بحساسنا ، ياجونى . أكمل - ما بكأسك وستناول كأسا أخرى . اسمع ياتيم ، او توم ، او مهما كان اسمك ، اعطتنا نفس الصنف مرة اخرى .

(بصوت عال .) والله انى نفسى لاأشعر ان عمري أكثر من ثمانية عشر . وهذا ابنى لاينبغ بعد نصف عمرى ولكننى افضله رجولة في اي يوم من ايام الأسبوع .

صوت : رفقا الآن ياديدالوس . اعتقاد انه قد حان الوقت لكي تتوارى انت .

السيد د : لا ، والله . انتى على استعداد ان اباريه في الغناء او في الجرى خلف كلاب الصيد عبر الريف كما كنت افعل منذ ثلاثين سنة مضت مع كيري و كان افضل الجميع في هذا .

جونى : لكنه يتفوق عليك هنا . (يدق جبهته) .

السيد د : مازال بي رقمي . فلست امواتا بعد . لا ، وحياة السيد المسيح ، (الله يسامحني) لست ميتا تماما . وانتى لارجو ان يكون رجلا مثل ابيه . هذا كل ما استطيع ان اقوله .

جونى : يكفيه ان يكون كذلك .

السيد د : حمد الله يا جونى اتنا عشنا حتى هذا العمر لم نقترف شر ا كثيرا .

جونى : بل فعلنا خيرا كثيرا ياسيمون . شكرنا الله اتنا عشنا طويلا واتينا الكثير من الخير .

ستيفن : كان عقله يبدو اكبر سنا من عقولهم . وكان يسطع بنور بارد على مشاحناتهم وسعادتهم وحسرائهم مثل قمر يسطع على ارض اصغر سنا . لم يكن الشباب والحياة يتذفكان بداخله مثليما كانتا تتدفقان فيهם . ولم يكن

قد عرف متعة مراقبة الآخرين ولا فحولة الصحة
المتدفقة بالحيوية ولا ورع الابناء . لم يكن يتحرك
في روحه الا شهوة باردة قاسية لا تعرف الحب .
كانت طفولته ميتة او مفقودة . وكان تيار الحياة
يتقاذفه كأنه قشرة القمر الجدباء .

(ابقاع اغنية من اغانى صالات الرقص :
« عندما يتسلق القمر » بصوت امرأة يرفع ستيفن
ياقة معطفه .)

ريح اكتوبر القاسية . (متأملا) اثناء تجوالى صباح
يوم جميل من أيام مايو في شهر يونيو العذب
الطروب . عبوره للمدينة الكثيبة التي غطاها الضباب ،
والبيت العاري الكثيب الذى كانوا سيعيشون
فيه عندئذ . عزلته تلك الى لا طائل من
ورائها . كان يرتكب الكبائر . كانت طفولته ميتة
او مفقودة . كانت حياته قد أصبحت نسيجا من
الغض والخداع . كانت تجني ناحيته بالليل امرأة
متحفظة بريئة بالنهر ، وقد اكتسى وجهها بمكر
شهواني ، وتألقت عيناهما ببهجة حيوانية . « الكونت
دى مونت كريستو » ذلك اللقاء المقدس ، والايام

الحزينة المتعالية :

« سيلقى انى لا آكل عنب مسقط ، ، كان تلك اللحظات تمر ثم تعود نيران الشهوة المحرقة الى التأجج مرة أخرى . وراح يتجول جبنة وذهابا في الشوارع المظلمة الازجة . كان يريد أن يرتكب الخطيئة مع واحدة من جنسه . ان ينتشى معها . كانت نساء وفيات بغير الشوارع من بيت الى بيت في ثيابهن الطويلة ، على مهل ، تفوح منها رائحة العطر .

النساء : هاللو برتى ، هل تفكك في شيء جدير بالتفكير ؟
اهذا أنت ، ايهما الحمامه ؟

نمرة عشرة . نيلى الشهوانية في انتظارك . مساء الخير يا زوجى . هل تدخل لقضاء وقت قصير ؟

ستيفن : وحملقت في وجهه امرأة صغيرة السن ترتدي ثوبا بجمبي اللون .

امرأة : مساء الخير ، يا عزيزى ويلى .

ستيفن : كانت غرفتها دافئة مشرقة . وكان يحاول ان يطوع لسانه للكلام ، وهو يرقبها تفك أزرار ثوبها .

وحرکات رأسها المعطرة التي تصدر عن وعي وكبراء
امرأة : أيها الوغد الصغير . أعطني قبلة . انه يريد أن امسك
به في حزم وأن اضممه ببطء ببطء ، ببطء .

ستيفن : واغمض عينيه ، وهو بعطيها نفسه . (بضيء النور
فجأة على منبر عال . قسيس)

القس : جهنم ! لنحاول ان ندرك ، قدر استطاعتنا ، طبيعة
مثوى الملعونين الذى اعده عدل إله غاضب لعقاب
الخاطئين الابدى . ان الجحيم سجن ضيق مظلم
تن ، مثوى الشياطين والارواح الضالة ، يعـلـأـه
الدخان والنيران .

ان السجين المسكين في السجون الدنيا له على الاقل
حرية الحركة وان كانت بين جدران زنزانته
الاربعة فقط ، او في فناء سجنه الكثيف . لكن الامر
يختلف في جهنم . فهناك ، نظراً لعدد الملعونين العظيم ،
يتكون المساجين جميعاً في سجنهم الرهيب الذى يقال
ان جدرانه يبلغ سمكتها اربعة آلاف من الاميال :
ومن حلت عليهم اللعنة قد احكم وثاقهم فـهـم
عجزون حتى انهم - كما يقول القديس المبارك

آنسلم — لا يقدرون على ان يخرجوا من العين دودة
تنخر فيها.

ويزيد من رهبة هذا السجن الضيق المظلم عفونته
البشعه . فكل قذارة العالم وكل القمامه والشوائب
الى في العالم تطفح هناك ، حسبما ابتنا ، كما
تطفح مجار مهولة عفنة : كذلك يملأ الكبريت
برائحته الى تفوق طاقة الاحتمال كل جهنم ،
وتفوح من أجساد الملعونين ذاتها رائحة الطاعون
حتى أن واحدا منها فقط يكفي لأن ينشر العدوى في
العالم كله ، تذكروا ما يمكن ان تكون عليه عفونة
الماء في جهنم . تخيلوا جثة متوفة تركت تتعرض
وتتحلل في القبر . كتلة كالبالوطة من عفونة —
سائلة . تخيلوا مثل هذه الجثة ضحية اللهب ، تلتهمها
نيران الكبريت يحرق ويرسل ادخنة كثيفة خانقة من
الควف وهو يتضاعف مليون مرة ثم مليون اخرى من
ملايين وملايين من الجثث المتوفة المكدسة في الظلام
العفن ، كأنها طحالب بشرية هائلة عفنة . تخيلوا كل
هذا وسوف تكونون فكرة عن رائحة جهنم الثانية .

لكن هذا النتن ، مع كل بشاعته ليس اقسى عذاب جسماني ينزل بالملعونين . ضع اصبعك لحظة في هب شمعة تحرق وسوف تشعر بألم النار . ان بحيرة النار في جهنم لاحدود لها ولاشاطئ لها ولا قاع . ان كل روح ضيائة ستكون جهنم قائمة بذاتها ، الدم يغلى في العروق ، والامماخ تغلي في الجمامج ، والقلب يتوجه وينفجر في الصدر والامعاء تصبح كتلة متوهجة من عجينة ملتهبة ، والعيون الرقيقة تلتهب مثل كرات تنصهر . كل حاسة من حواس الجسد ، وكل ملكرة من ملكات الروح تتلاطى ، والعيون تتلاطى بالظلم الشامل ، والانف بالروائح الكريهة ، والاذان بالصراخ والعويل والعنات ، والذوق بمواد كريهة ، نتن الجناد ، ووسخ خانق لاسم له .

وفي الجحيم تقلب كل القوانين . فليس هناك - تفكير في عائلة او وطن او في الروابط والعلاقات . والشياطين ، التي كانت يوما ملائكة جميلة ، تسخر وتهزأ بالارواح الفضالة التي أوردتتها مورد التهلكة . لماذا ارتكبتم المعصية ؟ لماذا استمعتم الى غواية الاصدقاء ؟ لماذا لم تتجنبوا الخطيبة عندما

سُنحت لكم ؟ لماذا لم تكتفوا عن تلك العادة —
القدرة ، تلك العادة العكرة ؟ لقد ولى الآن او ان
النـدم . الزمن حاضر ، والزمن ماضٍ ولكن
لامستقبل بعد الآن . هذه هي لغة الابالسة الجلادين
وحتى هم ، الابالسة الكريهون . لابد ان يديروا
رعوسهم متقرزين ، مشمئزين . من تأملهم لتلك
الخطايا البذيئة التي ينتهك بها الانسان المنحط حرمة
الروح القدس ويدنسها ، يدنس نفسه ، ويدنسها .
اوه ، يا اخواتي الصغار الاعزاء في المسيح . اسأل
الله الا يكون مصيرنا ان نسمع مثل هذه اللغة .
اسأل الله الا يكون هذا مصيرنا . وفي يوم
الحساب الرهيب اضرع الى الله بكل جوارحى الا
تسمع روح واحدة من ارواح الموجودين في هذا
المحراب اليوم الحكم الرهيب بالطرد ابداً : اليكم
عني ، أيها الملعونون خالدين في نار اعدت —
للشيطان واعوانه .

باسم الاب والابن والروح القدس .

(ينزل من على المنبر . يغنى صوت المرأة :

« كنت فتاة طيبة حتى التقيت بك . »

ستيفن : جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . معذرة . معذرة اوه معذرة اشعفي لي يا عذراء ، يا ملاد الخاطئين . يأيتها العذراء البطل انقذني من هوة الموت .

(تستمر الأغنية)

بدأ درس الانجليزى بسماع التاريخ . اشخاص العائلة المالكة ، والمقربون والمؤامرون والاساقفة ، كلهم ماتوا : كلهم لقوا حسابهم . كانت كل كلمة موجهة اليه ، كان ذلك صحيحًا . موجة من النار : الاولى . ثم موجة أخرى . ثم ثالثة ومحنه يغلى وبهدوء في بيته المشروخ من الجمجمة . السنة من اللهيب تصرخ كأنها اصوات : جهنم . جهنم . جهنم .
جهنم .

(يتوقف الغناء)

مازال هناك فرصة للخلاص ، سينتم من اعماق قلبه وينال الصفح . ازلق الخاطر كأنه خنجر لامع بارد في لحمه الغص . الاعتراف . أبي – كيف اقوطا له ؟ كيف ؟ كانت الشموع على المذبح العالي قد اطفئت . وفتحت الكوة ودخلت امرأة حيث

ركعت النادمة الاولى . وببدأت الهميمة الخافتة مرة ثانية . مازلت استطيع مغادرة الكنيسة . لو أنها كانت جريمة رهيبة أخرى غير هذه الخطيئة . لو أنها كانت جريمة قتل . صوت هامس ناعم ، يهمس ثم يختفي . وتفتح الكوة . ويائلي دورى . (يقف ، ويدخل ويركع) . لقد وعد الله ان يصفح عنى إذا ندمت . وأنا نادم . الكوة - ووجه قسيس عجوز . باركني يا أبي ، فقد ارتكبت معصية .

القس العجوز : كم من الوقت انقضى منذ اعترافك الاخير . يا بني ؟

ستيفن : وقت طويل ، يا أبي .

القس العجوز : شهر ، يا بني ؟

ستيفن : أكثر يا أبي .

القس العجوز : ثلاثة أشهر ، يا بني ؟

ستيفن : أكثر يا أبي .

القس العجوز : ستة أشهر ؟

ستيفن : ثمانية أشهر ، يا أبي .

القس العجوز : وماذا تذكر منذ ذلك الوقت ؟

ستيفن : واسرع في الاعتراف - الصلوات التي تغييت عنها.

الصلوات التي لم أؤدها . الاكاذيب .

القس العجوز : اي شيء آخر ، يا بني ؟

ستيفن : وخطايا الغضب ، والحسد ، والشراهة ، والغرور ،
وعدم الطاعة —

القس العجوز : أي شيء آخر ، يا بني ؟

ستيفن : لقد اقترفت — كبرى الكبائر ، يا أبي .

القس العجوز : مع نفسك ، يا بني ؟

ستيفن : ومع آخرين ؟

القس العجوز : مع نساء ، يا بني ؟

ستيفن : نعم ، يا أبي .

القس العجوز : هل كن متزوجات ؟

ستيفن : كانت خطاياه تقطر من شفتيه ، قطرات مشينة من روحه ، تتقيع وتخرج كأنها من قروح . الخطايا الأخيرة المولحة القدرة ، ثم لم يعد هناك ما يقال .

القس العجوز : كم عمرك يا بني ؟

ستيفن : ستة عشر ، يا أبي .

القس العجوز : (بصوت متعب عجوز) انك صغير يا بني ، دعني

اضرع اليك ان تكف عن هذه الخطيئة . فهى خطيئة
رهيبة . انها تقتل الجسم ، و تقتل الروح . كف عنها
يأبى ، بحق الله . صل لامنا مارى كى تساعدك .
صل لسيدتنا المباركة . و عاهد الله الآن انك لن
تغضبه ابدا بهذه الخطيئة الشريرة .

ستيفن : نعم ، يا أبي .

القس العجوز : هذه الخطيئة اللعينة ، اللعينة . ليبارك الله ، يأبى .
صل من اجل .

ستيفن : حتى تلك اللحظة لم يكن قد عرف كيف يمكن ان تكون الحياة جميلة وادعة . كان هناك على الخوان طبق من السجق وعصيدة بالبن . وعلى الرف كان هناك بيض . كانت معدة للافطار في الصباح بعد المناولة ، عصيدة بالبن . وبهض سجق واقداح ، من الشاي . وامتدت الحياة امامه . وعندما رکع امام المحراب وامسلك بكسوته ، ارتعشت يداه ، واضطربت روحه .

القس العجوز : جسد سيدنا — في الحياة الخالدة . آمين .

ستيفن : حياة أخرى . حياة البركة والفضيلة والسعادة . كان الماضي ماضيا .

القس العجوز : جسد سيدنا .

ستيفن : وعاوده الحبور (يتغير الضوء فجأة وبعنف) عندما اكتشف ان الطهارة شيء مزعج ، تخلى عنها في هدوء .
(يشعل سيجارة .)

* * *

لِفَضْلِ الشَّانِي

ستيفن : كان العميد يقف في منحني النافذة . وكان ستيفن يتبع بعينيه أ Fowler ضوء نهار الصيف الطويل فوق اسطح المنازل ، وحركات اصابع الكاهن البطيئة الرشيقية .

العميد : الرهبان الدومينيكيون والفرنسيسكان – والصادقة الوثيقة بين القديس توماس والقديس بونافنتير . أنا أعتقد أن زى الفرنسيسكان بالغ – ...
(يتسماًن ويتنظر ستيفن)

أعتقد ان هناك كلاما الآن في صفوف الفرنسيسكان أنفسهم بشأن التخلص منه .

ستيفن : (بأدب) اظن انهم سيحتفظون به في الأديرة ؟
العميد : آه . طبعا . فهو صالح للدير ، أما بالنسبة للطريق فاني أعتقد حقا انه يستحسن أن يتخلصوا منه ، الا ترى ذلك ؟

ستيفن : لا بد انه يعوق حركتهم .

العميد : طبعا ، طبعا . عندما كنت في بلجيكا كنت أراهم يركبون الدراجات في كل الاحوال الجوية وقد رفعوا ذلك الرداء فوق ركبهم . انهم يطلقون عليها في بلجيكا اسم « الحيات » .

ستيفن : ماذا يسمونها ؟

العميد : الحيات .

ستيفن : أوه .

العميد : لقد أرسلت في طلبك اليوم ، يا سтивن لأنني أريد أن أحادثك في موضوع مهم .

ستيفن : نعم ، يا سيدي ؟

العميد : هل شعرت أبداً أن لك رسالة ؟ (صمت) أعني هل شعرت داخل نفسك ، في روحك ، رغبة في أن تصبح قسا ؟ فكر .

ستيفن : لقد فكرت في هذا أحيانا

العميد : في كلية كهذه هناك شاب أو اثنان أو يجوز ثلاثة يدعوهم الله الى الحياة الدينية . مثل هذا الفتى يتميز عن زملائه بورعه ، وبالمثل الطيب الذي يضربه للآخرين . ولقد كنت أنت ، يا سтивن ، هذا الفتى

وربما كنت أنت في هذه الكلية الفى الذى يرحب الله
أن يدعوه اليه . فليس هناك ملك او امبراطور لـه
سلطان كاهن الله وليس هناك ملاك أو كبير ملائكة
في السماء ، أو قديس ، ولا حتى العذراء المقدسة
نفسها ، لها سلطان كاهن الله . سلطان المفاتيح ،
سلطان الخل والربط من الخطيئة ، سلطان الطرد من
الكنيسة ، السلطان المنوح من رب السموات العظيم
بالمذبح والمجسد في الخبر والنبيذ . اى قوة رهيبة ،
يا ستي芬 .

ستيفن : القوة الرهيبة . قسس شاب صامت في سلوكه ، يدخل
صندوق الاعتراف بسرعة ، ويصعد درجات
المذبح ، ويوقد البخور ، ويرفع ، ويؤدي الطقوس
الكهنوتية الغامضة —

العميد : سأهب لك صلاتي التي أؤديها غدا صباحا حتى
يكشف العل القدير لك عن رغبته القدسية . وعليك ،
يا ستي芬 ، أن تؤدي تسع ابتهالات لقديسك وحاميك
المقدس —

ستيفن : معرفة خفية وقوة خفية .
العميد : الشهيد الاول الذى هو ذو سلطان قوى من الله ، حتى

يضيء الله عقلك بنوره . ولكن عليك أن تتأكد ، يا ستي芬 ، أن لك رسالة ، لأنك إذا اكتشفت بعد ذلك أنك ليس لك مثل هذه الرسالة ، فسوف يكون هذا أمراً قظياً . وعليك ان تذكر انك متى ما أصبحت قسيساً ، فستظل قسيساً أبداً .

ستيفن : سيعلم عندئذ ماذا كانت خطية سيمون ماجوس ، وما الخطية ضد الروح القدس التي لا تغفر.

العميد : يجب ان تزن الامور مقدماً ، لا مؤخراً .

ستيفن : أشياء غامضة تخفي على الآخرين ، على هؤلاء الذين حملت بهم أمهاطهم ، وولدتتهم أبناء للغضب والنقمة.

العميد : هذه مسألة خطيرة يا ستي芬 .

ستيفن : خطايا ، نزعات الغير الآمة ، وافكارهم الخاطئة — وأفعالهم الخاطئة —

العميد : فعلى هذا يتوقف خلاص روحك الخالدة .

ستيفن : سيسمعها تتممه في أذنيه على كرسى الاعتراف تحت وطأة الاحساس بالعار في الكنيسة المظلمة من شفاه نساء وفتيات ، وقد اكتسب مناعة بشكل غامض بوضع الايدي عند تنصيبه قساً .

العميد

: لكننا سنصلى معاً .

ستيفن

: صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،

(يتلاشى الضوء المسلط من على العميد .)

صوب كنيسة فايندلير كان هناك أربعة شبان

يذرعون الطريق وقد تشابكت أذرعهم ، وهم

يتمايلون بروؤسهم . وقد نغموا خطاهم مع اللحن

السريع الایقاع الذي كان ينبعث من أكورديون

قائدهم . صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،

(تضيء الانور على طاولة في المطبخ . مورييس يشرب

الشاي ومسر ديدالوس تهيء مكاناً لستيفن فيجلس

ويشرب .)

موريس : (يغنى)

كم من مرة في الليل البهيم وشباك الندم فوق مطروحة

الذكرى الحبيبة تحضر لي ضياء الأيام الخوالي .

ستيفن : أفرغ في جوفه قدح شابه الخفيف حتى الشمالة وشرع

في مضخ كسر الخبر المقرر المنتشرة بالقرب منه .

كم تقدم هذه الساعة الآن ؟

السيدة د : ساعة وخمساً وعشرين دقيقة . الوقت الصحيح الآن

هو العاشرة والثلث . أبوك يعرف إنك قد تحاول أن تلحق بمحاضرتك .

ستيفن : املئي لي البانيو لا غتسلي .

السيدة د : كبّي ، املئي البانيو لستيفن ليغتسلي .

كبّي : (من الداخل) بودي ، املئي البانيو لستيفن ليغتسلي

بودي : (من الداخل) لا أستطيع ، سأذهب لشراء زهرة للغسيل . املئيه أنت يا ماجي .

موريس : كانت الخطبة أمس عن جهنم .

ستيفن : وكيف كانت الخطبة ؟

موريس : المعتاد . نتن في الصباح وألم الضباع في المساء . هل تعرف ماذا قال لنا أيضا ؟

ستيفن : ماذا ؟

موريس : قال انه لا ينبغي ان نتخد لنا رفاقا .

ستيفن : رفاقا ؟

موريس : انه لا ينبغي لنا ان نخرج في نزهات مسائية مع اي رفاق معينين . وقال اننا إذا أردنا ان نخرج للنزهة ،

فبنبغى علينا ان نخرج في مجموعات .

(يضرب ستيفن كفأ بكتف .)

ما الذى يدور برأسك ؟

ستيفن : أنى أعلم ما يدور برعوسهم . انهم خائفون . وطبعا
تراجعت ؟

موريس : آه ، طبعا . إننى ذاهب إلى المذبح غدا صباحا .

ستيفن : هل أنت ذاهب حقا ؟

موريس : اخبرنى بالحقيقة ، ياستيفن . عندما تعطيلك امى النقود
يوم الاحد لتذهب للصلوة في شارع مالبورو ، هل
تذهب حقا للكنيسة ؟

ستيفن : لماذا تسألنى هذا السؤال ؟

موريس : هل تقول الصدق ؟

ستيفن : لا ، لا أذهب .

موريس : وأين تذهب ؟

ستيفن : أوه ، الى أى مكان — في المدينة . أنت انسان ذكي ،
هل لي أن أسألك إذا كنت أنت نفسك تذهب للصلوة

موريس : آه ، طبعا طبعا . ان سمعي ثقيل . وأظن انه لابد
اننى غبي شيئا ما .

ستيفن : كيف ؟

موريس : حسن ، كان القس يقص علينا قصبة حقيقة . كانت عن موت المخمور . دخل القس وطلب منه ان يندم وأن بعد انه لن يقرب الخمر . واعتدل الرجل في جلسته في السرير وسحب زجاجة سوداء من تحت الفراش .

ستيفن : ثم ؟

موريس : وقال « يا أباانا ، لو أن هذه كانت آخر زجاجة لي في حياتي في هذا العالم فلا بد أن أشربها .

ستيفن : وبعد ؟

موريس : افرغ الزجاجة . وفي تلك اللحظة ذاتها سقط ميتا ، كما قال القس .

« وسقط ذلك الرجل ميتا ، ميتا بلاحراك . مات ومضى - » كان يتكلم بصوت منخفض حتى أني لم أكن أستطيع سماعه . لكنى كنت أريد أن أعرف أين ذهب الرجل ، فملت لللامام لاسمع واصطدمت أنفی بالمقعد الخشبي الذى يقع أمامى . ولم أسمع أين ذهب . ألسنت غبيا ؟

(ينفجر ستيفن ضاحكاً . صوت صفاره حاد يأتى من خارج المسرح) .

السيدة د : اسرعا بحق السماء .

(صوت صفاره حاد آخر .)

كبشى :

(من الخارج) نعم ، يا أبي .

السيد د :

(من الخارج) هل خرج الكلبة الكسول أخوك ؟

كبشى :

(من الخارج) نعم ، يا أبي .

السيدة د :

(من الخارج) متأكدة ؟

كبشى :

(من الخارج) نعم ، يا أبي .

ستيفن :

ان فكرته عن التأنيث والتذكير فكرة غريبة إذا كان يظن أن أنثى الكلب مذكر .

السيدة د :

آه ، أنها لفضيحة مزرية لك ، يا ستيفن ، وستعيش

لتندم على اليوم الذى وطئت فيه قدمك ذلك المكان .

انى أعرف كم تغيرت في هذا المكان .

ستيفن :

صباح الخير جمِيعاً . (يقبل اطراف أصابعه) كانت

الحاره التي تقع خلف الشرفة مغمورة بالمياه ، عندما

كان بقطعها في بطء وهو يتحرى موطن قديمه خلال

أكوا م القمامه المبللة . سمع راهبة مجونة تصرخ وراء
حائط مستشفى الراهبات للأمراض العقلية .

الراهبة : (من خارج المسرح) يسوع ، يا يسوع . يسوع .
ستيفن : كانت جامعة ترينيتي تقوم على يساره ، كتلة رمادية
اللون تفرض نفسها وسط جهل المدينة مثل حجر
كتيب في خاتم ثقيل الوزن .
(ساعة تصدق) .

الحادية عشرة . متأخر عن تلك المحاضرة أيضا .
اي أيام الأسبوع اليوم ؟ الخميس الحادية عشرة الا
عشرة دقائق ، لغة انجليرية . الثامنة عشرة إلا احدى
عشرة دقيقة : لغة فرنسية الواحدة الا اثنتي عشرة :
فيرنياء (يدخل ستيفن غرفة البلياردو) .

كرانلى : ها قد وصلت .
ستيفن : نعم وصلت
كرانلى : متأخرأ كالعادة . الا تستطيع الجمع بين المبول التقديمية
واحترام المواعيد ؟
(يدخل ديكسون وت Mell يكتبهم . يومئى كرانلى
لهمما برأسه) .

ستيفن : هذا السؤال خارج الموضوع . الموضوع الذي بعده
(يشرعون في لعب البلياردو)

كرانلى : (بحذلقة المتعلم) لابد ان نميز بين الشكل البيضاوى والقطاع البيضاوى . وربما كان بعضكم ، يا سادة ، على علم بممؤلفات السيد و . س . جيلبرت ، ففى احدى اغانياته يقول عن لا عب البلياردو الذى حكم عليه باللاعب :

على قطعة قماش زائفة :
وبعضاً بلياردو ماتوية

وكرات البلياردو البيضاوية الشكل
يا لها من كرات بيضاوية ضمنية ؟ طاردنى ، أيتها
السيدات ، فانا في سلاح الفرسان .

ديكسون : (وهو يكتب في كرامته مخاطباً تمبرل) ناولني بعض
الورق . بالله عليك .

كرانلى : هل أنت سينيء إلى هذا الحد ؟ (يمزق ورقة من
كرامته هو) في حالة الضرورة يستطيع اي رجل
عادى أو امرأة أن يفعل هذا .

ستيفن : بالله عليك ، يا كرانلى ، لماذا تلبس هذه القبة ؟

كرانلى : واحد وعشرين دينارا .

ستيفن : من أين ؟

كرانلى : (بصوت مؤثر جدا ، لا تنعيم فيه) اشتريتها في الصيف الماضي من ويكلار . أنها ليست لعينة الى هذا الحد - كقبعة - تعرف « واحد وعشرون دينارا » .

ستيفن : أنها أشبه بدلوا بالتأكيد .

(يدخل ماككان حاملا شهادة)

ماككان : تمبل ، أريدك أن توقع على هذه الشهادة .

تمبل : بخصوص ماذا ؟

ماككان : من أجل السلام العالمي . أنها شهادة اعجاب بالشجاعة التي أبدأها قيصر روسيا في ندائها بالتحكيم بدلًا من الحرب كوسيلة لحل المنازعات الدولية . أنها تعبر عن تقدير طيبة جامعة ديلن لقيصر روسيا .

(يوقع تمبل)

ستيفن : قيصر روسيا . انه يبدو كمسيح معنوه . الا يبدو كذلك حقا ؟

كرانلى : حقا ، مسيح كثيف الشعر .

ستيفن : هل وقت ؟

- كرانلى : نعم .
 ستي芬 : لماذا ؟
 كرانلى : لماذا ؟
 ستي芬 : نعم ؟
 كرانلى : من أجل - السلام . هل ضايقك هذا ؟
 ستي芬 : لا .
 كرانلى : هل مزاجك مقلوب ؟
 ستي芬 : لا .
 كرانلى : (وهو يلوح بيديه) ما ككان في أبهى حالاته . مستعد
 أن يبذل آخر قطرة من دمه . عالم جديد تماما .
 لامبهاط ولا اصوات انتخابية لاناث الكلاب . انه
 قطعة سكر . قطعة سكر لعينة قدرة ، هذا هو .
 (ما ككان يقترب من ستي芬 . يضع الوثيقة بعنف
 امامه) .
 ما ككان : وقع على الوثيقة .
 ستي芬 : هل تدفع لي شيئا إذا وقعت ؟
 ما ككان : كنت اظننك مثاليا .

تَمْبَل : وَحْقُ جَهَنْمِ إِنَّهَا الْفَكْرَةُ غَرِيبَةٌ . اِنِّي اعْتَبِرُ هَذِهِ الْفَكْرَةَ فَكْرَةً تِجَارِيَّةً .

ماكـكان : هَلْ تَؤْمِنُ بِالسَّلَامِ؟ (صَمْت) سَأَفْرُضُ ، اذن ، اِنَّكَ تَوَافَقُ عَلَى الْحَرْبِ وَالْقَتْلِ .

سَتِيفَن : اِنَّا لَمْ اَصْنَعْ الْعَالَمَ .

تَمْبَل : وَحْقُ جَهَنْمِ اِنِّي اوَمِنُ بِالاخْوَةِ الْعَالَمِيَّةِ ! وَانْ مَارْكَسُ سَمْكَةً دَمْوِيَّةً مُفْتَرَسَةً .

ديكـسـون : رَفِيقًا ، رَفِيقًا ، رَفِيقًا .

تَمْبَل : لَقَدْ ارْسَى دُعَائِمَ الاشتراكيَّةِ رَجُلٌ اِنْجِلِيزِيٌّ ، وَكَانَ كُولِيَّنْ اُولُو مِنْ نَادِي بِحْرِيَّةِ الْفَكْرِ مِنْذِ مَائِيَّةِ سَنَةِ مُضْبَطٍ ، لَقَدْ اُنْكَرَ الْكَهْنُوتِيَّةُ فِيلِسُوفَ مَدْلِسْكَسُ . فَلَتَهْتَفِ لِأَنْتَوْنِي كُولِيَّنْ . بِيب . بِيب .

كِرَانِي : وَمَاذَا عَنْ أَخْتِ جُونَ اِنْتُونِيِّ الْمَسْكِينَةِ؟
لَقَدْ فَقَدْتُ لَوْقِي كُولِيَّنْ سِرِّ وَالْهَا
هَلْ تَعْبِرُهَا مِنْ فَضْلِكَ سِرِّ وَالْهَا؟
سِنْرَاهُنْ كُلُّ مَنْ بِخَمْسَةِ شَلَّاتٍ عَلَى جُونَ اِنْتُونِيِّ
كُولِيَّنْ تَوَيْنَ تَوْتَ .

ماكـكان : (مُخاطِبًا سَتِيفَنَ) اِنَّا فِي الْانتِظَارِ جَوَابِكَ .

ستيفن : الامر لا يعني على الاطلاق . وانت تعلم هذا جيدا .
لماذا تجعلنا فرجة للغير ؟

ماككان : حسنا . انت رجعي اذن ؟

ستيفن : هل تظن انك تؤثر في عنديما تلوح لي بسيفك المخضبي

ماككان : استعارات . واجه الحقائق . ان صغار الشعراء فيما
اظن يتعالون على مثل هذه الامور التافهة مثل مسألة
السلام العالمي .

كرانلى : السلام على كل الكرة الأرضية اللعينة .

ستيفن : احتفظ لنفسك يا يقونتك . اذا كان لابد ان يكون
لنا مسيح فایکن لنا مسيح شرعى ، لا قيصر روسيا .

تمبل : وحق جهنم إن هذا القول جميل . هل سمعت هذا ؟
هل تسمعون ؟ من فضلك يا سيد — (مخاطباستيفن)
ماذا تعنى بهذا التعبير الذى قلته الآن ؟

ديكسون : رفقاً ، رفقاً . رفقاً .

تمبل : هل تعتقد في المسيح ؟ أنا أعتقد في الانسان . طبعا
انا لا أعرف إذا كنت تؤمن بالانسان . انى معجب
بك يا سيد . انى معجب بعقل الانسان وقد تحرر من
كل الاديان .

ديكستون : تمبل ، قدح البيرة ينتظرك .

تمبل : (مخاطبا ستيفن) انه يظن انى معتوه لانى اؤمن
بقدرة العقل .

ستيفن : (مخاطبا ماككان) ان توقيعى ليس مهمما . لك ان
تسير في طريقك ودعنى أمض في طريقى .

ماككان : افضل هذه الحركة ان يظل الجنون الفكري بعيدا
عنها عن ان يدخل فيها .

(يتجه الى الخارج)

تمبل : ذلك الشاب يغار منك . هل لاحظت هذا؟ وحق
جهنم لقد لاحظت ذلك في الحال . عفوا ، كنت
اريد أن اسئلتك . هل تعتقد أن جان جاك روسوكان
رجلًا مخلصا؟

كرانلى : تمبل ، اشهد الاله الحى انى سأهشم راسلك ، إذا
تفوهت بكلمة أخرى ، تعرف ، لأى مخلوق عن
أى موضوع .

ستيفن : كان مثلث ، فيما اظن .

كرانلى : عليك اللعنة . لا تخطبه اطلاقا . فليس الكلام مع
تمبل بالتأكيد بأفضل من الكلام مع مبولة حقيرة ،

تعرف . اذهب الى بيتك يا تيميل . بحق الله ، اذهب الى
بيتك .

ديكسون : رفقاً ، رفقاً ، رفقاً .

تمبل : أنا لا أؤيم لك وزنا . قلامة ظفر باكراني . (مشيرا الى
استيفن) . انه الانسان الوحيد في هذه المؤسسة ، الذي
يملك عقلاً منفرداً .

كرانلى : مؤسسة . متفرداً . اذهب الى بيتك عليك اللعنة ،
فأنت انسان لعين لا امل فيك .

تمبل : انى رجل عاطفى ! وهذا تعير صادق . وانا فخور
باني انسان عاطفى .

كرانلى : أنت وغد معتوه لعين .

تمبل : كنت على وشك أنأشترى لك قدحاً من البيرة .
نعم . وحق جهنم - اين ذهب الشان الآخر الذى
كان معى .

ديكسون : لقد اتفقت بعضه في محل كونرى . هل سنأخذنا الى
بيوت الدعارة ؟

تمبل : آه . اللعنة . لقد ذهبت كل نقودى . آه ، وحق

جهم لا بد لى بأمرأة . وحق جهم ، لأطلبن واحدة
على الحساب .

(يذهب . يتبعه ديكسون) .

كرانلى : انظر اليه . هل رأيت في حياتك انسانا يتسلل بحوار
الحدران مثل هذا الانسان ؟

ستيفن : كرانلى ، كيف تستطيع ان تنجح في الانشاء اللاتيني
بعد قراءة عابرة بهذا الشكل .

كرانلى : إننى اكتب الموضوع على خير ما يرجون . ماذا
يعرفون عن النثر اللاتيني ؟

ستيفن : لا اظنهم يعرفون كثيرا . اكن ربما لم يكونوا جاهلين
 تماما بقواعد اللغة اللاتينية .

كرانلى : تعرف . عندما لا تستطيع التفكير في القواعد اقبس
قطعة من تاكبيوس .

ستيفن : عن أي موضوع ؟

كرانلى : ماذا لهم بحق الحريم اللعين ما هى بشأنه ؟

ستيفن : هذا صحيح .

كرانلى : كيف ان نعيش بأقل قدر من العمل ؟ انى اعرف كل اقتصاديات حياة النحل .

ستيفن : من الفجر حتى هبوط الليل ،
سأرقب الشمس تعكس على صفحة البحيرة .
تضىء النحل الاصفر في الليل المزدهر .

كرانلى : تضىء ؟ من كتب هذا؟

ستيفن : شللى .

كرانلى : هل تعرف ماذا يسمون النحل الاصفر في ويكلارا ؟

ستيفن : لا ، ماذا يسمونه ؟

كرانلى : النحل ذو المؤخرة الحمراء . (يضحك بصوت عال)
الشمس وسط اطار البحيرة .

تضىء النحل الاصفر المؤخرة في الليل المزدهر .
ان كل جزء في هذا الشعر شعر جيد لعين مثل شعر
شيللى . ما رأيك ؟

(يدفع قبعته جانبها على رأسه ، ويتجه متلائما نحو
الكلية يمر بدفيفين الطالب الفلاح) .

ستيفن : المهمجي الذى يستعير ثياب المثقف .

ديفن : استمر يا ستي芬 . ان رأسي صلب ، كما تقول .
اشتمني ما شئت .

(تدخل امرأة عجوز تحمل زهورا) .

المرأة : آه ، يا سيد ، لفتأنك يا سيدى ، هذه أول قطفة
اليوم ، يا سيد . اشتري هذه الباقة الجميلة . هل تشتريها
يا سيدى ؟

ستيفن : ليس معى نقود .

المرأة : اشتري هذه الزهورات الحلوة يا سيدى . هل تشتريها ؟
منها بنس واحد .

ستيفن : هل سمعت ما قلته ؟ قلت لك ليس معى نقود ؟
وأنا أقوّلها لك الآن مرة ثانية .

المرأة : حسنا ، يوما ما مستشترى بكل تأكيد ، يا سيدى ،
باذن الله .

ستيفن : ربما . لكنني لا اظن هذا محتملا .
(تدھب المرأة) .

ديفن : في الخريف الماضي حدث لي حادث يا ستي芬 --
عند دخول الشتاء ولم اخبر به احداً قط ، وانت أول
أنسان اخبره الآن . كنت طوال ذلك اليوم متغياً عن

بيتنا في باتيفانت في مباراة كريكيت بين فريق ابناء
كروك وفريق ابناء ثبرل الشجعان . وكان الكفاح
مريرا ، وحق الله يا ستي芬 . في ذلك اليوم نزعت
ثياب ابن عمى ، فونسى ديفين ، عنه حتى صار
عاريا كما ولدته امه وهو يلعب بجانن ثابت في صف
فريق ليميرك . صوب اليه احد ابناء كروك ضربة
طائشة بعضا القذف . وأقسم لك انها كانت على قيد
شعرة من اصابة جبهته .

ستيفن : انى سعيد بمناجاته . ولكن من المؤكد ان هذا ليس
هو الشيء الغريب الذى حدث لك .

ديفين : كانت هناك صوضاء كثيرة بعد المباراة حتى انى
فاتني قطار العودة ولم استطع ان أجده مأفونا واحدا
يقوم بتوصيلى . لذلك لم يكن أمامى الا أن أقضى الليل
هناك أو أن أعود سيرا على الأقدام . المهم انى
شرعت في المشي وكان الظلام يوشك ان يرخي
سدوله عندما وصلت الى تلال باليهورا . واخيرا ،
بعد منحى في الطريق لمحت كوخا صغيرا ينبعث من
نافذته ضوء . ذهبت اليه وطرقت الباب . وسألتى
صوت من الداخل واجبت : انى أكون شاكرا لـ

تفضلوا على بكوب من الماء . وبعد برهة فتحت امرأة شابة الباب وحضرتلى قدحاً كبيراً من اللبن . وكانت نصف عارية كما لو كانت على وشك الذهاب للنوم عندما طرقت الباب ، وقد أرسلت شعرها . شيء ما في قدمها وفي نظرة عينيها جعلني أظن أنها لابد أن تكون حبلى . وظللت تحادثني فترة طويلة عند الباب . وكانت أرى أمرها عجيباً لأن صدرها وكتفيها كانوا عاريين . سألتها إذا كنت متعباً وكانت أرغمب في المبيت هناك تلك الليلة . قالت أنها كانت وحيدة تماماً في المنزل وأن زوجها قد ذهب في الصباح إلى كويزرتاون مع اخته لكنه يودعها . وكانت طيلة كلامها ، يا ستي芬 ، ترکز عينيها في وجهي وقد وقفت ملتصقة بي حتى كنت اسمع تنفسها . وأخيراً عندما أعدت إليها القدح ، أمسكت بيدي لتسحبني إلى الداخل عبر عتبة الباب وهي تقول « تعال واقض الليلة هنا . ليس هناك ما يدعوك لخوفك . ليس هناك أحد سوانا » . ولم ادخل ، يا ستي芬 . شكرتها ، وواصلت طريق ، وقد اعترتنى حمى . وعند أول منحنى في الطريق نظرت خلفي وكانت لازال واقفة عند الباب .

ستيفن :

(بعنف) جماعة (١)، خطوة سريعة ! جماعة ،

يمين دُرْ ! جماعة سلام سلاح ، واحد : اثنين

ديفين : أنت هازى بطبعك يا ستيفن .

ستيفن :

هل تذكر عندما تعارفنا لأول مرة ؟ في اول صباح

التقينا فيه سألتني أن أريك الطريق الى فصل الثانوية

العامة ، وانت تضغط على المقطع الاول . هل تذكر

ذلك ؟ ثم كنت تحاطب الجيرويت بكلمة « أباها »

هل تذكر ؟ كنت أسائل نفسي عنك قائلا « هل

هويروع يراءة كلماته ؟

ديفين :

انا شخص بسيط . وأنت تعلم هذا . عندما اطلعنى

تلك الليلة في شارع هار كورت على تلك الاشياء

عن جباتك الخاصة ، اقسم بالله ، يا ستيفن ، انى لم

استطع ان اتناول عشائى . وفي تلك الليلة ظللت

متيقظا وقتا طويلا .

ستيفن :

شكرا ، أنت تعنى انى وحش .

ديفين :

لا . ولكن كنت اود لوانك لم تخبرنى .

ستيفن :

انى نتاج هذا الجنس وهذا البلد وهذه الحياة .

ديفين :

حاول ان تكون واحدا منا . لماذا لا تتعلم اللغة

(١) في الاصل كلمة تعنى جماعة الفينيين الذين سبقت الاشارة اليهم (المترجم).

الايرلندية ؟

- ستيفن : لقد تخلى اسلامي عن لغتهم واتخذوا اللغة أخرى .
- ديفين : لقد ماتوا من أجل مثالمهم العليا ، يا ستيفن . وصدقني أن يومنا قريب .
- ستيفن : ان مولد الروح مولد بطيء مظالم ، اكثر غموضا من مولد الجسد . وعندما تولد روح انسان في هذا البلد تلقى حولها الشباك لتحول بينها وبين التحليق . أنت تكلمني عن الجنسية واللغة والدين . وانا سأحاول ان اتفادى هذه الشباك .
- ديفين : أنت عويس جدا على[ٌ] ، يا ستيفن . ولكن وطمن المرء يأتي أولا . ايرلندا أولا ، يا ستيفن ويمكنك ان تكون شاعرا أو متصوفا بعد ذلك .
- ستيفن : هل تعرف ما هي ايرلندا ؟ ايرلندا هي الخنزيرة التي تأكل صغارها :
- (صمت . يتأهّب ستيفن للذهاب) .
- ديفين : (بخث) ان المقال الذي كتبته اعتبر من الممنوعات
- ستيفن : من قال هذا ؟

- ديفين : الاب ديلون نفسه صاحب الفضيلة . كل المقالات يجب ان تسلم اليه أولا قبل المموافقة عليها ، كما تعانم .
- ستيفن : هل تعني أن مدير الجامعة لابد أن يوافق على مقالى قبل ان استطع قراءته أمام جمعيتك ؟
- ديفين : نعم . فهو الرقيب . وهو متتحرر فكريا .
- ستيفن : أين هو ذلك العجوز الأبله المعنين .
- ديفين : الى اين تذهب ؟
- (يخرج ستيفن . يخلو الضوء من على ديفين ، ويستطيع بالتدريج على المدير ، الذى يقرأ في مكتبه) .
- ستيفن : وئ آخر الممر بدا له شخص ضئيل القد ملفوف في عباءة فضفاضة إسبانية الشكل .
- المدير : تطلب مني خدمة ؟
- ستيفن : فهمت أذلك ترغب في روئي بشأن مقالى — مقال كتبته لجمعية المناظرات .
- المدير : أوه ، أنت مستر ديدالوس .
- ستيفن : ربما كنت ازعجك .
- المدير : لا ، لقد انتهيت من عملى .
(يسيران) .

انني معجب بأسلوب مقالك ، ولكن يؤسفني أنني
لا أستطيع أن أسمح لك أن تقرأه أمام الجماعة .

ستيفن : لماذا ياسيدى ؟

المدير : لا أستطيع تشجيعك على نشر مثل هذه النظريات
بين شباب الكلية .

ستيفن : هل تظن أن نظريتى في الفن نظرية زائفة ؟
المدير : أنها بكل تأكيد ليست نظرية الفن التي تختبر بها هذه
الكلية .

ستيفن : انني متفق معك في هذا .
المدير : بل أنها بالعكس تمثل جمل القلق الحديث والإلحاد.
والكتاب الذين ييدوأنك معجب بهم .

ستيفن : اكوايناس ؟
المدير : لا أعني اكوايناس ، ابسن ، مابيرلنك ، هولاء
الكتاب الملحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل
قمامنة المجتمع الحديث . ليس ذلك فناً .

ستيفن : انني لا أرى شيئا غير مشروع في تحصص الفساد .
المدير : نعم ، قد يكون هذا مشروع بالنسبة للعالم الطبيعي ،
وللمصلح الاجتماعي .

- ستيفن : ولم لا يكون مشروعًا للشاعر ؟ كان دائمي ...
المدير : آى ، نعم . دائمي كان شاعرًا عظيمًا .
- ستيفن : إبسن أيضًا شاعر عظيم . ووصف إبسن للمجتمع الحديث صادق في سخريته ، مثل وصف نيومان لخلفيات الانجذاب البروتستانت .
- المدير : ربما .
- ستيفن : ويخلو من كل نوايا تبشيرية .
المدير : كنت دائمًا أعتقد أنه كان واقعياً عنيفًا مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بها .
- ستيفن : كنت بخطتها ، ياسيدى .
المدير : هذا هو الرأى العام .
- ستيفن : وهو رأى خاطئ .
المدير : لقد فهمت أنه كان صاحب نظرية أو مايشبه ذلك ، حتى أن الجمهور لم يحتمل مسرحياته على خشبة المسرح وأنك لا تستطيع أن تذكر اسمه في مجتمع مخاطط من الجنسين .
- ستيفن : أين رأيت هذا ؟
المدير : في كل مكان في الصحف .

ستيفن : هل لي أن أسألك عما إذا كنت قد قرأت الكثير من كتاباته ؟

المدير : حسن ، لا . لابد لي أن أقول أن

ستيفن : هل لي أن أسألك إذا كنت قد قرأت سطرا واحدا ؟

المدير : حسن ، لا ، لابد أن أعترف بهذا - إنني لم تسنح لي أية فرصة لقراءة ابسن بنفسه ، ولكنني أعلم أنه يتمتع بشهرة عظيمة . يوم ما ربما أستطيع

ستيفن : أستطيع أن أغيرك بعض مسرحياته إذا شئت يا سيدي .

المدير : يسرني هذا . هل تنوى نشر هذا المقال ؟

ستيفن : انشره ؟

المدير : يهمني أن لا يربط أحد بين الأفكار الواردة في مقالتك وبين التعليم الذى تقوم به هنا في الكلية .

ستيفن : ولكن ليس من المفروض أن تكون مسؤولا عن كل شيء يعتقده طالب أو يقوله . فلو أنني نشرت غدا كتابا صغيرا عن وسائل الوقاية من أمراض — البطاطس ، هل تعد نفسك مسؤولا ؟

المدير : هذه ليست كلية زراعة .

ستيفن : ولا هي كلية تأليف مسرحي .

المدير

: اذا قرأ الناس مقالك ، سيظنون اننا نشيع مثل هذه الأفكار هنا ، ان قرمنا مؤمنون وهم سعداء . وهم مخلصون لكنيساتهم والكنيسة كافية بالنسبة لهم .
نعم ، هم سعداء . حتى الشعب الانجليزى بدأ يدرك سخف هذه التراجيديات التعسة المريضة .
لقد قرأت من ايام ان احد الكتاب الدراميين اضطر الى تغيير الفصل الاخير من مسرحيته لانها كانت تنتهي بفاجعة — جريمة قتل كئيبة او انتشار او موت .

ستيفن

: لماذا لا يجعلون الموت جريمة يعاقب عليها القانون بالاعدام ؟ ان الناس جبناء . ومن الاسهل ان —
تأخذوا الامور بالحزم وتنهوا منها .

المدير

: لماذا لا تشرع في رؤية الجانب المضيء للأشياء يا مستر ديدالوس . يجب ان يكون الفن صحيحا قبل كل شيء . ان لك آراء غريبة شيئا ما . وعلى اية حال ، فانه يسعدني ان أرى موقفك من موضوعك موقفا جادا في جوهره . (ينصرف)

ستيفن

: لم يصدر تحريما قاطعا . وفي ليلة السبت التي حددت القراءة المقال وجد ستيفن نفسه يواجه الصحف في

مدرج الطبيعة .

(تصنيف متفرق - ضعيف . يقز ما كان على خشبة المسرح ويواجه الجمهور) .

(هنافات و تصفيق . يعبر كرانى المدرج ويواجه الجمهور) .

کرآنی : اری آنه مقال رائع

(يدفع قبعته جانبًا على رأسه ويمضي وينظر اليه ديفين ويمضي وتظهر السيدة ديدالوس) .

السيدة د : ستيفن .

(يدخل ستيفن منطقة غرفة الحياة اليومية) انت لم تؤد فرض عبد الفصح بعد ، أليس كذلك ، يا ستيفن ؟

(يهز رأسه)

يمحسن بك ان تذهب للاعتراف اثناء النهار . فعذرا هو خميس الصعود . ومن المؤكّد ان الكنائس - ستكون مزدحمة بالناس الذين ظلوا يوحاون فرض عيد الفصح حتى اللحظة الأخيرة .انا لا أتكلّم عنك يا ستيفن . فانا اعلم انك كنت تذاكر استعدادا لاداء امتحانك . وسأقوم باداء تسعه ابتهالات - وأريدك أن تؤدي فريضة التناول لغرض في نفسي .

ستيفن : اي غرض ؟

السيدة د : حسنا يا عزيزي . اني خائفة على ايزويل ، ولا ادرى ما الذى ينبغي ان افكر

ستيفن : هل لديك مزيد من الشاي ؟

السيدة د : لم يعد هناك المزيد في الابريق ولكن ، استطيع أن أغلي بعض الماء في ظرف دقيقة .

ستيفن : آه ، لا تهتمي بهذا .

السيدة د : لن يستغرق هذا لحظة (تخرج) .

ستيفن : ذات مساء كان قد ذكر مرض اخته وسأله —
ـ كراني عن عمر إيزوبل ، والاعراض التي تبدو
ـ عليها ، واسم طببها ، وعلاجها ، وطعمها ،
ـ ومظاهرها ، وكيف كانت أمها تمرضها ، وماذا
ـ كانوا قد أرسلوا في طلب قسيس أم لا ، وما إذا
ـ كانت قد مرضت قبل ذلك أم لا . (تعود السيدة د
ـ وتصب الشاي) .

السيدة د : لابد ان احاول الذهاب للمدينة غداً لألحق بالقداس
ـ في شارع مالبورو . فغدا عيد عظيم في الكنيسة .

ستيفن : (مبتسما) لماذا ؟

السيدة د : صعود الرب . لقد صعد الى السماء .

ستيفن : ومن أين انطلق ؟

السيدة د : من جبل الزيتون .

ستيفن : برأسه أملاً بقدميه ؟

السيدة د : ستي芬 ، هل تحاول السخرية من الرب ؟ كنت اعتقد
حقا انك أذكي من أن تستعمل مثل هذه اللغة
ويدهشني ...

ستيفن : اخبريني ، يأمي . هل تقصدين أن تقولي انك
تصدقين ان صديقنا صعد من على الجبل كما
يقولون ؟

السيدة د : نعم اصدق ذلك .

ستيفن : أنا لا أصدقه .

السيدة د : ماذا تقول ، ياستيفن ؟

ستيفن : هذا هراء وسخف يجيء إلى العالم بطريقة لا يعلمها
إلا الله ، ويحيى على الماء ، ويخرج من قبره ،
ويصعد من على تل هاوث . أى هراء هذا ؟

السيدة د : ستي芬 !

ستيفن : أنا لا أصدق ذلك . لا فضل لي إن صدقه . ولا فضل
لي إن لم أصدقه . انه هراء ..

السيدة د : أعلم رجال الكنيسة يصدقونه .

ستيفن : وأنه يستطيع أن يصوم أربعين يوما :

السيدة د : الله قادر على كل شيء .

ستيفن : هناك شخص في شارع كبيل يقول إنه يستطيع أن يأكل الزجاج والمسامير الصلبة . ويسمى نفسه النعامة البشرية .

السيدة د : لم أكن أظن أن يصل الأمر إلى هذا الحد – أن يفقد ابن من أبنائي لعناته .

ستيفن : لكنك كنت تعلمين هذا من زمن مضى .

السيدة د : كيف لي أن أعرف ؟

ستيفن : كنت تعلمين .

السيدة د : كنت أشتبه ان هناك خطأ ما ، لكنني لم أفكرا أبدا

ستيفن : ومع ذلك فقد كنت تريدينني ألا أتلقي المتأولة المقدسة .

السيدة د : كنت أظن أنك ستقوم بواجبك في عيد الفصح مثلما كنت تفعل دائما كل عام حتى الآن . ولا أعرف ماذا أضلك ، إلا إذا كانت تلك الكتب التي تقرؤها إن عملك جون أيضاً ضل عن طريق الكتب ، عندما كان شاباً ولكن ذلك لم يدم طويلا .

ستيفن : المسكون .

السيدة د : لقد رباك الآباء الجيرويت تربية دينية في بيت

كاثوليكي .

ستيفن : بيت كاثوليكي جدا .

السيدة د : هذه نتيجة اعطائك حرية أكثر من اللازم . تفعل ما تشاء و تومن بما تشاء .

ستيفن : انى لا أعتقد مثلا أن المسيح كان الرجل الوحيد الذى كان له شعر بيبي يميل للاصرار .

السيدة د : وبعد؟

ستيفن : ولا انه كان الرجل الوحيد الذى كان طوله ستة أقدام بالضبط ، لا أكثر ولا أقل .

السيدة د : وبعد؟

ستيفن : أنت تومنين بهذا . سمعتكم تقولين هذا من سنوات لمربيتنا في برائى . هل تذكريين سارة المربي؟

السيدة د : هذا ما يقولونه .

ستيفن : اوه ، ما يقولونه . إنهم يقولون الكثير .

السيدة د : ولكن لا حاجة بلك إلى تصديق هذا اذا لم تكن ت يريد .

ستيفن شكرًا جزيلا .

السيدة د : كل ما أنت مطالب بتصديقه هو كلمة الله . انى

أعرف مابلك – أنت تعانى من غرور الفكر . وتنسى
أننا مجرد ديدان على الأرض . وأنت تظن أنك
 تستطيع أن تتحدى الله .

ستيفن : أعتقد أن يهودا يتلقى مرتبًا عالياً جداً لاحكم على
الد الواقع . أريد أن أحيله إلى الاستيداع لكبر
السن .

السيدة د : ستيفن . حتى أبوك – رغم ما فترضه فيه من سوء ،
لا ينطق بمثل هذا الكفر كما تفعل أنت . ويوسفني
أنك تغيرت منذ التحقت بالجامعة . أظنك قد
احتاطت مع بعض أولئك الطلبة الذين

ستيفن : الطلبة يحبون دينهم ، انهم لا يودون ان يهشوا بطة .

السيدة د : مهما كان المكان الذي تعلمت فيه هذا الكلام فانني
لن أسمح لك باستخدام مثل هذه اللغة أمامي عندما
تتكلم عن المقدسات . احتفظ بها لنواصي الطرقات
بالليل .

ستيفن : حسناً جداً يا أمي .

السيدة د : لقد بذلت جهدى لأحفظك على الصراط المستقيم .
(تبكي) . الذنب ذنب الكتب والصحبة التى تخرج

معها . فانت تقضي كل ساعات الليل في الخارج بدلا من ان تبقى في بيتك - المكان الملازم لك . سأحرقها جميعا . لن أحفظ بها في المنزل ، حتى لا يتفسد واحدا آخر .

ستيفن : لو أذلك كنت كاثوليكية رومانية حقا ، يا أمي ، لأحرقني مع الكتب .

(عند الباب .) أمي ، انى لا أرى سببا لبكائلك .
(بار .) كرانلى وديكسون وتبل يشربون اقداح البيرة . كرانلى وديكسون يحملان كتابا . كرانلى يصفعى الى ديكسون كأنه يعترف) .

كranly : (يغفر له ذنبه باماءة صامتة) . بداية طيبة . (1)
(يدخل ستيفن) .

ستيفن : كرانلى ، اريد أن أحادثك .

كranly : (مخاطبا ديكسون) بداية طيبة لعينة .

ديكسون : يمكننى أن أجيب على هذا إذا شئت . (مشيرا الى كتاب كرانلى) ماذا تقرأ الآن . « عروس لامرور » .

(1) في الاصل اصطلاح في لعبة الشطرنج يعني أن اللاعب يبدأ اللعب بتحريك العسكري الذي يقوم أمام الطابية . وتعتبر هذه بداية طيبة (المترجم) .

ستيفن : (وهو يقرأ) « امراض الثيران » .

كرانلى : (مخاطباً ستيفن) اقترب حتى تسمع . تمبل في ابى حالاته .

تمبل : أنت منافق . وديكسون مداهن . وحق جهنم انى ارى أن هذا تعير ادبى طيب . وحق جهنم انى مسرور بهذه الكلمة « مداهن » .

كرانلى : لرجوع الى موضوع العشبة يا تمبل . نريد أن نسمع هذا الموضوع .

تمبل : كان له عشيقة ، وایم الحق . وكان متزوجاً أيضاً . وكان كل القسّيس يتناولون طعام العشاء هناك . وحق جهنم انى اظن انهم جميعاً كانت لهم لوثة .

ديكسون : سنسمى هذا ركوب جواد للايجار للتخفيف عن جواد الصيد .

كرانلى : قل لنا يا تمبل . كم قدحاً من النبيذ تجرعت ؟

تمبل : ان روحك المتفقة كلها مركرة في هذه الجملة .

(مخاطباً ستيفن .) هل تعرف أن آل فوستر هم ملوك بلجيكا ؟ فقد تزوج احد احفاد بولدوين الاول ، الكابتن فرانسيس فوستر ، ابنة زعيم قبيلة براسينيان الأخير .

- كرانلى : ملك الفلاندوز ، الاصلع .
- ديكسون : من اين حصلت على كل تلك المعرفة بالتاريخ ؟
- كرانلى : الأصلع .
- تمبل : (خاطبا ستيفن) هل تعتقد في الوراثة ؟
- كرانلى : هل أنت نحمر ؟ وماذا تحاول أن تقول ؟
- تمبل : إن أعمق جملة كتبت على الاطلاق جملة وردت في نهاية منهج علم الحيوان ، التوالت بداية الموت . هل تشعر بعمق هذه الجملة لأنك شاعر ؟
- كرانلى : انظر اليه . انظر إلى أمل زيرندا ؟
- تمبل : كرانلى ، انك تسرخ مني دائمآ . لكنني لا أقل عنك في أى يوم . هل تعرف ما أراه فيك بالمقارنة الى نفسى ؟
- كرانلى : يا صديق العزيز ، هل تعرف انك عاجز تماما عن التفكير .
- تمبل : ولكن هل تعرف رأي فيك ، بالمقارنة الى نفسى ؟
- كرانلى : قلها . قلها بالتدريج .
- تمبل : أنا ثور . أنا كذلك واعرف انى كذلك . واعرف بانى كذلك .

ديكسون : وهذا انصاف لك ياتمبل .

تمبل : (مشيرا الى كرانلى) ولكنه - هو ايضا ثور . لكنه لا يعرف ذلك . وهذا هو الفرق الوحيد . تلك الكلمة طريفة جدا . وهذا هو الاسم الوحيد في اللغة الانجليزية الذى يعطى معنى مزدوجا (١) . هل كنت تعرف ذلك ؟

ستيفن : صحيح ؟

كranli : قرد لعين - لا تتناقش معه . لا تكلمه او تنظر اليه ، اقتده الى بيته بعمود مثلما تقود عنرا تثغرو .

تمبل : لانى أتقبل الأطفال

كranli : زنديق لعين .

تمبل : إذا كان المسيح على استعداد لتقبل الأطفال ، فلماذا ترسلهم الكنيسة كلهم الى الجحيم إذا ما توا دون أن يعملوا ؟ لماذا يحدث هذا ؟

ديكسون : كنت أظن أن مظهر العذاب موجود مثل هذه الحالات

كranli : لا تناقشه . لا تتناقش معه .

تمبل : مظهر العذاب . هذا اختيار جميل . تماما مثل جهنم .

(١) تعنى الكلمة ballocks اما ثورا او الخصيدين .

ديكسون : لكنه خال من كل ما هو كريه في جهنم .

تمبل : جهنم . أنا أستطيع أن أحترم هذا الاعتراف الذي
توصلت اليه عروس الشيطان الرمادية . إن جهنم
رومانية ، مثل حواطط الرومان ، قوية وكريهة ..
ولكن ما هو مظهر العذاب ؟

ديكسون : أعده إلى عربة الأطفال ، يا كرانلى .

كرانلى : (كما لو كان يخاطب دجاجة برية) هش .

تمبل : هل تعرف ما هو مظهر العذاب ؟ هل تعرف ماذا
تسمى فكرة كهذه ؟

كranلى : هش ، عليك اللعنة .

تمبل : لا هي مؤخرتي ، ولا هي مرافق . وهذا ما اسميه
بمظهر العذاب .

كرانلى : ناولنى تلك العصا .

(يطارد تمبل خارجا بعصاه . يتبعهما ستي芬 إلى
الخارج) .

ستيفن : كرانلى ، قلت لك إنني أريد أن أحاديثك ، تعال
نخرج من هنا .

كرانلى : الآن ؟

- ستيفن : نعم ، الآن . لا نستطيع الكلام هنا . تعال .
- ديكسون : إلى أين ، يا أصدقاء . وماذا عن ذلك الدور من اللعب ، يا كرانلى .
- كranly : لنذهب جمِيعاً . ذلك المعتوه الملعون ، تمبل . اقسم بموسى ، تعرف ، إنني سأكون السبب في مسوات هذا الإنسان يوماً ما .
- ستيفن : وجه كرانلى بملامحه الصلبة وهو يعاني . لقد مررت عليه الألفاظ المقدعة مرور ماء عكر ينسكب على صورة حجرية ، قديمة ، صابرة على الآذى .
- كranly : الجو دافئ بالنسبة لمارس .
- ستيفن : كرانلى ، لقد تшاجرت الليلة مشاجرة كريهة .
- كranly : مع أهلك ؟
- ستيفن : مع أمي .
- كranly : بشأن الدين .
- ستيفن : نعم .
- كranly : كم عمر أمك ؟

- ستيفن : ليست عجوزا . أتها تريدى ان اوْدى فروض عيد
الصحيح .
- كرانلى : وهل ستؤديها ؟
- ستيفن : لن اوْددها .
- كرانلى : ولم لا ؟
- ستيفن : انا لن أسجد .
- كرانلى : هذه الملحوظة قبلت قبل الآن (١) .
- ستيفن : وهي تأى الآن متأخرة .
- كرانلى : مهلا يا صديقى العزيز . انك رجل لعين سهل الاثارة
هل تعرف ذلك ؟
- (بنظرات وُدّ) . هل تعرف أنك رجل يسهل
اثارته ؟
- ستيفن : (ضاحكا هو الآخر) ، أعرف ذلك .
- كرانلى : هل تؤمن بالعشاء الأخير ؟
- ستيفن : لا .
- كرانلى : هل تنكر إذن ؟

(١) يعني رفض الشيطان السجود لآدم (المترجم) .

- ستيفن : أنا لا أؤمن به ولا أنكره .
- كرانلى : كثيرون تراودهم الشكوك . حتى المتدینون ولکنهم مع ذلك يتغلبون على شكوكهم أو ينحوها جانبا . هل شكوكك في هذه النقطة قوية ؟
- ستيفن : أنا لا أريد أن أتغلب عليها .
 (يأكل كرانلى بيته) .
- دع هذا ، من فضلك . لا يمكنك أن تناقش هذه المسألة وفمك مليء بالتين الذي تمضغه .
- كرانلى : (مخاطبا بيته وهو يطروح بها) اذهبى عنى ، — ياملعونه ، في نار خالدة أبداً .
 (مخاطبا ستيفن) . ألا تخشى أن تقال لك هذه الكلمات في يوم القيمة ؟
- ستيفن : وبماذا وعدت في الناحية الأخرى ؟ سعادة الخلد في صحبة عميد الكلية .
- كرانلى : تذكر انه سيكون محل تمجيد . هل تعرف أنه من الغريب أن عقلك مشبع بالدين الذى تقول انك لا تومن به . هل كنت تومن به عندما كنت فى المدرسة ؟ أراهن أنك كنت مومنا به .

ستيفن : نعم.

كرانلى : وهل كنت أسعده حالاً عندئذ؟ أسعد مما أنت عليه الآن ، مثلاً؟

ستيفن : أحياناً كنت سعيداً ، أحياناً كنت تعسماً . كنت إنساناً آخر عندئذ . لم أكن مثلما أنا الآن ، كما كان يتحم على أن أصير .

كرانلى : دعني أسألك سؤالاً واحداً ، هل تحب أمك؟

ستيفن : أنا لا أعرف ما تعنيه كلمتك .

كرانلى : هل أحبيب أي إنسان أبداً؟

ستيفن : هل تعنى النساء؟

كرانلى : (أكثر بروداً) لاني لا اتكلم عن هذا . أناأسألك إذا كنت قد شعرت بالحب أبداً نحو أي شخص أو أي شيء .

ستيفن : حاولت أن أحب الله . والآن يبدو أنني فشلت . مسألة شاقة جداً .

كرانلى : هل كانت أمك سعيدة في حياتها؟

ستيفن : كيف لم أعرف؟

- كرانلى : كم طفلاً أنجبت؟
 ستي芬 : تسعه أو عشرة . بعضهم مات .
- كرانلى : هل كان أبوك — أنا لا أريد أن أخوض في أمورك العائلية — ولكن هل كان أبوك ما يقال له غنى ، أغنى ، عندما كنت تنموا؟
 ستي芬 : نعم .
- كرانلى : ماذا كانت مهنته؟
 ستي芬 : كان طالب طب ، يحب التجديف ، صاحب صوت تينور ، مثلاً هاويا ، سياسياً على الصوت ، من صغار الملوك . من صغار المستثمرين ، يحب الخمر ، شخصاً طيباً ، قصاصاً ، سكريباً لشخص ما ، يؤدى عملاً ما في مصنع تقطير ، جامع ضرائب ، مفلساً ، وفي الوقت الحالى يقوم بتمجيد ماضيه .
- كرانلى : مزيج طيب جداً .
 ستي芬 : هل هناك شيء آخر ت يريد أن تعرفه؟
 كرانلى : هل أحوالكم الآن طيبة؟
 ستي芬 : هل يبدو على ذلك؟
 كرانلى : إذن فقد ولدت في حجر الرفاهية .

- ستيفن : أين أبي وامي ؟
- موريس : (من خارج المسرح) ذهبا يلقيان نظرة على بيت .
- ستيفن : لماذا ننتقل من بيتنا مرة أخرى ، إذا كان هذا سوًالا عادلا ؟
- موريس : (من الخارج) لأن صاحب البيت سيطر دنا .
- كرانلى : لابد أن أملك قاست الكثير . الا تحاول أن تقدّها من معاناة أكثر حتى ولو ... لا تحاول ؟
- ستيفن : لو كنت أستطيع لكلفني هذا أقل القليل .
- كرانلى : اذن افعل ذلك . افعل ما تريده ان تفعاه . ماذا يعني الامر بالنسبة لك ؟ إنك لا تومن به ، هذه مسألة شكلية لأكثر . وستطمئن باها . منها ما كان الشك في أي شيء آخر في هذه الدنيا التي لا تساوى كومة من روث البهائم انكريهه الرااتحة ، ان حب الام لا يرتقي إليه الشك . فأملك تلديك ، وتحملك أولا في بطنها . ماذا نعلم عمما تحس به ؟ ولكن مهما كان إحساسها ، إلا انه على الأقل إحساس حقيقي . لابد ان يكون كذلك . ماهى افكارنا وآمالنا ؟ لعب ؟ افكار . حتى ذلك العنzer الشّعاع المدعوه تقبل عنده - افكار . وما كان عنده افكار أيضا . وكل حمار

يسير في الطرقات يعتقد أن عنده أفكارا .

ستيفن : لم يكن باسكال ، على ما اذكر ، يتحمل قبلة من امه ، لانه كان يخشى الاتصال بمحسها .

كرانلى : كان باسكال خنزيرا .

ستيفن : وكان الويسيوس جونزاجا ، فيما اظن ، من نفس الرأى .

كرانلى : كان هذا خنزيرا آخر ، اذن .

ستيفن : الكنيسة تعتبره قديسا .

كرانلى : لا يهمنى مثقال ذرة ماذا يسميه أى إنسان آخر —
أىما أسميه خنزيرا .

ستيفن : والمسيح ايضا ، فيما يبدو ، كان يعامل أمه علينا باحرام ضئيل .

كرانلى : هل خطرت بيالك ابدا فكرة أن المسيح لم يكن ما
كان يتظاهر به ... ؟

ستيفن : هل تحاول استعمالى ، او تحاول انت نفسك ان
تنحرف .

كرانلى : قل الحقيقة . هل صدمتك ما قلته على الاطلاق ؟

ستيفن : شيئا ما .

كرانلى : ولما شعرت بصدمة اذا كمت تشعر أن الدين زائف
وأن المسيح لم يكن ابن الله ؟

ستيفن : نست واثقا من هذا على الاطلاق .

كرانلى : وهل هذا هو السبب في آنک لن تذهب للمناولة ،
لآنک تشعر أن الروح القدس قد يكون في جسم
ابن الله ودمه وليس في مجرد كسرة خبر ؟

ستيفن : نعم اشعر بذلك وأخشاه .

كرانلى : فهمت .

ستيفن : إنني أخشى أشياء كثيرة: الكلاب والخيل والأساححة
النارية والبحر والرعد والآلات والطرق الزراعية
باليوم .

كرانلى : لكن لماذا تخشى كسرة الخبر ؟ هل تخشى اذن ان
يقضى عليك رب الكاثوليك وياعنك إذا تناولت
وانت كافر بالمناولة ؟

ستيفن : بامكان رب الكاثوليك أن يفعل ذلك الآن . انى
أخشى أكثر من أي شيء التفاعل الكيماوي الذى
ستوقدنه في روحي فريضة زائفة لرمز يتكلل خلفه
عشرون قرنا من السلطة والتمجيل .

- كرانلى : أنت لاتنوى أن تصبىع بروتستانتيا ؟ .
ستيفن : لقد قلت اننى فقدت الایمان - لأننى فقدت - احترامى لنفسى .
- فتاة : (تغنى خارج المسرح « روزى او جريدى الحلوة ») -
- كرانلى : امرأة تغنى .
ستيفن : خادمة تغنى وهى تسن السكاكين . انطفأ صراع عقليهما .
- كرانلى : وعندما تزوج .
أوه ، كم سنكون سعداء .
لاني احب روزى او جريدى الحلوة .
وروزى او جريدى تحبني .
- تفضل هذا شعر حقيقى ذاك حب حقيقى هى
تعتبر هذا شعرا ؟ أو هل تعرف ما تعنيه الكلمات ؟
- ستيفن : أرنى روزى أولا .
- كرانلى : من السهل العثور عليها . (يدندن وهو ينظر في اتجاه غناء المرأة .)
- ستيفن : فلا أحاول أن أتخيل أمه . لا أستطيع . لقد قال لي

مرة في لحظة تهور ان عمر أبيه كان واحدا وستين
عندما ولد هو . أستطيع أن أراه . نمط مزارع
قوى البنية . يرتدي حلقة في لون الملح والقلفل .
أقدامه مربعة . لحيته جشنة شعاع . يوازن على
حضور سباق الكلاب ، ويدفع ما يستحق عليه
بانظام ، وان لم يكن وفيرا للأدب دواير قس لراس .
ويخاطب الفتيات أحيانا بعد حلول الليل . ولكن
أمه ؟ صغيرة جدا أم عجوز جدا ؟ وبعد ما يمكن
عن ان تكون الاولى . لو كانت كذلك لما تكلم
كرانلى بتلك الطريقة . عجوز ، اذن . ربما
ومهملة . من هنا اليأس الروحى الذى يعانيه —
كرانلى منحدر من أصلاب مجده . اصلاب —
البرائى وزكرياء . ليذهب اذن : حان وقت
الرحيل . كانت صداقته تشرف على نهايتها .
(مخاطبا كرانلى) يتحمل أن أرحل .

كرانلى : إلى أين ؟

ستيفن : إلى حيث أستطيع :

كرانلى . نعم ، قد يكون من العسير عليك أن تعيش هنا
الآن . أنا لا أعرف ما ت يريد أن تفعله في الحياة .

هل هو نفس الشيء الذي كلمتني عنه ليلة كنت
نقف خارج محطة هاركورت ستريت؟

ستيفن : نعم ، الليلة التي قضيت منها نصف ساعة في مناقشة
حامية مع دو هيرتي حول أقصر طريق من سيليجباب
إلى لاراس .

كرانلي : هذا الأبله . وماذا يعلم عن الطريق من سيليجباب
إلى لاراس ؟ أو ماذا يعرف عن أي شيء على
الاطلاق ؟ وهذا الطشت العاطفي الكبير الذي يسميه
رأسه ؟

ستيفن : حسنا ، هل تذكر الباقى ؟

كرانلي : ما قلته ، هل هذا ما تقصدك ؟ نعم ، أذكريه ، أن
تكشف أسلوب الحياة أو الفن الذي تستطيع روحك
أن تعبر به عن نفسها في حرية بلا قيود .
(يوافق ستيفن بإيماءة) .

الحرية . لكنك لست بعد حراً أن تقرف الكفر .

قل لي ، هل توافق على السرقة ؟

ستيفن : سأتوسل أولاً .

كرانلي : فهمت . قل لي . هل تهتك عرض عذراء مثلاً ؟

ستيفن : عفواً ، ولكن أليس هذا أمل كل السادة الشبان؟
اسمع يا كرانلي . سأخبرك بما سأفعله وبما لن أفعله .
لن أسجد لما لم أعد أو من به . سواء أسمى هذا الشيء
وطني أم أرض آبائي ، أم كنيسي . وسأحاول
أن أعبر عن نفسي بأسلوب ما من الحياة أو الفن
بحريقة قدر استطاعتي وبالطريقة المتكاملة التي —
استطيعها ، مستعملاً في دفاعي عن نفسي الأسلحة
الوحيدة التي أسمح لنفسي باستخدامها — الصمت
والنفي والدهاء .

كرانلي : (ضاحكا وهو يضبط ذراع ستيفن) الدهاء حقا .
أنت؟ أنت أيها الشاعر المسكين . أنت؟

ستيفن : لقد جعلتني أعترف بالمخاوف التي تراودني . لكنني
سأقول لك أيضاً مالاً أخشاه . أنا لا أخشى أن أكون
وحيداً ، أو أن يرفضني الآخرون أو أن أترك
ما أضطر إلى تركه . ولست أخشي إِرتكاب خطأ .
حتى الخطأ الجسيم ، غلطة العمر كله ، وربما كانت
غلاطة تمتد امتداد الأبدية أيضاً .

كرانلي : وحيداً ، وحيداً تماماً . لا تخشى هذا . هل تعرف

ما تعنيه تلك الكلمة؟ ألا تكون فقط معزولاً عن الآخرين، بل ألا يكون لك صديق واحد.

ستيفن : سأجاذف بهذا.

كرانلى : وألا يكون لك واحد يريد أن يكون لك أكثر من صديق، أكثر حتى من أئبل وأخلص صديق كان لامان ما. هل كان يعني نفسه؟

ستيفن : عمن تتكلّم؟

(لا يجيبه كرانلى. تمر فتاة، ترى ستيفن وتبطىء خطاه).

كرانلى : (ببرود) حبيبتك وصلت. (يخرج).

إيماء : أنت غريب الآن.

ستيفن : نعم، فقد ولدت لأكون راهبا.

إيماء : أخشى أنك كافر؟

ستيفن : هل تخشين ذلك جداً؟

(ضحك مكتوم، على مقربة فتاة وشاب. يضيء مصباح طريق).

الفتاة : بعد!

إيمـا : أبعد ! . أليست هذه نصيحة جحا(1) للشبان الذين يوشكون على الزواج ؟ سمعت أنك الآن تكره النساء تماماً ، ياستيفن ؟

ستيفـن : ألا يكون في هذا تغيير ؟
إيمـا : وسمعت أنك قرأت مقالاً فظيعاً في الكلية – يتضمن كل أنواع الأفكار . أليس هذا صحيحاً ؟

ستيفـن : أرجوك لا تذكرى المقال . « اشرع في النظر إلى الجانب المشرق من الأشياء ، يامستر ديدلوس . يجب أن يكون الفن صحياً قبل كل شيء »

إيمـا : لكنني متأكدة أنك تكره النساء كرها فظيعاً . هل تعرف أنك أصبحت إنساناً متبعاداً جداً ، متحفظاً جداً ، وربما لا تحب رفقة السيدات ؟
(يضغط ستيفن ذراعهـا) .

هل أنت من يؤمنون بتحرير المرأة ، أيضاً ؟

ستيفـن : بالتأكيد .
إيمـا : حسن . يسرني أن أسمعك تقول هذا ، على أية حال . لم أكن أظن أنك في صف النساء .

• (1) تعریف لـ Mr Rlneh (المراجع)

- ستيفن : أوه ، إنني متحرر جداً — مثل الأب ديلون . إن تفكيره متحرر جداً .
- إيماء : نعم ؟ أليس كذلك ؟ لماذا لا تذهب أبداً إلى بيت دانييل الآن ؟
- ستيفن : لا أعرف .
- إيماء : ماذا تفعل بنفسك في ليالي الأحد ؟
- ستيفن : إنني — أملك في البيت .
- إيماء : يا لها من كآبة عندما تمكث في البيت ، أريد أن أسمعك تغنى مرة ثانية .
- ستيفن : أوه . شكرًا — يو سا ما ، ريماء .
- إيماء : لماذا لا تدرس الموسيقى ؟ وتدرب صوتك ؟
- ستيفن : من الغريب إنني كنت أقرأ كتاباً عن الغناء الليلية . أسممه ...
- إيماء : أنا واقفة أذلك ستحقق نجاحاً بصوتك . هل سمعت الأب موران يغنى أبداً ؟
- ستيفن : لا .
- إيماء : أوه ، جميل جداً . إنه يغنى بنوع . وهو رجل لطيف جداً ، ألا تظن ذلك ؟

- ستيفن : لطيف جدا حقا . هل تذهبين اليه للاعتراف ؟
 إيمى : (وهى تستند على ذراعه) الآن لاتكن جريشا ، يا ستيفن .
- ستيفن : اود لو تذهبين للاعتراف لدى ، يا إيمى .
 إيمى : هذا قول غظيع . لماذا تود ذلك ؟
 ستيفن : لأسمع خطابك .
 إيمى : ستيفن .
- ستيفن : لأسمعك تهمسين بها في أذني ، وتفولين اذنك نادمة وأنك لن ترتكبها مرة ثانية ، وتسألينى أن أغفر لك . وسأغفر لك وأجعلك تعدينى ان ترتكبها كلما شئت واقول « لييار كل الله ، يا طفلتى العزيزة ».
 إيمى : اوه ، عار عليك ، يا ستيفن ، أن تتكلم عن المقدسات بمثل هذا الأسلوب .
 (برهة صمت) وستتمل ذلك ، أيضا .
- ستيفن : اهذا رأيك ؟
 إيمى : انى واثقة أنك ستتقلب مغازلا فظيعا . فأنت سريع الملل من كل شيء . تماما مثلما فعلت في مقر الاتحاد الايرلندي .

- ستيفن : لا ينبغي أن يفكر الناس في النهاية وهم في بداية الغزل ، أليس كذلك ؟
- إيماء : ريماء .
- ستيفن : ركن شرفتها . بيتها . البيت الذي ينادي فيه الشبان بأسمائهم الأولى بسرعة أكثر من اللازم .
- إيماء : اشكرك كثيراً .
- ستيفن : أنا الذي أشكرك .
- إيماء : حسنا ، ينبغي أن تصلح ، لا تفعل هذا وتأتي يوم الأحد القادم الى بيت دانييل ؟
- ستيفن : إذا كنت بالذات ...
- إيماء : نعم ، أنا أصر .
- ستيفن : حسن جدا ، يا إيماء . في هذه الحالة سأذهب .
- إيماء : خذ بالكل ، لأنني أتوقع منك أن تطيعني .
- ستيفن : عظيم جداً .
- إيماء : أكرر شكري للطفل بمرافقى . إلى اللقاء .
- ستيفن : أنعمى مساء . وذهب إلى بيت دانييل يوم الأحد التالي . كانت هناك الأريكة المصنوعة من شعر الخيل .

وَكَانَتْ هُنَاكَ صُورَةُ الْقَلْبِ الْمَقْدُسِ . وَكَانَتْ هِيَ
هُنَاكَ . وَكَانَتْ تَرْتَدِي ثُوبًا فِي لَوْنِ الْكَرِيمِ . طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَغْنِي . وَعِنْدَمَا غَنِيَ أَغْنِيَةً لِدُولَانٍ طَلَبَتْ أَنْ
يَغْنِي أَغْنِيَةً إِلَيْرَلَانْدِيَّةً .

إِيمَا : أَنِّي أَعْشَقُ الْمُوسِيقِيَّ الْإِلَيْرَلَانْدِيَّةِ . إِنَّهَا تَبَعِّتُ الرُّوحَ .
سَتِيفِن : وَمَالَتْ بَعْدَهَا نَحْوَهُ وَكَأْنَهَا فِي غَيْبَوَةٍ . وَرَاحَتْ
تَرْقُصُ مَعْرِضَةً عَنْهُ وَالْأَيْدِي مُتَشَابِكَةً .
(يَسْمَعُ شَرِيطَ مَسَجَلٍ)

رَاحَتْ تَرْقُصُ بِخَفْفَةٍ وَبِخَنْدَرٍ ، غَيْرُ مُمْكِنَةِ أَحَدًا مِنْهَا
وَالْقَسِيسِ الشَّابِ الَّذِي رَأَاهَا فِي صَحْبَتِهَا آخِرَ مَرَّةٍ ،
كَانَتْ تَنْظَرُ إِلَيْهِ مِنْ طَرِفِ عَيْنِيهَا وَهِيَ تَقْلَبُ —
صَفَحَاتِ كِتَابِ تَعْلِيمِ اللُّغَةِ الإِلَيْرَلَانْدِيَّةِ .

الْأَبُ م : نَعَمْ ، نَعَمْ ، السَّيَّدَاتِ يَقْبَلُنَا عَلَيْنَا . يَلْمَكَانِي أَنْ
أَرِيَ هَذَا يَحْدُثُ كُلَّ يَوْمٍ . السَّيَّدَاتِ مَعْنَا . أَحْسَنَ
مَشْبِعَاتِ لُغَةِ .

سَتِيفِن : وَالْكِنِيَّةُ ، يَا أَبُ مُولَانَ .
الْأَبُ م : وَالْكِنِيَّةُ أَيْضًا ، تَنْضُمُ إِلَيْنَا هِيَ الْآخِرَى . الْعَمَلُ
يَتَقْدِمُ حِيثِنَا هُنَاكَ أَيْضًا . لَا تَقْلَقْ بِالْكَ بِشَأنِ الْكِنِيَّةِ .

ستيفن

: لقد أحسن صنعا بمعادرته الغرفة بازدراء . وأحسن
صنعا بعدم تحيتها على سلالم المكتبة . وأحسن صنعا
بتركها تغازل قسيسا . وتغازل بكنيسة هي غسالة
صحون العالم المسيحي .

(ستيفن عائدا إلى منزله ، يمر بفتاة) .

الفتاة

: هل تحب ما تراه مني من شعر مستقيم وحواجب
مجعلة ؟

ستيفن

: حبيها ، فلاح متقدس ، له أخ شرطي في ديان
وأخ يعمل جرسونا في بار في مويكان . ستكتشف
له عن عري روحها بخجل . بلا حب ولا خطيئة .
وسرعان ما سيدركه النوم

(يدخل بيته ، متعبا . تلقاه أمه) .

السيدة د

ستيفن : نعم ؟

السيدة د

: هل تعرف أي شيء عن الجسم البشري ؟ ماذا يجب
أن أفعل ؟ هناك مادة تخرج من تلك الفتحة في معدة
إيزوبل . هل سمعت عن حدوث هذا أبدا ؟ .

ستيفن : لا أعرف .

السيدة د : هل ينبغي أن أرسل في طلب الطبيب هل سمعت عن هذا ابداً؟ ماذا يجب أن أفعل؟

ستيفن : لا أعرف . وماتت لايزيويل بعد منتصف الليل بقليل .

(تممة صاوات للموتى . ظلال . السيد ديدالوس ينشى) .

كان أبي . الذى لم يكن في تمام وعيه ، يعشى في الغرفة على أطراف أصابعه ، ويتحب في نوبات قصيرة .

السيدة د : انت ذاهبة الآن الى بيتك . ونحن ذاهبون الى السماء حيث نلتقي جميعاً مرة ثانية . ألا تعرفين ؟ نعم ، يا عزيزتي — الى السماء ، مع الله ..

(يغطى وجه الفتاة بملاءة . الصلوات ترتفع حجماً . ثم سكون) .

ستيفن : لم يكن افتراض وجود إله عاقل يدعوه الروح في أي وقت شاء بقدر على ان يقتدى عبئية حياتها . وكان موت لايزيويل مناسبة لحضور عديد من الأقارب الى البيت . وأنباء ايلان المأثم الذى أقيم لفتاة اجتمعت

صحيحة من الناس ، وراحوا يسردون الحكايات .
(ظلال اكثـر . يدخلن ناس ، يتصرفون ، -
يتهمـون وينظـرون الى العـجـة) .

سـعـ ارتـاطـ المـكـفـنـ وـهـمـ يـنـزـأـونـ بـهـ عـلـىـ السـلـمـ
الـمـلـتـوـيـ . وـتـبـعـهـ المـشـيـعـونـ إـلـىـ الـخـارـجـ وـجـلـسـوـاـ فـيـ
انـعـرـابـاتـ الـأـرـبـعـ وـاتـجـهـتـ عـرـبـةـ الـمـوـتـىـ إـلـىـ جـبـانـةـ
جـلـاسـنـيـفـنـ بـسـرـعـةـ وـثـيـدـةـ .

وـعـنـدـ مـدـافـنـ الـكـنـيـسـةـ رـفـعـ كـفـنـ اـيـزوـيلـ وـيـضـعـ عـلـىـ
الـمـنـصـةـ . يـحـبـ انـ يـلـازـمـ الـأـطـفـالـ اـمـاكـنـهـمـ . وـنـظـرـتـ
فتـاةـ إـلـىـ اـمـرـأـةـ وـقـدـ تـجـعـدـ فـمـهـاـ ، لـتـرـىـ مـاـ اـذـاـ كـانـ
الـوقـتـ قـدـ حـانـ لـلـبـكـاءـ . قـرـأـ قـسـيسـ ذـوـ بـطـنـ ضـخـمـ
كـانـهـ بـطـنـ ضـفـدـعـ — قـرـأـ الصـلـاـةـ بـسـرـعـةـ بـصـوـتـ
كـانـهـ نـقـيقـ ، وـهـزـ الـمـبـخـرـةـ فـيـ تـشـاقـلـ فـوـقـ الـكـفـنـ .
وـشـرـعـ حـفـارـوـ الـقـبـورـ يـهـاـوـنـ التـرـابـ .

(يـغـادـرـ السـيـدـ دـيـدـالـلوـسـ الـجـنـازـةـ وـهـوـ يـتـحـبـ عـلـىـ
ذـرـاعـ صـلـيـقـ) .

« التـسوـيسـ مـرـضـ مـنـ اـمـراـضـ النـباتـ .
الـسـرـطـانـ مـرـضـ مـنـ اـمـراـضـ الـحـيـوانـ . »
(تـحـفـتـ الـاـضـوـاءـ) :

الثاني من ابريل . رأيتها تشرب الشاي وتأكل قطع الجاتوه في محل جونستون وموني - رآها ليسن اثناء مرورنا بها . يقول ان كرانلى دعى الى هناك . هل هو الضوء الذى يسطع الآن ؟ ، لقد أكتشفه . أوَّلَكُمْ انى اكتشفته يلمع في هدوء خلف جوال ردة في ويكلو .

الثالث من ابريل . قابلت ديفين عند دكان السجائر الذى يقع في مواجهة كنيسة فايندليتر . سألتى عما إذا كنت حقيقة راحلا ولماذا . اخبرته ان اقصر الطرق الى تارا عن طريق هوليهيد . جاء ابى سألتى لماذا لا التحق بناد للتجديف .

الخامس من ابريل . ربيع عاصف . غيوم متلاحقة يا لامحيا !

الرابع عشر من ابريل . لقد عاد جون الفونسوں مولرنا لتوه من غرب ايرلندا فلتدون ذلك كل صحف اوربا وآسيا . قال لنا إنه التقى هناك برجل عجوز في كوخ بالجبل . كانت عيون الرجل - العجوز حمراء ، وكان يمسك يغلبون قصیر . تحدث اليه مولرنا عن الكون والنجوم ، جلس الرجل

العجوز . واصغرى ، ودخن ، وبصق . ثم قال العجوز : آه ، لابد ان هناك مخلوقات رهيبة غريبة في الطرف الآخر من العالم .

ستيفن : إنني أخشاه . أحشى عيونه المحمرة المجهدة . لابد لي أن أناضل خده طول هذه الليلة حتى يبرغ - الصباح ، حتى تسكن حركته أو تسكن حركتي . الخامس عشر من ابريل . التقيت بهااليوم وجها لوجه في شارع جرافتون . توقفنا . صافحتني . وعند ذهابها قالت إنها تأمل أن أفعل ما قبله . إنني أسمى هذا تصرفا ودوا ، الآترون ذلك ؟ (صفارة السفينة تنطلق لامرة الأخيرة . يقرب ستيفن من سالم السفينة) . زمان وما أحلى زمان ، كانت هناك بقرة تخور وهي تنحدر على طول - الطريق . والتقت هذه البقرة التي كانت تخور وهي تنحدر على طول الطريق يطفل صغير اسمه الطفل الملقوف .

هذه الأرض الطيبة التي تقضي على كتابها وفنانيها بالتنفس والتشريد .

ايرلنده ياحبى الأول والأوحد
حيث الله وقيصر يد
واحدة له أسجد
(يصعد الى سطح السفينة) .

ستار النهاية

★ ★ ★

مسرحيات حفيون

ثلاثة فصول

تأليف : جيمس جوبس
ترجمة وتقديم : د. أسمين العبيوط
مراجعة : د. محمد اسماعيل المواتي

العنوان الأصلي للمسرحية :

EXILES

JAMES JOYCE



THE NEW ENGLISH LIBRARY LTD

شخصيات المسرحية

Richard Rowan	ريتشارد روان ، كاتب
Bertha	برتا .
Archie	آرشي ، ابنهما - عمره ثمانية أعوام .
Robert Hand	روبرت هاند ، صحفي .
Beatrice Jutice	بياتريس چستيس ، ابنة خالتة مدرسة موسيقى .
Brigit	بريجيت ، خادمة عجوز عند عائلة روان .
A. Fisherwoman	بانعة سمك .
Ranelat ورانيا	أحداث المسرحية تقع في ميريون Merion من ضواحي دبلن صيف عام ١٩١٢ .

الفصل الأول

حجرة الاستقبال في بيت ريتشارد زوان بضاحية ميريون ، وهي احدى ضواحي دبلن . في مقدمة المسرح اليمى توجد مدفأة يقوم امامها حاجز وطىء . فوق رف المدفأة مرآة مذهبة الاطار . في نهاية الحائط اليمين باب من ضلفين يمكن طى كل منهما يؤدى إلى حجرة الخلوس والمطبخ . الى اليمين بالحائط الخلفي باب صغير يؤدى الى حجرة المكتب والى اليسار من هذا خوان ، فوق الخوان على الحائط صورة بالقلم الرصاص داخل اطار ، وهى صورة لشاب . إلى اقصى اليسار أبواب من ضلفين بالواح من الزجاج تؤدى الى الحديقة . بالحائط اليسير نافذة تطل على الطريق . في مقدمة نفس الحائط باب يؤدى الى الصالة والطابق العلوى من البيت . بين النافذة والباب مكتب صغير مما يستعمله السيدات ، بالقرب منه كرسى من القش المجدول . في منتصف الحجرة منضدة مستديرة . حول المنضدة كراسى مغطاة بقماش محمل اخضر باهت اللون . في المقدمة اليمى منضدة اصغر عليها لوازم التدخين . بالقرب منها أريكة ومقعد مريح . امام المدفأة فرشت حصائر من الياف جوز الهند ، " وكذلك بحسبواز

الأريكة وأمام الأبواب . ارض الحجرة من الواح خشبية مطلية بـ
يغطى الباب المزدوج والباب الذى يمكن طيه ستائر من الدانتيل ،
الستائر نصف مفتوحة . اللوح الأسفل من النافذة مرفوع ، والنافذة
مغطاة بستائر محملة بخضراء سميكه . الستار الداخلى الخفيف قد ارخي
حتى حافة اللوح الاسفل المرفوع . الوقت عصر يوم دافئ من أيام
يونيو والحجرة يغمرها ضوء الشمس الناعم وهو يبدأ في الافول .

تدخل بريجيد وبياتريس جستيس من الباب الايس . وبريجيد سيدة متقدمة في العمر ضئيلة القد ، ذات شعر رصاصي اللون . وبياتريس جستيس امرأة شابه سمراء ملفوفة القوام عمرها ٢٧ عاما وهى ترتدى ثوبا محكم الصنع كحلى اللون ، وقبعة سوداء انيقة من القش بسيطة في زر كشكها وهى تحمل حقيقة يد صغيرة على هيئة حقيقة الاوراق .

بريجيد : سيدتي والسيد آرشي في حمام السباحة ولم يتوقعوا حضورك على الاطلاق . هل أنيأت أحدا بعودتك يا آنسة جستيس ؟

بياترييس : لا . فقد وصلت الآن تــوا .

بريجيد : (تشير الى المendum المريح) استريحى وسأخبر سيدى
بوجودك . هل قضيت بالقطار وقتا طويلا ؟

بيان رئيس : (وهي تجلس) منذ الصباح .

بريجيد : لقد تسلم السيد آرشي بطاقةك التي تحمل مناظر في بوهال . أنا واثقة إنك منهكة .

بياتريس : أبدا . (تسعل بعض العصبية) هل كان يزاول العزف على البيانو في غيابي ؟

بريجيد : (تضحك من قلبها) يزاول العزف ، كيف تنتظرين ذلك من السيد آرشي ؟ إنه مجنون بمحضان موزع اللبن هذه الأيام . هل نعمت بجو طيب هناك يا آنسة جستيس ؟

بياتريس : كان رطبا بعض الشيء فيما اظن .

بريجيد : (بتعاطف) يالله من حظ ! فالسماء تنذر بالمطر هنا أيضا .

(تحرك في اتجاه حجرة المكتب .) ساخبره إنك هنا

بياتريس : هل السيد روان موجود ؟

بريجيد : (تشير) بالمكتب يستهلك نفسه بخصوص شيء يكتبه فهو يقضى نصف الليل ساهرا (وهي تخرج) سأناديه

بياتريس : لا تزعجيه يا بريجيد . استطيع ان انتظر هنا حتى يرجعوا إذا لم يتأخرروا طويلا .

بريجيد : وقد رأيت شيئاً في صندوق الخطابات عندما كنت أدخل لك (تعبر إلى حجرة المكتب ، وتفتحها شيئاً ما وتتدارك) سيدى ريتشارد ، الآنسة جستيس هنا من أجل درس السيد آرشي .

(يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب ويتقدّم في اتجاه بياتريس وقد مد يده . وهو شاب طويلاً رياضي ذو قامة مترامية بعض الشيء . شعره بني فاتح وله شارب . ويرتدى نظارة طبية وهو يلبس حالة فضفاضة من الصوف الخشن) .

ريتشارد : مرحباً .

بياتريس : (تهض وتصافحه ويحمر وجهها شيئاً ما) طاب يومك يا سيد روان لم أكن أريد أن تزعجك بريجيد.

ريتشارد : تزعجي ؟ يا إلهي !

بريجيد : هناك شيء ما في صندوق البريد يا سيدى .

ريتشارد : (يخرج مجموعة مفاتيح من جيبه ويسلمها لها) خذى (تخرج بريجيد من الباب الأيسر ونسمع صوت فتح الصندوق وأغلاقه . فترة صمت قصيرة تدخل حاملة صحيفتين في يديها) .

ريتشارد : خطابات ؟

بريجيد : لا يا سيدي مجرد تلك الصحف الإيطالية .

ريتشارد : اتركها على مكتبي من فضلك .

(تعيد بريجيد اليه المفاتيح . وتسرك الصحيفتين في حجرة المكتب ثم تخرج ثانية من الباب المطوى الى اليمين .)

ريتشارد : اجلسني من فضلك . سوف تعود برتأحالا .

(تجلس بيتريس ثانية في المهد المريح . يجلس

ريتشارد بجوار المنضدة .)

ريتشارد : كنت قد بدأت اظن انك لن تعودي ابدا . فقد مضى اثنا عشر يوماً منذ كنت هنا .

بيتريس : لقد فكرت أنا الأخرى في ذلك . ولكنني رجعت .

ريتشارد : هل فكرت جيدا فيما قلته لك عندما كنت هنا آخر مرة ؟

بيتريس : فكرت كثيرا .

ريتشارد : لا بد انك كنت تعلمين سلفا . اليك كذلك ؟
(لا تجيب) هل تلوميني ؟

بيتريس : لا .

ريتشارد : هل تظنين انى تصرفت نحوك تصرفا سينا ؟ لا ؟
او نحو اي انسان ؟

بياترييس : (ترممه بتعبير حزين حائر .) لقد سألت نفسى هذا السؤال .

ريتشارد : والجواب ؟

بياترييس : لم استطع الاجابة عليه

ريتشارد : لو اننى كنت رساما وأخبرتك ان لدى دفترا يحوى رسومات تحضيرية لصورتك لما ظننت الأمر غريبا .
اليس كذلك ؟

بياترييس : ليس هذا نفس الحال ، الا ترى ذلك ؟

ريتشارد : (يبتسم ابتسامة حفيفة .) ليس نفس الحال تماما .
لقد اخبرتك ايضا أننى لن اريك ما كتب مالم
تطلي ان تريه ؟ حسنا ؟

بياترييس : لن اطلب منك ذلك .

ريتشارد : (يميل للامام . وقد اتكلّم بمرفقيه على ركبتيه ، وعقد يديه) هل تودين ان تلقى عليه نظرة ؟

بياترييس : جداً .

ريتشارد : لانه عنك ؟

بياترييس : نعم . ولكن ليس هذا كل شيء .

ريتشارد : لأنني أنا الذي كتبته ؟ أجمل ؟ حتى ولو كان ما ستجدينه فيه قاسياً أحياناً ؟

بياترييس : (يُنجل) . هذا جزء من عقلك أيضاً .

ريتشارد : إذن فان عقلي هو ما يجذبك ؟ هل هذا هو الأمر ؟

بياترييس : (متعددة ، ترجمة للحظة) . قل لي لماذا آتني إلى هنا ؟

ريتشارد : لماذا ؟ هناك أسباب عديدة ، لكن تعطى آرشي دروساً . وقد عرف كل منا الآخر سينين طويلة ، منذ نعومة اظفارنا ، روبرت وأنت وانا ، اليك كذلك ؟ وكنت دائماً مهتمة بي ، قبل ان أذهب وأنثراء غيبتي . ثم كانت هناك خطابات كل منا الى الآخر عن كتابي . وقد صدر الآن . وقد عدت ثانية . لعلك تشعرين ان شيئاً جديداً يتجمع في عقلي ؟ ولعلك تشعرين أن عليك أن تعرفيه . هل هذا هو السبب ؟

بياترييس : لا .

ريتشارد : لم إذن ؟

بياترييس : ولا لم اكن استطيع روتك .

(تنظر اليه لحظة ثم تستدير بسرعة) .

ريتشارد : (بعد لحظة صمت ، يكرر بطريقة غير واثقة .)
وَلَا لَمْ تَكُنْ فِي سُلْطَانِي رُؤْيَا ؟

بياتريس : (تربك فجأة) يحسن ان اذهب . انهم لن يعودوا
(تنهض) لا بد ان ذهب يا سيد روان .

ريتشارد : (وهو يمد ذراعيه) ولكنك تهرين . ابني . اخبريني
ما تعنيه كلماتك . هل أنت خائفة مني ؟

بياتريس : (ترتفع في المقدمة) خائفة ؟ لا .

ريتشارد : هل لديك ثقة بي ؟ هل تشعرين انك تعرفيني ؟

بياتريس : (خجلة مرة أخرى .) من الصعب ان يعرف المرء
غير نفسه .

ريتشارد : من الصعب ان تعرفيني ؟ لقد كنت ارسل اليك من
روما فصول كتابي حالما كنت أنتهى منها ، وخطابات
ملدة تسع سنوات طوال . حسنا ، ثماني سنوات .

بياتريس : نعم ، لقد مر قرابة عام قبل أن يصلني اول خطاب
منك .

ريتشارد : وقد ارسلت الرد فورا . ومنذ تلك اللحظات كنت
تراقبيني في كفاحي .

(يُعَدُ يديه بحدِّيَة) أخْبَرِيْ يا انسَة جَسْتِيس ،
وَهُلْ كُنْتْ تَشْعُرِينَ أَنْ مَا قَرَأْتَ قَدْ كَتَبَ مِنْ أَجْلِ
عَيْنِيكَ ؟ أَوْ أَنْكَ كُنْتْ تَلْهِمِيْنِي ؟

بِيَاتِرِيس : (تَهَزُّ رَأْسَهَا) لَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْإِجَابَةِ عَنْ هَذَا
الْسُّؤَالِ .

رِيشَاد : مَاذَا أَذْنَ ؟

بِيَاتِرِيس : (تَصْمِتُ لِحَظَةٍ) لَا سُتُطِيعُ أَنْ أَقُولَ . لَابْدُ أَنْ
تَسْأَلِي بِنَفْسِكَ يَا سِيدُ رُوَانَ .

رِيشَاد : (بِعَضِ الْحَدَّةِ) ثُمَّ أَنِّي عَبَرْتُ فِي تِلْكَ الْفَصْوَلِ
وَالْخَطَابَاتِ ، وَفِي شَخْصِيَّيْ وَحِيَانِي أَيْضًا ، عَنْ
شَيْءٍ فِي رُوْحِكَ لَمْ يَكُنْ فِي إِسْتِطَاْعَتِكَ أَنْ كَبْرِيَاءً
أَوْ احْتِقارًاً ؟

بِيَاتِرِيس : لَمْ يَكُنْ فِي إِسْتِطَاْعَيِّ ؟

رِيشَاد : (يَمْيلُ نَحْوَهَا) لَمْ يَكُنْ فِي إِسْتِطَاْعَتِكَ لَآنِكَ لَمْ
يَكُنْ لِدِيلِكَ الْجَرَأَةُ . هَلْ ذَلِكُ هُوَ السَّبَبُ .

بِيَاتِرِيس : (تَمْيلُ بِرَأْسَهَا) أَجَلُ .

رِيشَارَد : بِسَبَبِ الْآخَرِيْنَ أَوْ بِسَبَبِ انْدَعَامِ الشَّجَاعَةِ — اِيهِمَا؟

بِيَاتِرِيس : (بِنَعْمَةِ) الشَّجَاعَةُ .

ريتشارد : (بيطء) وهكذا تبعنى بالكرياء والاحتقار في
قلبك ؟

بياتريس : والوحدة .

(تميل برأسها على يدها ، وقد ادارت راسها .

ينهض ريتشارد ويمشى ببطء الى النافذة اليسرى
ينظر خارجها يضع لحظات ثم يعود نحوها ، ويعبر
الى الارائك ويجلس بالقرب منها .)

ريتشارد : الا زلت تحببئه ؟

بياتريس : انا لا اعرف حتى هذا .

ريتشارد : لقد كان ذلك ما جعلني متحفظا معك - في ذلك
الوقت - رغم اني كنت اشعر باهتمامك بي ،
ورغم اني كنت اشعر اني ايضا كنت شيئا ما في
حياتك .

بياتريس : نعم كنت .

ريتشارد : ورغم هذا فقد فرق ذلك بيننا . فقد كنت اشعر
اني شخص ثالث . وكان اسمك يقرن باسمه
دائما ، روبرت وبياتريس ، كما اذكر . وكان
يبدو لي ولكل شخص آخر . . .

بياترييس : نحن ابناء خالة . وليس من الغريب ان كنا متلازمين في اغلب الاحيان .

ريتشارد : لقد اخبرني بخطوئتك السرية له . فلم يكن يتحقق عنى اسرارا ، واعتقد اذك تعرفيون ذلك .

بياترييس : (بارتاباك) محدث - بينما كان من زمن طويل . و كنت طفلة .

ريتشارد : (ييسم بحسبث) طفلة ؟ متأكدة ؟ كان ذلك في حديقة بيت امه . لا ؟

(يشير في اتجاه الحديقة) هناك . وتعاهدتما ، كما يقولون ، بقبيله . وأعطيته ربوة سائق . هل تسمحين لي بذكر ذلك ؟

بياترييس : (بشيء من التحفظ) اذا كنت تراه جديرا بالذكر .

ريتشارد : اظنك لم تنسى هذا . (يعقد يديه بهدوء) انا لا أفهمه و كنت اظن ايضا أن بعد رحيلي ... هل تعذبت لرحيلي ؟

بياترييس : كنت اعرف دائما اذك سترحل يوما ما . فلم اتعذب لكنى فقط تغيرت .

ريتشارد : نحوه ؟

بياترييس : تغير كل شيء . فقد بدت حياته ، وحتى آراؤه مختلفة بعد ذلك :

ريتشارد : (متأنلا) . أجل . لقد رأيت إنك تغيرت عندما تسلمت خطابك الأول بعد عام ، وبعد مرضك أيضا . بل لقد قلت هذا في خطابك :

بياترييس : لقد أشرف المرض بي على الموت . وجعلني أرى - الأشياء بشكل مختلف .

ريتشارد : وهكذا دب البرود بينكمما ، شيئا فشيئا . هل هذا ما حدث ؟

بياترييس : (تغمض عينيها نصف اغمضة) لالم يحدث هذا فورا . لقد رأيت فيه انعكاسا شاحبا لك : نعم - ذوى هناء! أيضا . ما جدوى الكلام الآن ؟

ريتشارد : (بطاقة مكتوبة) ولكن ما هذا الذي يبدو مخيمها عليه؟ لا يمكن أن يكون الامر مأسويا الى هذا الحد.

بياترييس : (بهدوء) اوه ، ليس مأسويا على الاطلاق . انهم يقولون لي انني ساصبح احسن حالا بالتدرج حينما يتقدم بي العمر . فهم يقولون لي انه بما انني لم امت عندئذ فمن المحتمل أن أعيش . فقد وهبت الحياة والصحة ثانية في الوقت الذي لا استطيع ان

استعملها فيه (بهلوة ومرارة .) فانا في دور
النقاوة .

ريثـارد : (برقـة) اليـس هـناك فـي الـحـيـاة مـا يـعـطـيكـ السلام ، اذـن
مـن المـؤـكـد اـنـه مـنـبـأ لـكـ فـي مـكـانـ ما .

بيـاتـريـسـ : لـو كـانـت هـنـاكـ اـديـرـةـ فـي دـيـنـتـاـ ، فـرـبـماـ كـانـ هـنـاكـ
هـكـذـاـ اـظـنـ اـحـيـاـنـاـ عـلـىـ الـأـفـلـ .

ريـثـارـدـ : (يـهـزـ رـأـسـهـ) لـاـيـاـ آـنـسـةـ جـسـتـيـسـ ، وـلـاـ حـتـىـ هـنـاكـ
ـ فـانـتـ أـسـتـ بـقـادـرـةـ عـلـىـ اـنـ تـهـبـيـ نـفـسـكـ بـكـامـلـ الـحـرـيـةـ
ـ وـالـإـرـادـةـ .

بيـاتـريـسـ : (تـنـظـرـ إـلـيـهـ) كـنـتـ اـحـاـولـ .

ريـثـارـدـ : كـنـتـ تـحـاـولـيـنـ ، اـجـلـ ، كـنـتـ مـشـدـودـةـ اـلـيـهـ يـينـمـاـ
ـ كـانـ قـلـبـكـ مـشـدـودـاـ إـلـىـ . كـنـتـ تـمـسـكـيـنـ نـفـسـكـ
ـ عـنـهـ ، وـعـنـ اـيـضاـ ، بـطـرـيـقـةـ مـخـتـلـفـةـ . فـانـتـ أـسـتـ
ـ قـادـرـةـ عـلـىـ اـنـ تـهـبـيـ نـفـسـكـ بـكـامـلـ الـحـرـيـةـ وـالـإـرـادـةـ .

بيـاتـريـسـ : (تـعـقـدـ يـدـيـهاـ بـنـعـومـةـ) هـذـاـ اـمـرـ مـنـ الـعـسـيرـ اـنـ
ـ زـائـيـهـ ، يـاـ سـبـدـرـوـانـ . اـنـ يـهـبـ الـمـرـءـ نـفـسـهـ بـحـرـيـةـ
ـ وـإـرـادـةـ كـامـلـةـ . وـاـنـ يـكـونـ سـعـيدـاـ .

ريـثـارـدـ : " وـلـكـنـ هـلـ تـشـعـرـيـنـ اـنـ السـعـادـةـ هـىـ اـفـضـلـ مـاـ يـمـكـنـ

ان نعرفه ، وأنبله .

بياترييس : (بحرارة) اود لو استطعت ان اشعر بذلك .

ريتشارد : (يميل للخلف . وقد انعقدت يداه خلف رأسه .) اوه لقد عامتكم اتعذب في هذه اللحظة ومن اجل حالك ايضا . ولكنني اتعذب اكثر من اجل حالى أنا (بقوة بها مرارة .) وكيف اتمنى لو أمنح قسوة قلب أمي الميتة . فلا بد لي ان اجد بعض العون ، من داخلى او من خارجي . وسأجده .

(تنهض بياترييس ، وتنتظر اليه بامعان ، وتسير مبتعدة في اتجاه باب الحديقة . تستدير بتردد ، وتنتظر اليه ، وتعود لتميل فوق المقعد المريح) .

بياترييس : (بهدوء .) هل ارسلت في طلبك قبل ان تموت ، يا سيد روان ؟

ريتشارد : من ؟

بياترييس : أملك .

ريتشارد : (ينظر اليها بحدة لحظة ، وهو يتمالك نفسه .) إذن فقد قال أصدقائي هنا هذا ايضا عنى - أنها ارسلت في طلبي قبل ان تموت وانى لم اذهب ؟

بیانات ریسمان : نعم

ريتشارد : (ببرود .) لا لم ترسل في طلبی . وما ت -
وحيدة ، دون ان تغفر لى توأزرهما طقوس -
الكنيسة المقدسة .

ريتشارد : (ينهض ويسير جيئة وذهابا .) وسوف نقولين
ان ما اعانيه الان هو عقائى .

بياترييس : هل كتبَ الملك ؟ اعني قبل ...

ریشارد : (یتوقف .) نعم . خطاب تخدیر ، تطلب منی
فیه ان اقطع صلای بالاضی . وان اذکر آخر
كلماتهایی .

بياتريمس : (بنعومة .) الایهـزك الموت ، يأسيد روان ؟
أنه نهاية . وكل ماعداتها غير موّكـد .

ريتشارد : عندما كانت حية أدارات ظهرها لي ولكل ما يتعلق
ني ، هذا مؤكد .

بیاتریس : لک ول . . .

ريتشارد : لبرتا ول ولطفلي . وهكذا انتظرت النهاية كما
تفولين ، وجاءت .

بياتريس : (تغطى وجهها بيديها .) اوه لا . لا بكل تأكيد .
ريتشارد : (بوحشية) . . . كيف يمكن لکامان ان توذى جسدها
المسكين الذى يتغصن في القبر ؟ هل تظنين اننى لا
أرثي لحبها البارد اللذابل ؟ لقد قاومت روحها وهى حية
حتى النهاية المريمة . (يضغط بيده على جبهته)
وما زالت هي تخرب ضدى — هنا .

بياتريس : (كما سبق) . اوه ، لا تتكلم هكذا .
ريتشارد : لقد طردتني وبسببها عشت سنوات في المنفى والفقير
ايضا ، أوما هو أقرب الى ذلك . ولم اقبل مطلقا
الصدقات التي كانت ترسلها الى من خلال البنك .
وانظرت ايضا ، لامن اجل موتها ولكن من اجل
ان تفهمنى قليلا . انا ابنها ، لحمها ودمها وأسم
يحدث هذا ابدا .

بياتريس : ولا حتى بعد ان جاءه آرشى ؟
ريتشارد : (بوقاحة) . وهل تظنين انها نظرت إليه على أنه
ابنی ؟ طفل الخطيئة والعار . هل انت جادة ؟
(ترفع رأسها وتنظر اليه) . كانت هنا ألسنة —
مستعدة لأن تخبره بكل شيء ، لكن تذكرى
المراة في قلبها الذى كان يذوى ، ضدى وضد

برتا وضد طفل المدرس الذى لا يحمل اسما (يمد
يديه نحوها). الاستطاعتين سماها وهى تهز أبي في
حديثى هذا؟! لابد انك تعرفين الصوت بكل تأكيد،
الصوت الذى اطلق عليك البروتستنtie السوداء وابنة
المارق ». .

(يتحكم مناجىء فى ذاته) هي على أية حال امرأة
ناية .

بياترييس : (بضعف) انت على الاقل حر الآن :
ريتشارد : (يوميء) اجل ، لم يكن باستطاعتها أن تغير
شروط وصية أبي ، ولا ان تعيش للأبد .
بياترييس : (وقد عقدت يديها) لقد رحل الاثنين الآن ،
يا سيد روان . وصدقى . كلاهما كان يحبك .
وان آخر افكار طافت برأسيهما كانت بشأنك .

ريتشارد : (مقربا منها ، يلمسها بخفقة على كتفها ويشير الى
الرسم بالقلم الرصاص المعلق على الحائط) هل
ترى أنه هناك ، مبتسما وسسيما «آخر أفكاره. اذكر
الليلة التي مات فيها (يصمت لحظة ثم يواصل بهدوء)
كنت صبيا في الرابعة عشرة واستدعاني الى جوار
سريره . كان يعلم أننى كنت اريد الذهاب الى

المسرح لكي اسمع كارمن ، وطلب من والدى ان تعطيني شيئا . فقبلته ومضيت . وعندما عدت الى البيت كان قد مات . كانت تلك آخر افكاره في حدود علمي .

بياتريس : قسوة قلبك التي كنت تتمناها ... (توقف) .

ريشارد : (لا مباليا) . كانت تلك آخر ذكرياتي عنه . اليك بها شيء لطيف ونبيل ؟

بياتريس : هناك بعقلك ، يا سيد روان ، شيء يجعلك تتكلم بهذه الطريقة . لقد غيرك شيء ما منذ عدت من ثلاثة أشهر مضت .

ريشارد : (يحملق مرة ثانية في الرسم ، بهدوء وبابتهاج تقريبا) .
سوف يساعدني . ربما . أبي الوسيم الباسم .

(تسمع طرقة على باب الصالة الايس)

ريشارد : لا ، لا ليس الشخص الباسم ، يا انسة جستيس ، ان روحها هي ما احتاج اليه هي . انى ذاهب .

بياتريس : لقد طرق الباب طارق . لقد عادا .

ريشارد : لا . إن برتا معها مفتاح . انه هو . على الاقل سأذهب أنا مهما كان الطارق . (يخرج بسرعة من اليسار ،

ويعود فورا وفي يده قبعة القش .)

بياترييس : هو ؟ من ؟

ريتشارد : اوه من المحتمل ان يكون روبرت . سأخرج من الحديقة . لا استطيع ان اراه الآن . قولي اتنى ذهبت الى مكتب البريد . وداعا .

بياترييس : (بانزعاج متزايد .) أهو روبرت من لا ترغب في رؤيته ؟

ريتشارد : (بهدوء) في هذه اللحظة ، أجل . لقد شوش هذا الحديث افكارى . اسألية ان يتظر .

بياترييس : هل ستعود ؟

ريتشارد : ان شاء الله .

(يخرج مسرعا من خلال الحديقة . ثم بياترييس كما لو كانت ستتبعه ثم تتوقف بعد بعض خطوات . تدخل بريجید من الباب الذى يطوى وتخرج من الباب الأيسر . يسمع باب الصالة يفتح . يدخل روبرت هاند بعد بعض ثوان . وروبرت هاند رجل متوسط الحجم ، يميل الى البدانة . بين الثلاثين والاربعين وهو حليم النون ، ذو ملامح دائمة

الحركة عيناه وشعره داكن اللون ويشرته شاحبة اللون . بطء الخطى والكلام نوعا ما . وهو يرتدى حالة صباحية داكنة الزرقة ويحمل في يده باقة ورود حمراء كبيرة ملفوفة في ورق رقيق جدا .

روبرت : (متوجه نحوها بيد ممدودة تصفحها هي .) ابنة خالتى الغالية ؟ اخبرتني بريجيد انك هنا . لم يكن لدى اية فكرة . هل ارسلت برقية لوالدتك .

بياتريمس : (وهى تحماق في الورود .) لا .

روبرت : (يتبع نظرتها .) انك تبدين اعجابك بورودى . لقد جئت بها من اجل سيدة المنزل (بحرب) اخشى انها ليست لي .

бриجيد : اوه ، انها جميلة يا سيدى . سيكون سرور سيدتى بالغا بها .

روبرت : (يضع الورود باهتمال على كرسى بعيدا عن النظر .) الا يوجد أحد ؟

بريجيد : أجل ، يا سيدى . إجلس ، يا سيدى . سيحضرون في اية لحظة . كان السيد هنا . (تنظر حولها وبنصف انتخاعه تغادر الغرفة من الناحية اليمنى .)

روبرت : (بعد صمت قصير). كيف حالك يا بيبي؟ وكيف حال الجميع في يوجال ، مهلايين كالعادة؟

بريجيد : كان الجميع بخير عندما رحلت .

روبرت : (بأدب) اوه ، لكنني آسف انى لم اكن اعرف
أنك قادمة والا لقاباتك عند محطة القطار . لماذا
فعلت ذلك ؟ ان لك اساليب غريبة ، يا بيهي ، اليمن
كذلك ،

بياترييس : (بنفس النعمة .) شكرنا يا روبرت . انى معتادة
على التنقل بمفردى .

روبرت : أجل . لكنني أقصد أن أقول ... أوه ، حسنا ،
لقد وصلت بطريقتك المتميزة الخاصة .

(يسمع صوت ضجة عند النافذة ، وصوت صبي بنادي « يا سيد هاند . يستدير روبرت .)

وحق كبير الآلة ان آرشي أيضا يصل بطريقته
الخاصة .

(أرضي يدخل الغرفة متسلقاً من خلال النافذة المفتوحة اليسرى ، ثم يقف على قدميه ، لا هشا متورزاً الوجه . وأرضي ضي في الثامنة يرتدي سروالاً

ابيض وبلاور من الصوف الناعم وطاقة رأس. وهو يلبس نظارة طبية ، حيوى السلوك ، ويتكلّم بأثر طفيف من لكتنة اجنبية)

بياترييس : (متوجهة اليه) يا الهى ، يا آرشي . ما بالك ؟

آرشي : (ينهض لاهثا) آه . لقد قطعت الطريق عدوا .

روبرت : (يبتسم ويمد يده) مساء الخير يا آرشي . ولماذا كنت تعدو ؟

آرشي : (يصافحه) مساء الخير .رأيتك بأعلى الترام . وصحت ياسيد هاند . » ولكنك لم ترنـي . لكننا رأيناـك ، مامـنـ وانا . ستصـلـ هنا فورـا . أنا عـدوـتـ .

بياترييس : (تمد يدها) وانا المـسـكـيـنةـ .

آرشي : (يصافحها بشـئـ منـ الحـيـاءـ) مساءـ الخـيـرـ ، يا آنسـةـ جـسـتـيـسـ .

بياترييس : هل خـيـيـتـ ظـنـكـ حينـ لمـ اـخـضـرـ يومـ الجـمـعـةـ المـاسـاـئـ لـاعـطـائـكـ الـدـرـسـ ؟

آرشي : (يرمقـهاـ ، ويـبـتـسـمـ) لاـ.

بياترييس : هلـ كـنـتـ سـعـيـداـ ؟

آرشي : (بـفـجـائـيـةـ) لـكـنـ الـوقـتـ مـتأـخـرـ الـيـومـ .

بياترييس : هل نأخذ درساً قصيراً جداً ؟

آرشي . (مسروراً) نعم .

بياترييس : لكن عليك الآن ان تذاكر ، يا آرشي .

روبرت : هل كنت في حمام السباحة ؟

آرشي : نعم .

روبرت : هل انت سباح ماهر الآن ؟

آرشي : (يتكىء على منضدة الكتابة) لا فماي لانسمح لي بالذهاب الى الجزء العميق . هل تستطيع السباحة بمهارة ، ياسيد هاند ؟

روبرت : بحق . مثل الحجر ٥

آرشي : (يصححك) مثل الحجر (مشيرا الى اسفل ٥) الى اسفل في هذا الاتجاه .

روبرت : (مشيرا) نعم الى اسفل ، الى اسفل مباشرة . كيف تقول ذلك هناك في ايطاليا ؟

آرشي : ذلك ؟ « جيو » (ليشير الى أعلى والى اسفل ٥) ذلك « جيو » وهذا « سو . » هل تريده مني ان انادي ابى ؟

روبرت : نعم . فقد جئت لرؤيته .

آرشي : (متوجهها نحو حجرة المكتب .) سانبيه . انه -
بالمدخل يكتب .

بياترييس : (بهادوغ ، وهي تنظر الى روبرت) لا . لقد خرج .
ذهب الى مكتب البريد ببعض الرسائل .

روبرت : (بخفة) اوه ، لاتشغل بالك . سانتظر اذا كان
قد ذهب الى مكتب البريد فقط .

آرشي : لكن أمي قادمة . (يتجه بعينيه في اتجاه النافذة .)
ها هي ذى .

(يخرج جريا من الباب الايسر تسير بياترييس ببطء
في اتجاه منضدة الكتابة . يظل روبرت واقفا . -
صمت قصير . يدخل آرشي وبرتا من الباب -
الايسر . برتا امرأة شابة ذات قوام رشيق وعيين
رماديتين داكتتين ، وبتعبير وجهها ينم عن الصبر
وملامح وجهها ناعمة . اسلوبها ودود ومتamasك .
ترتدي ثوبا بنفسجيأ فاتح اللون ، وتحمل قفازيها
معقودين حول مقبض مطلتها) .

برتا : (مصالحة .) مساء الخير ، يا انسة جستيس .
كنا نظن أنك لازلت في يوجال .

- بياترييس : (تصافحها .) مساء الخير ، يا سيدة روان ٥
- برتا : (تنحنى .) مساء الخير يا سيد هاند :
- روبرت : (منحنينا .) مساء الخير يا سينورا . تخيلي انى لم اعرف انا الآخر انها عادت حتى وجدتها هنا .
- برتا : (لكليهما .) الم تحضر امعا ؟
- بياترييس : لا ؛ انا حضرت اولا . وكان السيد روان خارجا وقال اذك قد ترجمين في أية لحظة .
- برتا : انى آسفة او انك كتبت او أرسلت مع الخادمة بكلمة في الصباح ؟
- بياترييس : (تضحك بعصبية) انا وصلت منذ ساعة ونصف فقط . وقد فكرت في ارسال برقية ولكنني قررت أن الموقف لا يستحق
- برتا : آه ؟ وصلت الآن فقط ؟
- روبرت : (يمد ذراعيه ، بلاطف .) انى ساعتنى الحياة العامة والخاصة . فانا ابن خالتها الأول وصحتي ، ولا اعلم شيئا عن تحركاتها .
- بياترييس : (موجهة حديثها اليه بشكل غير مباشر :) ليست تحركاني مثيرة ؟

روبرت : (بنفس النغمة .) ان تحرّكات اى سيدة مثيرة على الدوام .

برتسا : الا تجلسين؟ لا بد انك متعبة .

بياترييس : (بسرعة .) لا على الاطلاق . لقد جئت من اجل درس ارشى فقط .

برتسا : لا يمكنني ان اسمح بعثيل هنا ، يا انسة جستيس ، بعد رحلتك الطويلة

آرشي : (فجأة لبياترييس .) وبالاضافة الى هذا فانك لم تحضرى معك نوته الموسيقى

بياترييس : (بشىء من الارتكاب .) لقد نسيتها ولكن لدينا المقطوعة القديمة .

روبرت : (يقرص اذن آرشي .) ايه النصاب الصغير .
انت تريدين ان تزوغ من الدرس .

برتسا : اووه لا تشغلي بالك بالدرس . لا بد ان تجلسى . وان تتناولى الآن قدح شاي . (متوجهة الى الباب الاعين سأخبر بريجيد .

آرشي . : مسأخبرها انا يا ماما . (يأتى بحركة في اتجاه النهلب)

بياترييس : لا ، من فضلك يا سيدة روان . آرشي ! كنـتـ

افضل حقا ...

روبرت : (بهدوء .) اقترح حالا وسطا . اي肯 نصف -
درس .

برتا : ولكن لا بد أنها متيبة .

بياتريس : (بسرعة .) اطلاقا . كنت افكر في الدرس وانا
في القطار .

روبرت : (مخاطبا برتا .) هل ترين معنى أن يكون للانسان
ضمير ، يasicية روان ؟

آرشي : في درسي ، يا انسة جستيس ؟

بياتريس : (بساطة) لقد مضى عشرة أيام منذ سمعت صوت
البيانو .

برتا : أوه عظيم جدا . اذا كان الأمر كذلك .

روبرت : (بعصبية ، ومرح .) ، لنستمع الى البيانو بكل
تأكيد . اني اعرف ما يدور بأذني بيبي في هذه
اللحظة . (مخاطبا بياتريس .) هل اقول ؟

بياتريس : اذا كنت تعرف .

روبرت : طنين الأرغن في صالون ابيها (مخاطبا بياتريس .)
اعترفي .

بياترييس : (مبسمة) نعم . أستطيع أن أسمعه .

روبرت : (عابساً) وأنا كذلك . صوت البروتستانتية — المختصر .

برتا : الم تستمعي بوقتي هناك ؛ يا آنسة جستيس .

روبرت : (يتدخل مقاطعاً) لا يا ميس روان . إنها تذهب إلى هناك لتعزل العالم عندما تتمكنها نزعتها — البروتستانتية أي الاكتتاب والجدية والنقوى .

بياترييس : إنني اذهب لرؤية أبي .

روبرت : (مستمراً) ولكنها تعود هنا إن أمي ، هل ترين فقد ورثت تأثير البيانو عليها من جانينا ، من عائلتنا .

برتا : (مترددة) حسناً ، يا آنسة جستيس ، إذا شئت ان تعزني شيئاً . ولكن ارجوك ، لا تجهدى نفسك مع آرشي .

روبرت : (باطلاً) افعلي هذا يا بيبي . فهذا ما تريدين .

بياترييس . إذا صحبني آرشي .

آرشي : (وهو يهز كتفيه) لا استمع .

بياترييس : (تأخذه من يده) ولنأخذ درساً صغيراً أيضاً . درساً قصيراً جداً .

برتا

: حسنا ، و يعد ذلك لابد ان تبقى معنا لتناول الشاي .

بياتريس

: (مخاطبة آرشي) هيا .

(تخرج بياتريس و آرشي من الباب الأيسر . تتجه برتا نحو منضدة الكتابة ، وتخلع قبعتها وتضعها مع المظلة على المكتب ثم تخرج مفتاحا من اذاء . زهور صغير ، وتفتح أحد أدراج المكتب وتتناول منه قصاصة ورق وتعلق الدرج ثانية . روبرت واقف يراقبها .)

برتا

: (متوجهة نحوه بالقصاصنة في يدها .) لقد دسست هذه في يدي ليلة الامس . ماذا تعني ؟

روبرت : الا تعرفين ؟

برتا

: (تقرأ .) هناك كلمة واحدة لم تواتني الجرأة ان اقولها لك . « ما هي هذه الكلمة ؟

روبرت : أني اميل اليك جدا .

(صمت قصير . صوت البيانو يصل واهنا من الغرفة العلوية) .

روبرت : (يتناول باقة الورود من على الكرسي .) لقد

أحضرتها من أجلك هل تقبلينها مني ؟

برتا : (تنادى). اشكرك . (تضعها على المنضدة ثم تبسيط القصاصة ثانية .) لم لم تواثق الجرأة ان تقولها ليلة الامس ؟

روبرت : لم أتمكن من مخاطبتك او ملاحقتك . فقد كان هناك عدد كبير من الناس على الخصيرة ! واردت لك أن تقلبيها في رأسك ولهذا دسستها في يدك عندما كنت تنصرفين .

برتا : والآن قد واثق الجرأة ان تقولها .

روبرت : (يحرك يديه ببطء امام عينيه .) ومررت بي . وكان الطريق الذي تظاه الاشجار معتما في غبطة ضوء الغسق . وكنت استطيع ان ارى كتل الاشجار — الداكنة الخضراء وتجاوزها . كنت مثل القمر .

برتا : (تصحح). ولماذا مثل القمر ؟

روبرت : في ذلك الثوب . بقوامك الملفوف ؛ وأنت تمشي بخطوات قصيرة متساوية رأيت القمر يمشي في الغسق حتى تواري وانحفيت عن عيني .

برتا : هل فكرت في ليلة الامس ؟

روبرت : (يقرب) انى افكر فيك على الدوام — كثيء

جميل وناء — القمر او موسيقى عميقة

برتا : (مبسمة .) وأيهما كنت ليه الامس ؟

روبرت : ظللت مستيقظا حتى نصف الليل . كنت استطيع ان اسمع صوتك . كنت ارى وجهك في الظلام . عينيك . أريد أن اتحدث اليك . هل تنصتين ؟ هل تسمحين لي أن اتكلم ؟

برتا : (وهى تجلس .) يمكنك ان تتكلم :

روبرت : (وهو يجلس بجانبها .) هل أنت غاضبة مني ؟

برتا : لا .

روبرت : ظننتك غاضبة . لقد نحيت ازهارى المسكينة جانبها بسرعة .

برتا : (تناولها من على المنضدة وتمسک بها بالقرب من وجهها .) اهنا ما تودنى ان افعله بها ؟

روبرت : (وهو يرقبها .) ان وجهك زهرة ايضا — لكنه اكثرا جمالا . زهرة برية مفتوحة على سياج حديقة (يحرك مقعده ليقرب منها .) لماذا تبتسمين ؟ من كلماتي ؟

برتا : (تضيع الزهور في حجرها ،) كنت اتسائل —

عما إذا كان ذلك هو ما تقوله للآخريات .

روبرت : (مندهشاً) أى آخريات ؟

برتا : النساء الآخريات . سمعت أن لك معجبات كثيرات

روبرت : (لارادياً) وهذا هو السبب في إنك أنت أيضاً ؟

برتا : ولكنك لك معجبات ، اليس كذلك ؟

روبرت : صديقات ، نعم .

برتا : هل تخطابهن بنفس الأسلوب ؟

روبرت : (بنغمة مستاءة) كيف يمكن أن تسأليني هذا السؤال ؟ أى نوع من الناس تظنيني ؟ أو لماذا تصغين إلى ؟ هل تكرهين ان اتحدث اليك بتلك الطريقة ؟

برتا : ان ما قلته كان كريماً جداً (تنظر اليه لحظة) . اشكر لك لقوله ولتفكير فيه .

روبرت : (وهو يميل إلى الإمام) برتا .

برتا : نعم ؟

روبرت : من حق أن أنا ديك باسمك . من زمن بعيد من تسع سنين كنا عندئذ برتا - روبرت . الا يمكننا ان نكون كذلك الآن ايضاً ؟

برتا : (على الفور) اوه ، اجل . ولم لا ؟

روبرت : كنت تعرفين ، يا برتا : منذ الليلة التي وطئت فيها قدمك رصيف ميناء كينجز تاون في تلك اللحظة عاودني كل شيء . وعرفت انت ذلك .رأيته بعينيك .

برتا : لا . ليس في تلك الليلة .

روبرت : متى ؟

برتا : في الليلة التي رسونا فيها كنت أشعر انني متعبة جداً ومتعبة (وهي تهز رأسها) لم أره في عينيك في تلك الليلة .

روبرت : (مبتسما) خبريني بما رأيت تلك الليلة - عن أول انطباع لك .

برتا : (تقطب جبينها) كنت تقف وظهرك الى سلم السفينة ، تحدث سيدتين .

روبرت : سيدتين عاديتين في منتصف العمر ، اجل .

برتا : عرفتك في الحال . ورأيت أنك أصبحت بدينا .

روبرت : (يتناول يدها) وروبرت هذا البددين المسكين هل تكرهينه كثيراً إذن ؟ ألا تصدقين كل ما يقوله .

برتا : أظن أن الرجال يحادثون كل من يعجبهم من النساء بهذه الطريقة . ما الذي ت يريد مني أن أصدقه ؟

روبرت : كل الرجال . يا برتا ؟

برتا : (بحزن مفاجئ) . أظن ذلك .

روبرت : وأنا أيضا ؟

برتا : أجل ، يا روبرت ، أظنك أنت أيضا هكذا .

روبرت : كلهم إذن – دون استثناء ، أو باستثناء واحد ؟
(بنغمة أكثر خفوتا) وهل هو أيضا – ريتشارد
أيضا – مثلنا جميعا – في ذلك على الأقل ؟ أو مختلف

برتا : (تنظر في عينيه) مختلف .

روبرت : هل أنت واثقة تماما ، يا برتا ؟

برتا : (بشىء من الارتباك ، تحاول ان تسحب يدها).
لقد اجبت على سؤالك .

روبرت : (فجأة) برتا ، هل تسمحين لي أن أقبل يدك ؟
دعيني . هل تسمحين لي .

برتا : إذا كنت تريده .

(يرفع يدها إلى شفتيه . تنهض فجأة وتنصت .)

برتا

: هل سمعت صوت بوابة الحديقة؟

روبرت : (وهو ينهض هو الآخر) لا .

(صمت قصير . يمكن سماع صوت البيانو يصل ضعيفاً من الغرفة العلوية) .

روبرت : (متواصلاً) لا تذهبى . لا ينبغي أن ترحلى الآن .
حياتك هنا . لقد جئت من أجل ذلك أيضاً الليلة —
لكي أكلمه — لأحثه على أن يتقبل هذا المنصب . لابد .
وأنت لابد أن تقنعيه . إن لك نفوذاً كبيراً عليه .

برتا : تريده أن يبقى هنا .

روبرت : نعم .

برتا : لماذا؟

روبرت : من أجلك لأنك تعسة في غربتك البعيدة . ومن أجله
أيضاً لأن عليه أن يفكر في مستقبله .

برتا : (ضاحكة) هل تذكر ما قاله عندما تحدثت إليه
ليلة الامس؟

روبرت : عن . . . ؟ (متفكراً) أجل . اشار الى خبرنا
اليومي في صلاة « يا أبانا الذي . . » قال إن المحرص
على المستقبل يعني تدمير الأمل والحب في العالم .

برتا : الا ترى انه غريب ؟

روبرت : في هذا ، نعم .

برتا : مجنون - نوعا ما ؟

روبرت : (يقرب أكثر .) لا . ليس مجنونا . ربما كنا نحن .
لماذا ، هل ... ؟

برتا : (تضحك .) أسلوك لانك ذكي .

روبرت : لا ينبغي أن تذهبى . لن أسمح لك .

برتا : (تواجده بمنظارها) أنت ؟

روبرت : لا ينبغي أن ترحل تلك العيون (يتناول يدها .) هل
تسمعين لي أن أقبل عينيك ؟

برتا : إفعل هذا .

(يقبل عينيها ثم يمر بيده على شعرها .)

روبرت : برتا الصغيرة .

برتا : (مبسمة) ولكنني لست صغيرة الى هذا الحد :
لماذا تناديني بالصغيرة ؟

روبرت : برتا الصغيرة . ضمة واحدة ؟ (يطوّقها بذراعه .)
انظري في عيني ثانية .

- برتا : (تنظر .) استطيع أن أرى النقط الذهبية الصغيرة .
 لديك الكثير جدا منها .
- روبرت : (مبهجا .) صوتك ! اعطي قبلة ، قبلة من ثغرك .
- برتا : خذها .
- روبرت : انني خائف (يقبل فمها و يمر بيده عدة مرات على شعرها .) أخيرا أضيمك بين ذراعي .
- برتا : وهل قنعت بهذا ؟
- روبرت : دعني أشعر بشفتيك تلمس شفتي .
- برتا : وهل تقنع عندئذ ؟
- روبرت : (يهمهم) شفتاك يا برتا .
- برتا : (تغمض عينيها وتقبله بسرعة .) هاك (تضيع يديها على كتفيه .) لم لا تقول شكراء ؟
- روبرت : (يتنهد) لقد انتهت حياتي – تماما .
- برتا : اوه ، لاتنطق بمثل هذا الكلام الآن ، يا روبرت .
- روبرت : انتهت . انتهت . أريد أن أضع لها حدا وان انتهى منها .
- برتا : (منزعجة ولكن بخفة .) أيها الأبله .

روبرت : (يضمها اليه .) أن أضع لها حدا — أن اموت ان
اسقط من فوق صخرة عالية هائلة ، الى أسفل ، الى
قاع البحر .

برتا : أرجوك يا روبرت .

روبرت : أن انصت الى موسيقى وأنا بين ذراعي المرأة التي —
أحبها . البحر والموسيقى والموت .

برتا : (تنظر اليه لحظة .) المرأة التي تحبها ؟

روبرت : (بلهفة .) أريد ان أحادثك ، يا برتا — وحدك
هنا . هل تأتين ؟

برتا : (وقد ارخت عينيها .) انا أيضاً أريد أن أحادثك .

روبرت : (برقة .) نعم ، ياعزيزتي ، أنا أعرف (يقبلها
ثانية .) سأتحدث إليك ، سأخبرك بكل شيء —
عندئذ . وسألماك عندئذ قبلات طويلة طولية —
عندما تأتين الى — قبلات طويلة طولية حلوة .

برتا : أين ؟

روبرت : (بنغمة الفعلية .) عينيك ، شفتيك . وكل
جسمك المقدس .

برتا : (وهى تصد ضمته بارتباك .) أعني أين تريدي

أن أحضر ؟

روبرت : إلى بيتي . لا إلى بيت أمي الذي يقع هناك . سأكتب العنوان لك . هل تأتين ؟

برتا : متى ؟

روبرت : الليلة . بين الثامنة والتاسعة . تعالى . سانتظرك الليلة هل تحضررين ؟

(يقبلها بعاطفة حارة ، وقد امسك رأسها بين يديه . تنفلت منه بعد لحظات قليلة . يجاس .)

برتا : (مصححه .) لقد انفتحت البوابة .

روبرت : (بحدة .) سانتظر الليلة .

(يلتفت القصاصة من على المنضدة . تتحرك برتا بعيدا عنه ببطء . يدخل ريتشارد من الحديقة .)

ريتشارد : (وهو يتقدم ، ويخلع قبعته .) مساء الخير .

روبرت : (ينهض ، بود عصبي .) مساء الخير . -
يا ريتشارد .

برتا : (عند المنضدة ، تلتفت الورود .) انظر أى ورود جميلة ، أحضرها روبرت من أجل .

روبرت : أخشى أنها مفتوحة أكثر من اللازم .

ريتشارد : (بغتة .) عن أذنكم لحظة ، هل تسمحون ؟
(يستدير ويدخل حجرة المكتب بسرعة . يأخذ
روبرت قلما من الرصاص من جيده ويكتب بعض
كلمات على القصاصة ، ثم يسلّمها بسرعة الى برتا

روبرت : (بسرعة .) العنوان . اركبي الترام من شارع
لانزداون واطلبى النزول بالقرب منه .

برتا : (تأخذها .) لا أعدك بشيء .

روبرت : سأنتظر .

(يرجع ريتشارد من حجرة المكتب .)

برتا : (وهي تخرج .) لابد ان أضع هذه الورود في -
الماء .

ريتشارد : (وهو يناظرها قبعته .) اجل . افعلي هذا . ومن
فضلك على قبعتي على الشمامعة .

برتا : (تناظرها .) إذن سأترك كما وحد كما (تنتظر
حوطها .) هل تريدين شيئا ، سجائر ؟

ريتشارد : شكرًا . أنها لدينا هنا .

برتا

: إذن يمكنني أن انصرف .

(تخرج من اليسار حاملة قبعة ريتشارد التي تركها في الصالة وتعود فورا ، تقف ببرهة عند منضدة الكتابة ، تعيد القصاصة في الدراج ، وتغلقه بالفتح ، ثم تعيد المفتاح إلى مكانه ، وتجه إلى اليمين حاملة الورود . يسبقها روبرت ليفتح لها الباب . تنهي وخرج .)

ريتشارد : (يشير إلى الكرسي القريب من المنضدة اليمنى .) مكان الصدارة الخاص بك .

روبرت : (يجلس) شكرا (يمر بيده فوق جبهته .) يا لها ، ما ادفأ اليوم . إن الحرارة هنا تؤلمني في عيني . ذلك الوهج .

ريتشارد : الغرفة مظلمة بعض الشيء ، فيما اظن ، وقد اسدلت ستار . ولكن إذا شئت .

روبرت : (بسرعة .) مطلقا . أعرف ما بي - أنه نتيجة العمل الليلي .

ريتشارد : (يجلس على الكنبة) هل عليك أن تعمل ليلا ؟
روبرت : (ينتهك) إاه ، أجل . لا بد لي أن أشرف على تجهيز

جزء من الجريدة كل ليلة . ثم هناك مقالى الافتتاحى اننا نقترب من اوقات عصبية . وليس هذا قاصرا على هنا .

ريتشارد : (بعد صمت طفيف .) هل لديك أية انباء ؟

روبرت : (بصوت مختلف .) أجل . أريد أن أحادثك بجدية . فقد يكون اليوم يوم ما مهمما بالنسبة لك — أو بالاحرى الليلة . لقد قابلت وكيل الجامعة هذا الصباح . وهو يكن لك كل التقدير ، يا ريتشارد . وقد قرأ كتابك . كما أخبرني .

ريتشارد : هل اشتراه أو استعاره ؟

روبرت : اشتراه ، كما آمل .

ريتشارد : سأدخن سيجارة . لقد بيعت في دبلن حتى الآن سبع وثلاثون نسخة .

(يتناول لفافة من الصندوق الموضوع على المنضدة ويشعلها .)

روبرت : (بلطف ، يانسا .) حسنا ، لقد حفظت المسألة في الوقت الراهن . انك ترتدي قناعك الحديدى اليوم .

ريتشارد : (وهو يدخن .) دعنى اسمع البقية .

روبرت : (يعود الى حديثه .) أنت بالغ التشكك ، يا ريتشارد وهذا عيب فيك . لقد أكذلني أنه يكن لك كل التقدير ، شأن كل واحد ، ويقول إنك الرجل المطابق لهذه الوظيفة . والحق أنه أخبرني أنه إذا رشح اسمك فسوف يبذل قصارى جهده ليل نهار مع مجلس الجامعة و . . . ساقوم أنا بنصيبي ، بالطبع في الصحافة وعن طريق الاتصالات الخاصة . فانا اعتبر الموضوع واجها عاما . فكرسي الأدب الرومانى حق لك ، بصفتك بحاثة وصفتك شخصية أدبية .

ريتشارد : والشروط؟

روبرت : شروط؟ تعنى المستقبل .

ريتشارد : اعني الماضي .

روبرت : (باستخفاف .) لقد نسيت تلك الحادثة في — ما ضيقك . عمل متھور وكلنا متھوروں .

ريتشارد : (يرکز نظره عليه .) لقد دعوته في ذلك الوقت عملاً أبله — منذ تسع سنوات . قلت لي انني كنت أعلق حجرا حول عنقى .

روبرت : كنت مخطئا . (برقة .) هكذا تبدو المسألة ، يا ريتشارد . كل فرد يعلم انك هربت منذ سنوات

مع فتاة شابة . كيف أعبر عنها ؟ مع فتاة شابة ليست ندا لك تماما (بعطف .) معلنة ياريتشارد ليس ذلك رأي ولا كلامي . فانا فقط استعمل لغة الناس الذين لاأشاركهم رأيهم .

ريتشارد : أى أنك تكتب في الحقيقة إحدى مقالاتك الافتتاحية
روبرت : صورها بهذا الشكل . حسنا ، لقد خلقت موقفا
مثيرا آنذاك . اختفاء غامض . وتورط اسمى ايضافي
تلك المناسبة الشهيرة ، فلنقل لأنى كنت شاهد
العرس . وهم بالطبع يظلون أننى تصرفت بدافع
من إحساس بالصدقة . حسنا ، كل هذا معروف .
(بشيء من التردد .)
ولكن ما حدث بعد ذلك ليس معروفا .

ريتشارد : لا ؟
روبرت : بطبيعة الحال ، هذا شأنك ، ياريتشارد وأنت على
أية حال لست صغير السن كما كنت آنذاك . هذا
تعبير يتفق مع أسلوب مقالاتي الافتتاحية ، الاترى
ذلك ؟

ريتشارد : هل تريدين ، أولا تريدين ، أن أتنكر لحياتي -
الماضية ؟

روبرت : إنني أفكـر في مستقبلكـ هنا . وأنا أفهمـ كـبـيرـ يـاعـكـ
وـإـحـسـاسـكـ بالـحرـيـةـ . وـأـفـهمـ وجـهـةـ نـظـرـهـمـ أـيـضاـ .
وـعـلـىـ آـيـةـ حـالـ ، فـهـنـاكـ مـخـرـجـ : هوـ ماـ يـلـيـ بـكـلـ
بـسـاطـةـ . انـ تـمـتنـعـ عـنـ مـعـارـضـةـ أـيـ شـائـعـاتـ قدـ تـصـلـ
سـمـعـكـ بـخـصـوصـ مـاـ حدـثـ أـوـ ماـ لـمـ يـحـدـثـ بـعـدـ
رـحـيـلـكـ . وـاـتـرـكـ الـبـاقـيـ لـيـ .

ريتشارد : وهـلـ سـطـلـقـ أـنـتـ تـلـكـ الشـائـعـاتـ ؟

روبرت : نـعـمـ . وـلـيـكـ اللـهـ فـيـ عـونـيـ .

ريتشارد : (وـهـوـ يـرـاقـبـهـ) منـ أـجـلـ الـعـرـفـ الـاجـتمـاعـيـ؟

روبرت : وـمـنـ أـجـلـ شـيـءـ آـخـرـ اـيـضاـ . صـدـاقـتـنـاـ ، صـدـاقـةـ
الـعـمـرـ .

ريتشارد : شـكـراـ .

روبرت : (وـقـدـ جـرـحـ مـشـاعـرـهـ شـيـثـاـ مـاـ) . وـسـأـقـولـ لـكـ
الـحـقـيـقـةـ كـلـهـاـ .

ريتشارد : (يـتـسمـ) أـجـلـ . أـرجـوكـ انـ تـفـعـلـ هـذـاـ .

روبرت : وـلـيـسـ مـنـ أـجـلـ خـاطـرـكـ فـقـطـ . اـيـضاـ مـنـ أـجـلـ
شـرـيكـةـ حـيـاتـكـ الـحـالـيـةـ .

ريتشارد : مـفـهـومـ .

يسحق لفافته بنعومة في منفحة السجائر ثم يميل
للامام ، وهو يفرك يديه ببطء .

ريتشارد : لماذا من أجل خاطرها :

روبرت : (يميل أيضا للامام . بهدوء .) ريتشارد، هل كنت
منصفا تماما معها ؟ ستقول ان ذلك كان بمحض
اختيارها . ولكن هل كانت حقا حرة في الاختيار
فقد كانت مجرد فتاة . وقبلت كل ما عرضته -
عليها .

ريتشارد : (يتسنم .) هذه طريقة في ان تقول انها عرضت
على ما رفضت أن أقبله .

روبرت : (يوميء .) اذكر . ورحلت معك . ولكن هل
كان ذلك بمحض اختيارها ؟
أجنبي بصرامة .

ريتشارد : (يستدير اليه بهدوء .) لقد سعيت لكسبها ضد كل
ما تقوله وما يمكن أن تقوله وكسبت .

روبرت : (يوميئ ثانية) نعم . كسبت .

ريتشارد : (ينهض .) اعلمون ان نسيت . هل لك في بعض
الويسكي ؟

روبرت : كل الاشياء تأتي الى اولئك الذين يتظرون .

(يذهب ريتشارد الى الخوان ويحضر صينية عليها
قنية وأكواب حيث يضعها على المنضدة .)

ريتشارد : (يجلس تانية ويعمل للخلف على الكتبة .) هل تفضل
بصب الشراب لنفسك ؟

روبرت : (يفعل هذا) وأنت ، ؟ مازلت عند موقفك . (يهز
ريتشارد رأسه .) يا إلهي . عندما افكر في ليالينا العreibدة
من زمن بعيد ، وأحاديثنا التي كانت تمتلء ساعات
ونخططنا وتعاطينا الخمر ، وعربدتنا .

ريتشارد : في بيتنا .

روبرت : إنه الآن بيتي . لقد احتفظت به منذ ذلك الوقت رغم
انني لا اذهب اليه في اغلب الاحيان . حينما تود
زيارته عليك أن تبني . فلا بد أن تأتي ذات ليلة
وستعود الأيام الخواли ثانية . (يرفع كاسه ويشرب .)
نخب صحتك .

ريتشارد : لم يكن بيتي للعربدة فقط ، كان عليه ان يصبح بيتي
يضم حياة جديدة . (مفكرا) وباسم تلك الحياة
ارتكبنا كل خططيانا .

روبرت : خطايا معاقة الخمر والتجميل . (مشيراً). من جانبى . والشرب والهرطقة وما هو أسوأ من ذلك . (مشيراً مرة أخرى .) من جانبك . هل هذه هي الخطايا التي تعنيها ؟

ريتشارد : وبعض الخطايا الأخرى .

روبرت : (بخفة وتوتر .) تعنى النساء . أنا لا أتعانى من تأثير الضمير . ربما كنت أنت تعانى . كان لدينا مفتاحان لتلك المناسبات . (بحيث) هل يؤنبك ضميرك ؟ .

ريتشارد : (مبتهجاً .) كان كل شيء بالنسبة لك أمراً طبيعياً .

روبرت : أمر طبيعي بالنسبة لي أن أقبل المرأة التي أهواها .

لم لا ؟ فهي جميلة في عيني .

ريتشارد : (وهو يبعث بوسادة الكتبة .) هل تقبل كل ما يبذلو لك جميلاً .

روبرت : كل شيء - إذا كان قابلاً للتقبيل . (يلقط حبراً مسطحاً يرقد على المنضدة .) هذا الحجر ، مثلاً ، إنه رطب ، ومصقول ، ورقيق للغاية ، مثل صدغ امرأة . فهو صامت ، يتحمل عواطفنا الملتهبة ، وهو جميل (يقربه من شفتيه .) وما هي المرأة ؟ عمل من أعمال الطبيعة . أيضاً ، مثل قطعة حجر أو زهرة

أو طير . إن القبلة عمل يم عن الطاعة والولاء .

ريتشارد : إنها عمل يم عن التوحد بين الرجل والمرأة . فحتى إذا أدى بنا الأمر إلى أن نشهي من خلال احساسنا بالحمل ، هل يمكنك أن تقول إن الحمل هو الذي نشهيه ؟

روبرت : (وهو يضغط الحجر الى جبهته) ستنسب لي صداعا إذا جعلتني أفكر اليوم . لا يمكنني أن أفكّر اليوم . فأنا أشعر أنني قريب جداً من الطبيعة ومن عوام الناس . وعلى اية حال ، ما هي أكثر الأشياء جاذبية حتى في أكثر النساء جمالا ؟

ريتشارد : مسافة ؟

روبرت : ليست تلك الصفات التي تملّكها والتي لا يملّكها غيرها ولكن الصفات التي تشارك فيها معهن . اعني ... أشد الصفات شيئاً . (يقلب الحجر ويضغط الناحية الاخرى الى جبهته) اعني كيف تسري الحرارة في جسدها عندما تضمه ، حركة دمها ، كيف تحول بسرعة عن طريق المضم ما تأكله الى - ما سيظل بلا اسم (ضاحكا) . اعني غاية في الابتهاج اليوم . ربما لم تخطر لك الفكرة أبدا ؟

ريتشارد : (بصفاء .) أفكار كثيرة ترد على ذهن أى رجل
عاشر امرأة تسع سنوات .

روبرت : أجل . أظن ذلك . . . هذا الحجر الجميل البارد يفيدنى . أهـ ثـالـة أوراق أو علاج للصداع ؟

ريتشارد : لقد جلبه برتا يوما ما من على الشاطئ ، وهـ ايضاً تقول انه جميل .

روبرت : (يضع الحجر بهدوء .) هي على حق :
(يرفع كأسه ويشرب فترة صمت .).

ريتشارد : هل هذا هو كل ما كنت تـرـيد أن تـقـولـه لـي .

روبرت : (بسـرـعة .) هناك شيء آخر . ان وـكـيلـ الجـامـعـةـ يرسل لك مـعـي دـعـوةـ لـلـعشـاءـ فـي بـيـتـهـ اللـيـلـةـ . هـلـ تـعـرـفـ أـيـنـ يـسـكـنـ ؟ (يـومـيـ رـيـتـشـارـدـ) ظـنـنتـ أنـكـ ربـماـ قدـ نـسـيـتـ . لـقاءـ خـاصـ تمامـاـ ، بالـطـبـعـ . فـهـوـ يـرـيدـ انـ يـلـقـاكـ مـرـةـ اـخـرىـ وـيـرـسلـ لكـ دـعـوةـ حـارـةـ جداـ .

ريتشارد : في اي ساعة ؟

روبرت : الثـامـنةـ . ولـكـنهـ مـثـلـكـ فـي تـحرـرـهـ وـتسـاهـلهـ بشـأنـ الـوقـتـ . عـلـيـكـ الآـنـ انـ تـذـهـبـ إـلـىـ هـنـاكـ . هـذـاـ كـلـ مـاـ فـيـ

الامر . أشعر ان الليلة سوف تكون نقطة تحول في حياتك . سوف تعيش هنا وتعمل هنا وتفكر هنا وتكرم هنا — وسط قومنا .

ريتشارد : (مبتسماً) أكاد أرى مبعوثين يرحلان الى — الولايات المتحدة لجمع تبرعات لتمثيل بعد مائة سنة من الآن .

روبرت : (مسروراً) لقد كتبت ذات مرة حكمة عن التمثيل . كل التمثيل من نوعين . (يعقد ذراعيه فوق صدره) التمثال الذي يقول : كيف — يمكنني أن أنزل من علىائي ؟ والنوع الآخر (يسقط ذراعيه ويهد ذراعه الأيمن ، وقد ادار رأسه) التمثال الذي يقول : في زمانى كان كوم السباخ في مثل هذا الارتفاع ..

ريتشارد : المثال الثاني من اجل لوسمحت .

روبرت : (بتکاسل) هل تسمح لي بسيجار طويل من — سجائرك تلك ؟

(ينتقى ريتشارد سيجارا فرجينيا من الصندوق — الموضوع على المنضدة ويناوله له وقد برزت منه الياف او راقه)

روبرت : (وهو يشعلها .) هذه السجائر تجعلنى اوروبيا . .
إذا كان على ايرلندا ان تصبح ايرلندا جديدة ،
فلا بد أن تصبح أوربية . وهدا أنت هنا ياريتشارد .
ويوم ما سيكون علينا ان نختار بين انجلترا واوربا ،
وأنا من سلالة الاجانب السمر : ولهذا أحب أن
أكون هنا . قد أكون صبيانيا ، ولكن أين يمكننى
ان احصل في دبلن على سيجار مهرب مثل هذا او
على قدح من القهوة السادة ؟ ان الرجل الذى يشرب
قهوة سادة سيقهر ايرلندا . والآن سأتناول نصف
معيار من هذا الويسكى يا ريتشارد لأبين لك أنى
لأصمر لك مشاعر عدائية .

ريتشارد : (يشير .) تفضل .

روبرت : (يفعل هذا .) شakra (يشرب وواصل الحديث
كما سبق .) ثم هناك أنت نفسك ، والطريقة التى
تسترخي بها على تلك الكتبة . ثم صوت ابنك وأيضا
ـ برتا نفسها ـ هل تسمح لي أن ادعوها كذلك ،
يا ريتشارد ، أعني بصفى صديقا قد يعا لكتلكما هـ

ريتشارد : ولم لا ؟

روبرت : (بحيوية) إنك تتصف بذلك الحق الوحشى الذى

كان يهوى قلب سويفت . لقد انحدرت من عالم
علوى ، ياريتشارد فتمتنى بسخط وحشى عندما
تجد أن الحياة جبارة ودنية . بينما أنا ... هل
أخبرك ؟

ريتشارد : بالتأكيد

روبرت : (بسلاطة لسان) لقد صعدت من عالم سفل فامتنى
بالدهشة عندما اجد أن الناس بهم آية فضيلة تفتقديهم
على الاطلاق .

ريتشارد : (ينهض فجأة ويميل بمرفقه على المنضدة .) أنت
صديقى ، إذن ؟

روبرت : (بمجدية) لقد حاربت من أجلك طيلة غيابك .
حاربت لكى أعيده ، حاربت لكى احتفظ لك بمكانك
هنا . وأحارب أيضا من أجلك لأنى مؤمن بك ،
إيمان الحوارى بسيده لا أستطيع أن أقول أكثر من
من هذا . قد يبدو لك غريبا ... تأولتى عود ثقاب

ريتشارد : (يشعل عود ثقاب ويناوله له) هناك إيمان أكثر
غرابة من إيمان الحوارى بسيده ..

روبرت : وهو ؟

ريتشارد : إيمان السيد بمواديِّه الذي سوف يخونه .

روبرت : لقد فقدت الكنيسة في شخصك مفكرا لا هو يترا
يأر ريتشارد . ولكنني أظن إنك تثقب الحياة بنظرتك
إلى أعماقها . (ينهض ويضغط ذراع ريتشارد بعض
الشيء .) كن مرحباً . إن الحياة لا تستحق هذا .

ريتشارد : (دون أن ينهض .) هل أنت ذاہب ؟

روبرت : لابد . (يستدير ويقول بنغمة ودود .) إذن فقد
رتينا لكل شيء . سوف نلتقي الالية في بيت وكيل
الجامعة . وسأحضر حوالي العاشرة حتى أتيح لكما
ساعة أو ما شابه ذلك تقضيانها وحدكما هل تتظارني
حتى أحضر ؟

ريتشارد : طيب .

روبرت : عودا آخر من الثواب وأصبح سعيدا .
(يشعل ريتشارد عودا آخر يناوله له وينهض هو
الآخر .)

يدخل آرشي من الباب الأيسر ، تتباه بياتريس .

روبرت : هتشيني ، يا بيبي . لقد انتصرت على ريتشارد .

آرشي : (يعير إلى الباب اليمين . وينادي .) ماما مس
جيستيس سوف تتصرف

- بياترييس : علام أهنتك ؟
 روبرت : على انتصارى بطبيعة الحال (يضع يده بخفة على كتف ريتشارد) لقد عاد سليل آشيبالد هاميلتون روان إلى قومه
- ريتشارد : لست سليل هاميلتون روان
 روبرت : وماذا بهم ؟
 (تدخل برتا من الجانب اليمين حاملة أناء ورد).
- بياترييس : هل مزر روان
 روبرت : (يستدير نحو برتا) سوف يحضر ريتشارد حفل عشاء وكيل الجامعة الليلة وسوف تأكل العجل السمين ، وأمل أن يكون مشويا . وسوف يشهد الفصل الدراسي القادم سليل كذا إلى آخره ، إلى آخره ، في أحد كراسى الجامعة . (يمد يده .)
 طاب يومك يا ريتشارد . سوف نلتقي الليلة .
- ريتشارد : (يلمس يده .) عند فيليبي . . .
 بياترييس : (تصافحه أيضا .) تقبل أطيب تمنياتي يا سيد روان
 ريتشارد : شكرنا . ولكن لا تصدقيه .
- روبرت : (يجديه .) صدقيني ، صدقيني . (محاطا برتا .)
 طاب يومك ، يا مزر روان .
- برتا : (تصافحه بحرارة .) شكرنا لك أيضا . (محاطا

بياترييس .) لم لانتظررين لتناول الشاي ، يا آنسة جستيس ؟

بياترييس : لا ، شكرنا (تستاذن في الانصراف .) لابل أن أنصرف . طاب يومك الى اللقاء يا آرشي (تخرج)

روبرت : الى اللقاء ، يا آرشي بالد

آرشي : الى اللقاء .

روبرت : انتظري ، يا بيتي . سوف أصحبك .

بياترييس : (تخرج من الجانب اليمين مع برتا .) اوه لا تتعب نفسك .

روبرت : (وهو يتبعها .) لكنى مصر — باعتبارى ابن خالتك .

(تخرج برتا وبياترييس وروبرت من الباب الأيسر .

يقف ريتشارد متربدا قرب المنضدة . يغلق آرشي

الباب المؤدى الى الصالة ثم يدنو منه ويحذبه من

كمه .

آرشي : على فكرة يا أبي .

ريتشارد : (شاردا) ماذا ؟

آرشي : أريد أن أسألك شيئاً .

ريتشارد : (وهو يجلس على طرف الأريكة ، ويحملق امامه .) ما هو ؟

آرشي : هل لك ان تطلب من أمي ان تسمح لي بالخروج مع -
اللبان في الصباح ؟

ريشارد : مع اللبان ؟

آرشي : أجل . في عربة اللبن . فهو يقول لي انه سيسمح
لي بقيادة العربة عندما نخرج الى الطرقات التي لا
يوجد بها ناس . والمحسان حيوان طيب للغاية :
هل يمكنني الذهاب ؟

ريشارد : أجل .

آرشي : إسأل ماما الآن أن كنت استطيع الذهاب : تسمح ؟

ريشارد : (يلقى نظرة على الباب .) سأفعل ذلك هـ

آرشي : قال إنه سيريني البقرات التي يملكتها في الحقول هـ
هل تدرى كم بقرة يملك ؟

ريشارد : كم ؟

آرشي : احدى عشرة . تمانى بقرات حمراء وثلاث بيضاء هـ
لكن احداها مريضة الآن : لا ، ليست مريضة
الي هذا الحد لكنها وقعت هـ

ريشارد : بقرات ؟

آرشي : (بإيماءة .) اه ليست ثيراانا لأن الثيران لا تلدنا هـ

إحدى عشرة بقرة . لا بد أنها تدرّلنا وفيرا . ما الذي يجعل البقرة تدرّلنا ؟

ريتشارد : (يتناول يده .) من يدرى . هل تفهم ما معنى ان نعطي شيئاً ؟

آرشي : نعطي ؟ نعم .

ريتشارد : طالما أنت تحملك شيئاً ، ففي الامكان أخذه منك .

آرشي : بواسطة اللصوص ، أجل ؟

ريتشارد : ولكن عندما تعطيه ، فقد أعطيته ولا يستطيع لص أن يسرقه منك . (يحيى رأسه ويضغط يد ابنه الى وجنته .) فهو إذن ملكك الى الابد عندما تعطيه وسيظل ملكك الى الأبد . هذا معنى أن تعطي .

آرشي : ولكن ، يا أبي ؟

ريتشارد : نعم ؟

آرشي : كيف يمكن للنص أن يسرق بقرة ؟ سوف يراه كل واحد ربما في الليل .

ريتشارد : نعم - في الليل .

آرشي : هل هناك لصوص هنا مثلما يوجد في روما .

ريتشارد : هناك فقراء في كل مكان .

آرشي : وهل لديهم مسدسات ؟

ريتشارد : لا .

آرشي : سكاكين ؟ هل لديهم سكاكين ؟

ريتشارد : (بصراة) نعم ، نعم . سكاكين ومسدسات هـ

آرشي : (يحرر نفسه .) سلاما الآن : قهى قادمة :

ريتشارد : (يأقى بحركة نهوض) سأفعل :

آرشي : لا ، أبق مكانك يا أبي . انتظر وأسئلها عندما ترجع .
لن أكون هنا . سأكون في الحديقة .

ريتشارد : (يتهالك في مقعده ثانية) نعم . إذهب .

آرشي : (يقبله بسرعة) شكرآ .

(يعدو خارجا بسرعة من الباب الخلفي المؤدى الى
الحديقة . تدخل برتا من الباب الايسـر . تقترب من
المنضدة وتقف بجوارها وهي تلمس اوراق الورود
ونظر الى ريتشارد)

ريتشارد : (وهو يراقبها) حسنا .

برتا : (شاردة .) حسنا . يقول إنه يميل الى " .

ريتشارد : (يسند ذقنه الى يده) هل أريته ما كتبه ؟

برتا : أجل . وسألته ماذا تعنى ؟

ريتشارد : وماذا قال إنها تعنى ؟

برتا : قال لابد أننى أعرف . قلت إن عندي فكرة . ثم
قال لي إنه يحبى كثيرا وانى جميلة - وما الى ذلك .

ريتشارد : متى ؟

برتا : (شاردة مرة أخرى) متى - ماذا ؟

ريتشارد : متى قال إنه يحبك ؟

برتا : دائما . كما قال . ولكن أكثر متى عدنا . قال إنه
اشبه القمر في هذا الثوب البنفسجى . (تنظر اليه)
هل تبادلتما اية كلمات عنى ؟

ريتشارد : (بلطف .) نفس الشيء المأثور . ليس عنك .

برتا : كان عصبيا جدا . هل رأيت هذا ؟

ريتشارد : نعم ، رأيته . ماذا جرى بالإضافة الى هذا ؟

برتا : طلب مني ان أناوله يدى .

ريتشارد : (مبتسما) للزواج .

برتا : (مبسمة) لا ، لمجرد ان يمسك بها .

ريتشارد : وهل فعلت ؟

برتا : نعم (تنزع بعض الورقيات) ثم قبل يدى -
وسألنى ان كنت اسمح له ان يقبلها وتركته يفعله

ريتشارد : حسنا ؟

برتا : ثم سألنى ان كان يستطيع ضمى - ولو مرة؟
ثم

ريتشارد : ثم ؟

برتا : أحاطنى بنراعه .

ريتشارد : (يحدق في أرض الغرفة لحظة ، ثم ينظر اليها -
ثانية) ثم ؟

برتا : قال إن لي عينين جميلتين وسألنى إن كان يستطيع
تقبيلهما (باماءة .) فقلت : افعل هذا .

ريتشارد : و فعل ؟

برتا : نعم : قبل واحدة ثم قبل الأخرى . (توقفت
فجأة) قل لي يا ديك ، هل يزعجك كل هذا ،
لأنى أخبرتك أنى لا أريد كل ذلك . وأظنك
تتظاهر فقط انك لاتأبه : أنا غير مهتمة بذلك ..

ريتشارد : (بهدوء .) اعرف ، يا عزيزتي : لكنى أريد أن

أكشـف ما ذا يعـنى او ماذا يـشعر به تماماً كما تـريـدـين
أنت .

برـتا : (تشـيرـ اليـه .) تـذـكـر ، أـنت سـمـحـت لـى بالـمـضـى
في هـذـا وـقـدـ اخـبـرـتـكـ بـكـلـ شـىـءـ منـ الـبـداـيـةـ .

ريـشـارـدـ : (كـماـسـبـقـ .) أـعـرـفـ ، ياـ عـزـيزـنـىـ . . . ثـمـ ؟
برـتا : طـلـبـ مـنـيـ قـبـلـةـ . فـقـلـتـ : خـذـهـاـ .

ريـشـارـدـ : ثـمـ ؟

برـتا : (وـهـىـ تـسـحـقـ حـفـنـةـ مـنـ اورـاقـ الـورـدـ .) قـبـلـنـيـ
ريـشـارـدـ : قـبـلـ فـمـكـ ؟

برـتا : مـرـةـ اوـ مـرـتـينـ ؟

ريـشـارـدـ : قـبـلـاتـ طـوـيـلـةـ ؟

برـتا : طـوـيـلـةـ بـعـضـ الشـىـءـ . (تفـكـرـ .) أـجـلـ ، فيـ المـرـةـ
الـآخـيـرـةـ .

ريـشـارـدـ : (يـدـلـكـ يـدـيـهـ بـيـطـعـ ، ثـمـ) بـشـفـتـيـهـ ، أوـ . . .
بـالـطـرـيـقـةـ الـآخـرـىـ ؟

برـتا : أـجـلـ . فيـ المـرـةـ الـآخـيـرـةـ .

ريـشـارـدـ : هلـ طـلـبـ مـنـكـ انـ تـقـبـلـيـهـ ؟

برتا : نعم .

ريشارد : وهل فعلت ذلك ؟

برتا : (تردد ، ثم تنظر إليه دون مواربة .) نعم قبلته .

ريشارد : بأى طريقة ؟

برتا : (بهزة من كتفها .) أوه بطريقة بسيطة .

ريشارد : وهل تهيجت ؟

برتا : حسنا ، يمكنك أن تخيل . (تقطب فجأة .) ليس كثيرا . شفتأه ليستا لطيفتين . ومع ذلك فقد تهيجت بالطبع . ولكن لا كما يحدث معك يا ديلك .

ريشارد : هل تهيج هو ؟

برتا : تهيج ؟ أجل ، أظنه تهيج وتنهد . وكان عصبيا للغاية .

ريشارد : (يسند جبهته على يده .) فهمت .

برتا : (تعبر الغرفة في اتجاه الأريكة وتقف بالقرب منه)
هل أثرت غيرتك ؟

ريشارد : (كما سبق .) لا .

برتا : (بهدوء .) لقد أثرت غيرتك ، ياديك .

ريشارد : لا . ومم اغار ؟

برتا : لأنه قبلني .

ريتشارد : (يرفع رأسه) هل هذا كل شيء؟

برتا : نعم. هذا كل شيء. باستثناء أنه طلب مني أن أقابلهم.

ريتشارد : في مكان ما خارجي .

برتا : لا، في بيته . . .

ريتشارد : (مشلواها) هناك مع امه ، هل هذا ما تعنين؟

برتا : لا ، في بيت يمتلكه وقد كتب لي العنوان .

(تنجه إلى المكتب ، وتنناول المفتاح من إناء الزهور

وتفتح الدرج وتعود إليه بالقصاصة)

ريتشارد : (مخاطبا نفسه تقريرا) بيتنا الصغير .

برتا : (تناوله القصاصة) هاك .

ريتشارد : (يقرأها) نعم . بيتنا الصغير .

برتا : بيتكم ؟ . . .

ريتشارد : لا ، بيته . أنا ادعوه بيتنا . (وهو ينظر إليها) البيت الذي طالما حديثك عنهـالذي كان لدينا له مفتاحان.

هو وأنا ، هو بيته الآن . حيث كنا نقضى ليالينا العreibدة ، نتحدث ، ونشرب ، ونحطط على الكتبة

(ينهض فجأة) وأحيانا أنا وحدي . (يتحقق فيها)
ولكن ليس وحدى عاما . لقد أخبرتك . هل تذكرين

برتا : (مصدومة) ذلك المكان ؟

ريتشارد : (يسير بعيدا عنها بضع خطوات ويقف ساكنا ،
مفكرة ، ممسكا بذقنه) أجل .

برتا : (وهى تلتقط القصاصة ثانية .) أين يوجد ؟

ريتشارد : الا تعرفين ؟

برتا : أخبرنى أن أركب الترام من محطة لانزداون وأن
أطلب من الرجل أن ينزلنى هناك . هل هو ... هل
هو مكان سيء ؟

ريتشارد : أوه ، لا ، البيوت الصغيرة (يعود الى الكتبة و مجلس)
ويم أجنته ؟

برتا : لاجواب . قال انه سينتظر .

ريتشار : الليلة ؟

برتا : قال كل ليلة . بين الثامنة والتاسعة .

ريتشارد : وهكذا اذهب أنا الليلة للقاء - الاستاذ - بشأن
التعيين الذى سأستجده .

(وهو ينظر اليها) لقد وضع ترتيبات اللقاء الليلة بين
الثامنة والتاسعة . غريب .ليس كذلك ؟ نفس الساعة

برتا : بالضبط.

ريتشارد : هل سألك ان كان يراودني أى شئ ؟

برتا : لا.

ريتشارد : هل ذكر اسمى ؟

برتا : لا.

ريتشارد : ولامة ؟

برتا : لأذكر .

ريتشارد : (يُشبّه واقفاً) أجل : واضح جداً .

برتا : ماذا ؟

ريتشارد : (يُخبط جيئة وذهاباً) كذاب ، لص ، ومعتهو !

واضح تماماً ! لص عادي ! أى شيء آخر ؟

(بضحكه خشنة) صديق العظيم ! ووطني

ايضاً ! لص - لاشيء سوى ذلك (يتوقف .

وهو يدس يديه في جيوبه .) لكنه أبله ايضاً !

برتا : (وهي تنظر اليه) ماذا ستفعل ؟

ريتشارد : (باقتناب) سوف أتبعه . وأجده . وأخبره

ـ (بهدوء) تكفي بضع كلمات . لص ابله .

برتا : (تلقى بالقصاصه على الكنهية .) فهمت كل شيء !

ريشارد : (مستديراً) إاه !

برتا : (بحرارة .) فعل شيطان .

ريشارد : هو ؟

برتا : (تواجده) لا . أنت فعل شيطان أن توغر صدره
ضدك كما حاولت أن توغر صدر طفل ذاته ضدى .
ولكنك لم تفلح .

ريشارد : كيف ؟ باسم الله . كيف ؟

برتا : (منفعة .) نعم ، نعم . ل福德 رأى الجميع ذلك ؟
فحينما كنت أصحح أقل الأشياء له كنت تستمر في
سخفك - وتحاطبه كما لو كان رجلاً ناضجاً وأنت
تفسد الطفل المسكين ، او تحاول ذلك . ثم ،
بطبيعة الحال . كنت أنا الأم القاسية وأنت الوحيدة
التي تحبه (بافعال متزايد .) لكنك لم توغر
صدره ضدك - ضد أمها - ذاتها . ولم ؟ لأن
بداخل الطفل طبيعة غنية .

ريشارد : إنني لم أحاول مطلقاً أن أفعل هذا ، يا برتا . وانت
تعرفين أنني لا يمكن أن أكون قاسياً مع طفل .

برتا

: لأنك لم تحب أمه فقط . فالآم دائماً آم ، مهما كان الأمر . إنني لم أسمع مطلقاً عن أي إنسان أنه لم يحب أمه التي أخرجته إلى هذا العالم . فيما عداك .

ريتشارد : (يقرب منها بهدوء .) برتا ، لا تقولي أشياء – تندمين عليها مستقبلاً . السيدة مسروقة إن ابني مشغوف بي ؟

برتا

: وهن علمته أن يكون كذلك ؟ من علمه أن يهرب إلى لقائك ؟ من كان يخبره أنك ستختصر له لعباً عندما تكون في الخارج في نزهاتك تحت المطر ؟ . وقد نسيت شيء عنه – وعنى ؟ أنا فعلت هذا . علمته أن يحبك .

ريتشارد : أجل ، يا عزيزتي . اعلم أنه أنت .

برتا

: (وهي تكاد تبكي .) ثم تحاول أن تؤلب الجميع ضدي . كل شيء يُعدّ لك وأنا أبدو زائفه وقاسية بالنسبة لكل واحد ما عدا بالنسبة لك .

لأنك تستغل بساطتي كما فعلت – في المرة الأولى .

ريتشارد : (بعنف .) ولديك الشجاعة أن تقولي لي هذا ؟

برتا : (تواجده .) نعم . لدى . زمان . الآن . لأنني

بسقطة تظن أنك تستطيع أن تفعل ما شئت بي (توميء بيديهما .) اتبعه الآن . وانعنه بالسباب . واجعله وضيعاً أمامك واجعله يختقرني . اتبعه .

ريتشارد : (وهو يسيطر على نفسه .) لقد نسيت أنني سمح لك بكامل الحرية . وانني مازلت اسمح لك بها .

برتا : (باز دراء) الحرية .

ريتشارد : أجل . كاملاً . لكن لابد أن يعلم أنني أعرف . (بهدوء أكثر .) سأحاذره بهدوء . (يناديهما .)

برتا . صدقيني . يا عزيزتي . ليس الأمر غيرة . إن لك الحرية الكاملة في أن تفعل ما تشاءين . أنت وهو . ولكن ليس بهذا الأسلوب . لن يحتقرك . أنت لا تودين أن تخذعني أو أن تتظاهرى بخداعى -

معه ، هل تودين ذلك ؟

برتا : لا . لا أريد ذلك (تواجهه بنظرة صريحة .) أينما نحن الاثنين المخادع .

ريتشارد : أينما ؟ أنت وأنا ؟

برتا : (بنغمة هادئة .) أعرف لماذا سمحت لي بما تسميه حرية كاملة .

ريتشارد : لم ؟

برتا

: لتكون لك حريةك كاملاً مع — تلك الفتاة .

ريتشارد : (مستشاراً) ولكن — بحق الله الطيب لقد كنت تعلمين عن هذا منذ وقت طويل . أنا لم أخف عنك ذلك مطلقاً .

برتا

: فعلت . كنت أظنهما نوعاً من الصداقة بينكمَا — حتى عدنا ، وعندئذ رأيت .

ريتشارد

: ليكن الأمر كذلك يا برتا .

برتا

: (هز رأسها) لا ، لا ، الأمر أكثر من هذا . وهذا تمنحك حرية كاملة . كل تلك الأشياء التي تسهر الليل لكتابتها . (مشيرة إلى حجرة المكتب) . هناك — عنها وتسمى هذه صداقة ؟

ريتشارد

: صدقيني يا برتا يا عزيزتي . صدقيني كما أصدقك

برتا : (بحركة مندفعه) يا آلهي ، إنني أشعر بهذا ! أعرفه ماذا بينكمَا سوى الحب ؟

ريتشارد

: (بهدوء) إنك تحاولين بث تلك الفكرة فيرأى لكتنى أحذرك إننى لا أستقى أفكارى من الآخرين .

برتا

: (بحراره) هذا هو الحال . هذا هو الحال . ولهذا تسمح لي أن استمر بالطبع . هذا لا يؤثر فيك . أنت تحبها .

ريتشارد : حب . (يطوح ذراعيه متنهدا و يتحرك بعيدا عنها).
لا يمكنني اجراء مناقشة معك .

برتا : أنت لا تستطيع لانني على صواب (تتبعه بضيع خطوات .) ماذا يمكن أن يقوله أى إنسان في هذه الظروف ؟

ريتشارد : (يستدير نحوها .) هل تظنين أنى أبالي ؟
برتا : لكنى أبالي . ماذا يمكن أن يقول إذا عرف . أنت .
يا من تتكلّم كثيراً عن الشعور النبيل الذي تكتنفه لي ،
تعبر عن نفسك بهذه الطريقة لأمرأة أخرى . لو أنه
فعل ذلك . أو فعله رجال آخرون ، لأمكنني أن
أفهم لأنهم متظاهرون زائفون . ولكن أنت ، ياديك
لماذا لا تخبره إذن ؟

ريتشارد : تستطعين إذا شئت .

برتا : سأفعل هذا . سأفعله بكل تأكيد .

ريتشارد : (ببرود .) سوف يشرح لك الأمر .

برتا : انه لا يقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر . فهو صادق
بطريقته الخاصة .

ريتشارد : (ينتزع وردة ويلقيها عند قدميها .) هو كذلك
حقا ، خلاصة الشرف .

برتا

: قد تسمخر منه كما تشاء . فانا أفهم عن هذا أكثر مما تظن . وسوف يفهم هو الآخر . كتابتك خطابات مطولة اليها ملدة سنوات وكتابتها خطابات لك مدة سنوات . ولكنني منذ عدّت افهم الأمر - جيدا .

ريتشارد

: أنت لا تفهمين . لا ولم يفهم هو .

برتا

: (تضحك بازدراء .) بالطبع . لا هو ولا أنا نستطيع أن نفهم . هي فقط تستطيع . لأن الأمر شيء عميق .

ريتشارد : (بغضب .) لا هو ولا أنت - ولا هي أيضا .
لا أحد فيكم .

برتا

: (بمرارة عظيمة .) سوف تفهم هي . سوف تفهم .
المرأة المريضة .

(تستدير وتضيى الى المنصة الصغيرة اليمنى . يكبح
ريتشارد ايماءة فجائية . صمت قصير) .

ريتشارد : (بجدية .) برتا . احضرى النطق بكلمات من هذا النوع .

برتا

: (تستدير . بانفعال .) أنا لا أعني أي ضرر . إنني أرى لحالها أكثر منك لأنني امرأة . حقا ، وبصدق لكن ما أقوله صحيح .

ريتشارد : هنا شعور كريم ؟ فكري .

برتا : (تشير الى الحديقة .) إنها هي التي غير كريمة .
تنذكـر الآن ما أقوله .

ريتشارد : مـاذا ؟

برـتا : (تقرب منه . وينـغـمـةـ أكثر هـدوـعاـ) لقد اعطيـتـ
المرأـةـ كـثـيرـاـ يـاـ دـيـكـ وـقـدـ تـكـونـ أـهـلـاـ لـذـلـكـ . وـقـدـ
تفـهـمـهـ ، أـيـضاـ . اـعـلـمـ أـنـهـاـ مـنـ ذـلـكـ النـوـعـ .

ريـتـشارـدـ : هل تـصـدقـينـ هـذـاـ ؟

برـتا : أـجـلـ . لـكـنـىـ أـعـتـقـدـ أـنـكـ سـوـفـ تـحـصـلـ عـلـىـ القـلـيلـ.
مـنـهـاـ مـقـابـلـ ذـلـكـ - أـوـ مـنـ أـيـةـ وـاحـدـةـ مـنـ فـصـيـلـتـهـاـ .
تـذـكـرـ كـلـمـاتـيـ ، يـاـ دـيـكـ . لـأـنـهـاـ لـيـسـ كـرـيمـةـ ،
وـلـاـ هـنـ كـرـيمـاتـ . هـلـ كـلـ مـاـ أـقـولـهـ خـطـأـ ؟ هـلـ هـوـ
كـذـلـكـ ؟

ريـتـشارـدـ : (متـجـهـمـاـ) لاـ . لـيـسـ كـلـهـ .

(تنـحـيـ وـتـلـقـطـ الـورـدةـ مـنـ عـلـىـ أـرـضـ الـحـجـرـةـ .
وـتـضـعـهـاـ فـيـ آنـاءـ الـزـهـورـ ثـانـيـةـ . يـرـاقـبـهاـ . تـظـهـرـ بـرـيجـيدـ
عـنـدـ الـبـابـ الـأـيـمـنـ .)

برـيجـيدـ : الشـائـىـ عـلـىـ المـضـيـةـ ، يـاـ سـيـدىـ .

برتا : حسنا جدا .

بريجيد : هل السيد آرشي في الحديقة ؟

برتا : نعم . استدعيه .

(تعبر برتا الحجارة وتنخرج الى الحديقة . تذهب برتا في اتجاه الباب الأيمن . تتوقف عند الكتبة وتلتقط القصاصة .)

بريجيد : (من الحديقة .) يا سيد آرشي . تعال لتناول الشاي

برتا : هل اذهب الى هذا المكان ؟

ريشارد : هل تريدين الذهب ؟

برتا : أريد أن اكتشف ما يعينه . هل اذهب ؟

ريشارد : لماذا تسألينى ؟ قررى بنفسك .

برتا : هل تقول لي بأن أذهب ؟

ريشارد : لا .

برتا : هل تمعنى من الذهب ؟

ريشارد : لا .

بريجيد : (من الحديقة .) تعال سريعا ، يا سيد آرشي .
الشاي في انتظارك .

(تعبر بريجيد الغرفة وتحرج من الباب الذي يطوى
تدس برتا القصاصه في خصر ثوبها وتتجه ببطء نحو
اليمين . عند الباب تستدير وتتوقف .)

برتا : قل لي ألاً أذهب ولن أذهب .

ريشارد : (دون أن ينظر إليها .) قررى بنفسك .

برتا : هل تلومنى عندئذ ؟

ريشارد : (مستثارا .) لا ، لا . لن الومك . أنت حررة .
لا أستطيع أن ألومنك (يظهر آرشي عند باب الحديقة

برتا : أنا لم أخدعك .

(تحرج من الباب الذي يطوى ، يظل ريتشارد واقفا
عند المنضدة . يجرى آرشي نحو أبيه ، عندما
تخرج أميه .)

آرشي : (بالهفة .) حسنا . هل سألهما .

ريتشارد : (محملاً .) ماذا ؟

آرشي : هل استطيع الذهاب .

ريتشارد : نعم

آرشي : في الصباح ؟ هل قالت نعم ؟

ريتشارد : نعم . في الصباح

(يطوق كتفى ابنه بذراعه وينظر اليه بشغف .)

ستار

الفصل الثاني

غرفة في كوخ روبرت هاند بضاحية رانيلاج . إلى اليمن في مقدمة المسرح ، يوجد بيانيو أسود صغير . على مسنته مقطوعة موسيقية مفتوحة . إلى الخلف باب يؤدي إلى باب الطريق . في الحائط الخلفي ، باب يطوى تكسوه ستائر داكنة ويؤدي إلى حجرة نوم . وبالقرب من البيانيو توجد منضدة عليها مصباح غاز طويل له ظلة صفراء واسعة . كراسي منجلدة بالقرب من هذه المنضدة . إلى الأمام قليلاً منضدة للعب الورق . لصق بالحائط الخلفي مكتبة ذات أرفف . بالحائط الأيسر ، إلى الخلف ، توجد نافذة تطل على الحديقة – وإلى الأمام باب لـه مدخل مغطى ، وهو أيضاً يؤدي إلى الحديقة . هنا وهناك تنتشر مقاعد مريحة . مدخل الباب تغطيه نباتات ، كما توجد نباتات بالقرب من الباب الذي يطوى . على الحائط رسوم بالأبيض والأسود داخل إطارات . في الركن الأيمن ، إلى الخلف ، يوجد خوان ، وفي منتصف الغرفة على يسار المنضدة مجموعة تتألف من نرجيلة تركية وموقد غاز منخفض وهو غير مشتعل . ومقعد هزار . الوقت مساء اليوم نفسه .

(روبرت هاند . بملابس السهرة جالساً إلى البيانو . الشموع مطفأة . لكن المصباح الذي يوجد على المنضدة يمقد . وهو يعزف بطيبة الباص الأنعام الأولى من أغنية ولفرام في الفصل الأخير من أوبرا « تانهاوزر » ثم يكف . ويغرق في التأمل وقد أراح مرفقه على حافة مقاتيح البيانو . ثم ينهض ليجدب مضixaً من خلف البيانو ، ويروح ويجيء في الغرفة وهو يرسل منها في الهواء رشاش العطر . يستنشق الهواء ببطء ثم يعيد المضixaً إلى مكانها خلف البيانو . يجلس على كرسى بالقرب من المنضدة ويرميده على شعره بعنایة . ويتنهى مرتين ثم يدفع يديه في جيبي سرواله ، ويعيل للخلف ويفرد ساقيه ، ويتناول . تسمع طرقة على باب الطريق ينهض بسرعة .)

روبرت : (يصبح .) برتا .

(يسرع خارجاً من الباب الأيمن . هناك ضبجة ترحيب مرتبك . يدخل روبرت بعد بعض لحظات يتبعه ريتشارد روان . وهو يرتدى حالة رمادية من الجوخ وفي اليدين الأخرى مظلة .)

روبرت : اولا وقبل كل شيء دعني اضع هذه الاشياء في
الخارج .

(يتناول القبعة والمظلة ويركهما في الصالة ويعود.

روبرت : (وهو يجلب مقعدا .) هأنذا . إنك لسعيد الحظ أن
تجلني بالبيت . لماذا لم تخبرني اليوم ؟ لقد كنت
على الدوام شيطانا في المفاجآت . أظن أن اثارتي
للماضي كانت أكثر مما يحتمله دمك الحارق . انظر
كيف أصبحت فنانا . (يشير إلى الجدران .)
هذا البيانو أحد الأشياء التي أقتنتها بعد رحيلك .
كنت أعزف عليه مقطوعة من فاجر عندما أتيت
انت . كنت أتسلى . لعلك ترى أنني على استعداد
للمعركة . (يضحك .) كنت أتساءل حالا
كيف تمضي الأمور بينك وبين وكيل الجامعة —
(بازدحام بالغ فيه .) ولكن هل تذهب مرتديا
تلك الحلة ؟ اوه حسنا . أنها لا تؤدي إلى فرق كبير
فيما أظن . ولكن كم الساعة ؟
(يخرج ساعته .) الثامنة والثلث بالعجب .

ريتشارد : هل انت على موعد ؟

روبرت : (يضحك بعصبية .) متسلك كعادته .

ريتشارد : هل يمكنني الجلوس اذن ؟

روبرت : طبعا ، طبعا . (يجلس كلاهما .) لبضع دقائق ، على أية حال . ثم يمكننا أن نمضى معا . لستنا مقيدين بموعد ثابت . لقد قال بين الثامنة والتاسعة أليس كذلك ؟ انى لأتسائل ما - الوقت الآن . (على وشك ان ينظر ثانية في ساعته ، ثم يتوقف .) الثامنة والثالث ، اجل .

ريتشارد : (متعبا ، ويحزن .) كان موعدك ايضا في نفس الساعة . هنا .

روبرت : اي موعد ؟

ريتشارد : مع برتا .

روبرت : (يحملق فيه .) هل انت مجنون ؟

ريتشارد : هل أنت مجنون ؟

روبرت : (بعد صمت طويل) من ابائك ؟

ريتشارد : هي .

روبرت : (بصوت منخفض .) نعم . لابد انى كنت - مجنونا . (سرعا .) أنصت الى يا ريتشارد . إنها راحة عظمى لى أنك جئت - أعظم راحة .

أوَكَدَ لَكَ أَنِّي مِنْذُ عَصْرِ هَذَا الْيَوْمِ قَدْ فَكَرْتَ كَيْفَ
يُمْكِنُنِي أَنْ أَتَخَلَّ مِنْهُ دُونَ أَنْ أُبَدِّلَ أَبْلَهَ . رَاحَةٌ
عَظِيمٌ . بَلْ إِنِّي كَنْتُ أَنْوَى أَنْ أُرْسِلَ كَلْمَةً .
خَطَابًا ، بَضْعَةِ سَطُورٍ . (فِجَاءَهُ .) وَلَكِنْ كَانَ
الْوَقْتُ مُتَأْخِرًا جَدًا . (يَمْرِيدُ عَلَى جَبَهَتِهِ) دُعِنِي
أَنْ تَكَلَّمَ إِلَيْكَ بِصَرَاحَةٍ ، دُعِنِي أَخْبُرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ .

ريتشارد : أَعْرَفُ كُلَّ شَيْءٍ . كَنْتَ اعْرَفَهُ مِنْ بَعْضِ الْوَقْتِ .

روبرت : مِنْذَ مَنِي ؟

ريتشارد : مِنْذَ بَدَأْتُ بِيَنْكُ وَبِيَنْهَا .

روبرت : (مَرَةً أُخْرَى بِسُرْعَةِ .) أَجَلْ ، كَنْتَ مُجْنَوْنًا .
لَكِنَّ الْأَمْرِ كَانَ مُجْرِدَ خَفْفَةِ عَقْلٍ . وَاعْتَرَفَ أَنَّ —
طَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ تَجْنِيَ هَنَا هَذَا الْمَسَاءَ كَانَ خَطَأً .
وَيُمْكِنُنِي أَنْ أَفْسِرَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ . وَسَأَفْعُلُ هَذَا بَعْدَ .

ريتشارد : فَسَرَلَى أَيْ كَلْمَةٍ تَلَكَ الَّتِي كَنْتَ تَصْبُو لِقُولَهَا وَلَمْ .
تَوَاتَكَ الشَّجَاعَةُ أَبْدَا أَنْ تَقْوِطَهَا . إِذَا كَنْتَ
تَسْتَطِعُ أَوْ تَرِيدُ .

روبرت : (يَنْكُسُ نَظَارَتِهِ ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهِ .) نَعَمْ . سَأَفْعُلُ
إِنِّي مُعْجَبٌ كَثِيرًا بِشَخْصِيَّةِ . . . زَوْجِتِكِ . . .

هذه هي الكلمة . أستطيع أن أقوّلها . فليس هذا سراً .

ريتشارد : إذن لماذا كنت ترغب في الاحتفاظ بسرية غزلك ؟
روبرت : غرلي ؟

ريتشارد : تتربّل منها . بالتدرّيج ، يوماً بعد يوم . ونظراتك وهمساتك . (بحركة عصبية من يديه .) باختصار الغزل .

روبرت : (مرتبكاً) ولكن كيف عرفت كلّ هذا ؟
ريتشارد : لقد قالت لي .

روبرت : عصر اليوم ؟

ريتشارد : لا . مرة بعدمرة ، أثناء حدوثها
روبرت : وكنت تعرف ، منها ؟ (يومي ريتشارد) كنت تراقبنا طول الوقت .

ريتشارد : (بيرود شديد) كنت أراقبك .

روبرت : (بسرعة) أعني كنت تراقبني . ولم تنطق بكلمة ابداً . كان عليك أن تنطق بكلمة — لكي تندّلني من نفسي . كنت تختبرني (يمزح يده ثانية على جبهته .) كان اختباراً قاسياً . والآن أيضاً (يائساً) حسناً

- لقد انتهى . سيكون درساً لي طيلة حياتي . أنت
تمتنى الآن بسبب ما فعلته ويسأل ...
- ريتشارد : (بهدوء ، وهو ينظر اليه .) هل قلت انى امتك ؟
روبرت : الا تعتقد ؟ لابد .
- ريتشارد : حتى لو لم تخبرني برتا لعرفت : ألم تر أنى دخلت
حجرة مكتبي فجأة للحظة عندما عدت عصر اليومن .
- روبرت : أجل . اذكر انك فعلت ذلك
- ريتشارد : لكي اعطيك وقتاً تسترد فيه هدوئك . لقد احزنني
أن أرى عينيك . والورود أيضاً لا أستطيع أن أقول
لماذا . كتلة هائلة من الورق المفتوحة .
- روبرت : كنت أظن أنه ينبغي على أن أعطيها . هل كان ذلك
غريباً ؟ (ينظر الى ريتشارد بتغيير ينم عن العذاب .)
ربما كانت أكثر من اللازم ؟ أو قديمة او عادية ؟
- ريتشارد : لهذا السبب لم أكرهك . لقد اصابني الأمر كله
بالحزن على الفور .
- روبرت : (لنفسه .) وهذا حقيقى : إنه يحدث - لنا .
(يتحقق أمامه بعض لحظات صامتاً ، كما لو كان
زائغ العقل ، ثم يواصل كلامه دون أن يدبر رأسه)

روبرت : وهي أيضاً كانت تختبرني . تجربى تجربة على من أجلك .

ريتشارد : إنك تعرف النساء خيراً مني . تقول إنها كانت تشعر بالرثاء من أجلك .

روبرت : (متأنلاً) كانت تشعر بالرثاء من أجلي ، لأنني لم أعد ... عاشقاً مثاليًا . شأن ورودي . عادية ، وقديمة .

ريتشارد : أنت شأن كل الرجال ذو قلب أبله يحب التنقل .

روبرت : (بيطء) حسناً . لقد نطقت أخيراً . واخترت اللحظة الملائمة .

ريتشارد : (يميل للأمام) ليس هكذا يا روبرت . بالنسبة لنا نحن الاثنين ، لا . سنوات عمر كامل . من الصدقة . فكر لحظة . منذ الطفولة ، والصبا ... لا ، لا . وليس بمثل هذا المكان . لا ، يا روبرت ، ليس هذا أسلوب اناس مثلنا .

روبرت : ياله من درس ، يا ريتشارد ، لا أستطيع أن أخبرك أي راحة أشعر بها وقد تكلمت إن الخطر قد مضى .
أجل ، أجل (بشيء من عدم الثقة) . كان هناك خطر عليك ، أنت الآخر ، لو فكرت ، ألم يكن هناك ؟

ريتشارد : أى خطأ ؟

روبرت : (بنفس النغمة) . لا أعلم . أعني لو أنك لم تتكلّم .
او أنك راقبت الأمور وانتظرت حتى . . .

ريتشارد : حتى ؟

روبرت : (بجرأة) . حتى أقع في غرامها أكثر وأكثر ، لأنني
أستطيع ان أوكل لك أن الأمر كان فكرة سخيفة من
أفكارى . أن أميل اليها بعمق ، وأن أحبها . هل
كنت تخاطبني عندئذ كما خاطبتي الآن ؟ (ريتشارد
صامت . يواصل روبرت حديثه بجرأة أكبر) .
إذن لاختلاف الأمر ، أليس كذلك ؟ فعندئذ يكون
الوقت قد فات في حين أنه لم يفت الآن كثيرا .
ما الذي كان يمكنني أن أقوله عندئذ ؟ كان يمكنني
أن أقول فقط . أنت صديق ، صديق العزيز الطيب .
آسف جدا . لكنني أحبها . (باماعة مفاجئة حارة)
إنى أحبها وسائلبها منك ، بأى طريقة ممكنة ، لأننى
أحبها .

(ينظر كل منهما إلى الآخر بضم لحظات صامتين).

ريتشارد : (بهدوء) هذه هي اللغة التي طلما سمعتها ولم أصدقها
البنة . هل تعنى عن طريق اللصوصية او العنف؟ فلم

يُكَنُ فِي اسْتِطاعَتِكَ أَنْ تُسرِقَ فِي بَيْتِي لَأَنَّ الْابْوَابَ مُفْتُوحَةٌ ، وَلَا أَنْ تُسلِّبَ شَيْئًا بِالْعُنْفِ إِذَا لَمْ يُكَنْ هُنَاكَ مُقاوْمَةٌ .

رُوبِرت : أَنْكَ تُنْسِى أَنْ مُلْكَةَ السَّمَاءِ تَعْانِي مِنَ الْعُنْفِ . وَمُلْكَةَ السَّمَاءِ أَشْبَهُ بِإِمْرَأَةٍ .

رِيتِشَارِد : (مِبْتَسِمًا) اسْتَمِرْ .

رُوبِرت : (بِعَدْ ثَقَةٍ . وَلَكِنْ بِحَرَأَةٍ .) هَلْ تَظَنُ أَنَّ لَكَ حُقُوقًا عَلَيْهَا — عَلَى قَلْبِهَا

رِيتِشَارِد : وَلَا حَقٌّ وَاحِدٌ .

رُوبِرت : مِنْ أَجْلِ مَا فَعَلْتَهُ مِنْ أَجْلِهَا ؟ هَذَا الْكَثِيرُ ! لَا تَطَالِبْ بِشَيْءٍ ؟

رِيتِشَارِد : لَا شَيْءٍ .

رُوبِرت : (يَضْرِبُ جَبَهَتِهِ بِيَدِهِ بَعْدَ فَتَرَةٍ صَمِتَ .) مَاذَا أَقُولُ ، أَوْ مَا الَّذِي أَفْكِرُ فِيهِ ؟ كَمْ أُودُ لَوْ أَنْكَ لَمْ تَنْتَ — لَعْتَنِي ، أَوْ كَرْهْتَنِي كَمَا أَسْتَحْقَقْ . أَنْتَ تُحِبُّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ . أَذْكُرْ مَا قَالَتْ لِي مِنْ زَمْنٍ بَعِيدٍ ، إِنَّهَا مُلْكَكَ ، مِنْ صَنْعِكَ (فَجَأَةً) . وَلَهُنَا كَنْتَ أَنَا الْآخَرُ مُشَبِّهُ دُوا إِلَيْهَا . أَنْتَ قَوِيٌّ جَدًا لِدَرْجَةٍ أَنْكَ تَجْذِبُنِي حَتَّى مِنْ خَلَالِهَا .

- ريتشارد : أنا ضعيف .
- روبرت : (بحماس) أنت يا ريتشارد ، أنت تجسم للقوة .
- ريتشارد : (يسقط يديه .) تحسس هاتين اليدين .
- روبرت : (يتناول يديه .) أجل . يدي أقوى . لكنني أعني قوة من نوع آخر .
- ريتشارد : (باتكتاب .) أظن أنك كنت تود محاولة سلبها بالقوة .
- (يسحب يديه ببطء .)
- روبرت : (بسرعة .) هذه لحظات جنون خالص تلك التي نشعر فيها بعاطفة حادة لأمرأة . إننا لا ننصر شيئاً . ولا نفكر في شيء . مجرد أن نمتلكها . سمعها ماشت . حيوانية أو بهمية
- ريتشارد : (بقليل من الوجل .) أخشى أن الرغبة في امتلاك امرأة ليس حباً .
- روبرت : (بنفاذ صبر .) لم يعش على هذه الأرض حتى الآن رجل لا يصبو إلى أن يمتلك — أعني أن يمتلك جسد المرأة التي يحبها . هذا قانون الطبيعة .
- ريتشارد : (بازدراء) وماذا يعني هذا ؟ هل استشرت فيه ؟

روبرت : ولكنك اذا كنت تحب ... ما الذي يعني حبك
سوى هذا ؟

ريتشارد : (تردد.) أن أرجو لها أطيب التمنيات .
روبرت : (بحراره.) ولكن الشهوة التي تلهينا ليل نهار لكنى
نمتلكها . إنك تشعر بها مثلما أشعر أنا بها ، وهى
ليست ماقلته الآن .

ريتشارد : هل لديك ... ؟ (يتوقف - لحظة .) هل لديك
اليقين الساطع أن عقلك هو العقل الذي يجب أن
تفكر وان تفهم من خلال اتصالها به ، وان جسده هو
الجسد الذي يجب على جسدها ان يشعر من خلال
الاحتياط به ؟ هل لديك هذا اليقين في نفسك ؟

روبرت : هل لديك أنت ؟
ريتشارد : (متأنرا .) كان لدى يوما يا روبرت : يقين
ساطع مثل وجودي ذاته . أوّهم له هذا السطوع .

روبرت : (بحذر .) والآن ؟
ريتشارد : لو انه كان لديك و كنت أستطيع أن أشعر انه لديك
حتى الان ...

روبرت : ماذا كنت تفعل ؟
ريتشارد : (بهدوء .) لرحت . لكنت أنت ، لأننا ،

ضروريًا بالنسبة لها . انت وحدك كما كنت أنا قبل أن التقى بها .

روبرت : (يدعوك يديه بعصبية .) وزير صغير ظريف على ضميري .

ريتشارد : (غارقا في التفكير .) لقد التقيت يابني عندما جئت إلى بيتي عصر اليوم . هو أخبرني . ما الذي شعرت به ؟

روبرت : (بفورية .) السرور .

ريتشارد : لاشيء غير هذا ؟

روبرت : لاشيء غير هذا . مالم أكن أفكر في شيئاً في نفس الوقت . فهذا شأنى . فلو أن أعز صديق لي كان يرقد في نعشة وكان على وجهه تعبير كوميدي لا بتسمت . (بإياءة صغيرة تم عن اليأس .) هذا شأنى . ولكن لعائبت عميقاً .

ريتشارد : لقد ذكرت الضمير . . . هل بدا لك مجرد طفل . أو ملائكة ؟

روبرت : (يهز رأسه .) لا . لا ملائكة ولا أنجلو ساكسونيا . وهذا بالمناسبة شيتان أكن لهما القليل من التعاطف .

ريتشارد : إذن لاشيء البتة ، لاشيء حتى بالنسبة لها ؟ خبرني .
أود أن أعرف .

روبرت : أشعر بشيء مختلف في قابي . وأعتقد أن الله القدير
في يوم القيمة (إذا كان هناك يوم قيمة) عندما
نكون جميعاً ماثلين معًا بين يديه ، انه سيخاطبنا بهذه
الطريقة . وسنقول إننا عشنا لحظة مع مخلوق واحد
آخر .

ريتشارد : (بمرارة .) نكذب عليه ؟
روبرت : أو أننا حاولنا ذلك . وأنه سيقول : ايه البهاء .
من قال لكم أن تعطوا أنفسكم لمخلوق واحد فقط
لقد صنعتكم لكي . تعطوا أنفسكم لكثيرات .
وقد كُتب ذلك القانون على قلوبكم .

ريتشارد : وعلى قلب المرأة ، أيضاً ؟
روبرت : أجل . هل يمكننا أن نوصد قلوبنا ضد عاطفة نحبها
عمق ؟ هل ينبغي علينا أن نوصدها ؟ هل ينبغي
عليها ؟

ريتشارد : إننا نتكلّم عن الارتباط الجسدي .
روبرت : لابد أن يتنهى الحب بين الرجل والمرأة إلى هذا .

ونحن^١ نفكر في الالتحام الجسدي أكثر من اللازم لأن^٢ قلوبنا مغوجة . وهو بالنسبة لنا اليوم لا أهمية له أكثر من أي شكل آخر من أشكال الاتصال . أكثر من القبلة .

ريتشارد^٣ : إذا كان الالتحام الجسدي لا يهمنا فلماذا لا تقنع حتى تصل إلى تلك النهاية؟ لماذا كنت تنتظر الليلة هنا؟

روبرت : إن العاطفة تميل إلى أن تذهب إلى أبعد مدى لها ، ولكنني ، صدقني أو لا تصدقني ، لم يكن في تفكيري — أن أبلغ تلك الغاية .

ريتشارد : أبلغها إذا استطعت . فلن استعمل ضلوك أي سلاح يضجه العالم في يدي . فلو كان القانون الذي كُتب على قلوبنا هو القانون الذي تقول ، فأنا أيضاً مخلوق من مخلوقات الله .

(ينهض ويلدغ الغرفة جيئة وذهاباً بضم لحظات صامتاً . ثم يتوجه نحو المدخل المعطى ويستند إلى حافته . بينما روبرت يراقبه .)

روبرت : أني أشعر بذلك دائماً . في نفسي وفي نفس الآخرين

ريتشارد : (غارقاً في التفكير .) أجل؟

روبرت : (بaimاء غامضة .) بالنسبة للجميع . أن المرأة أيضا لها الحق في أن تجرب مع رجال عديدين حتى تجد الحب . فكرة لا أخلاقية ، أليس كذلك ؟ كنـت أـريـد أـن أـكـتب كـتابـا في هـذـا المـوـضـوـع وـقـد بـدـأـتـه

ريـشـارـد : (ـكـمـا سـبـقـ.) أـجـلـ ؟

روـبـرـت : لـأـنـى كـنـت أـعـرـف اـمـرـأـة كـانـت تـبـدوـلـى كـمـا لو كـانـت تـفـعـل ذـلـكـ . تـنـفـذ تـلـكـ الفـكـرـةـ فـي حـيـاتـهـا ذاتـهاـ . وـقـد أـثـارـت اـهـتمـامـيـ جـداـ .

ريـشـارـد : مـتـى كـانـ ذـلـكـ ؟

روـبـرـت : اوـهـ ، لـيـس مـؤـخـراـ . عـنـدـمـا كـنـت غـائـبـاـ .

(يـرـكـ رـيـشـارـدـ مـكـانـهـ بـشـىـءـ مـنـ الفـجـائـيـهـ ، وـيـنـرـعـ الغـرـفـةـ مـرـةـ أـخـرىـ جـيـئـهـ وـذـهـابـاـ .)

روـبـرـت : أـنـتـ تـرـى أـنـى أـكـثـرـ أـمـانـهـ مـاـ كـنـتـ تـظـنـ .

ريـشـارـد : كـنـتـ أـوـدـ لـو أـنـكـ لـمـ تـفـكـرـ فـيـهاـ الـآنـ – كـاـنـتـ مـاـ كـانـتـ اوـ تـكـونـ .

روـبـرـت : (ـبـسـهـولـةـ .) لـقـدـ كـانـتـ وـلـاـ تـرـالـ زـوـجـةـ سـمـسـارـ .

ريـشـارـد : (ـمـسـتـدـيرـاـ .) هـلـ تـعـرـفـهـ ؟

روـبـرـت : مـعـرـفـةـ وـثـيقـةـ .

(يجلس ريتشارد ثانية في نفس المكان ويميل للأمام ،
وقد استد رأسه على يديه .)

روبرت : (يقرب بكرسيه .) هل لي أن أسألك سؤالا ؟

ريتشارد : يمكنك

روبرت : (بشيء من التردد .) لم يحدث لك مطلقا في هذه
السنين - أعني عندما كنت غائبا عنها ، أو كنت ربما
مسافرا - أن ... خنتها مع أخرى . أعني خنتها
بغير حب . أعني شهوانيا . لم يحدث ذلك أبدا ؟

ريتشارد : حدث .

روبرت : وماذا فعلت ؟

ريتشارد : (كما سبق) . أذكر المرة الأولى . عدت إلى
المنزل . كان الوقت ليلا . وكان بي غارقا في
الصمت . كان ابني الصغير نائما في مهده . وكانت
هي الأخرى نائمة . فايقظتها من نومها وأخبرتها .
وبكيت بحوار سريرها وقطعت نياط قلبها .

روبرت : اوه . يا ريتشارد . ولماذا فعلت ذلك ؟

ريتشارد : خنتها ؟

روبرت : لا . ولكن ان تخبرها ، أن توظفها من النوم -

لخبرها . كان ذلك ما قطع نياط قلبها .

ريتشارد : لابد أن تعرفني كما أنا .

روبرت : ولكن ذلك ليس انت كما أنت في الحقيقة . لحظة ضعف .

ريتشارد : (غارقاً في التفكير .) وكنت أغنى لحب براءتها

روبرت : (دون مواربة .) أوه لاتكلم عن الإثم والبراءة . لقد جعلتها ما هي عليه شخصية غريبة رائعة — في عيني على الأقل .

ريتشارد : (باكتئاب .) أو أني قتلتها .

روبرت : قتلتها ؟

ريتشارد : قتلت عذرية روحها .

روبرت : (بنفاذ صبر .) ضاعت وللخير . ماذا يمكن ان تكون بدونك .

ريتشارد : حاولت ان اعطيها حياة جديدة .

روبرت : وقد فعلت . حياة جديدة ثرية .

ريتشارد : هل تستحق ما سلبته منها — صباها . ضحكتها ، جمالها الشاب ، والأعمال التي كانت تحييش بقابها الشاب ؟

روبرت : (بخزم .) نعم . تستحق هذا تماما) ينظر الى ريتشارد بضع لحظات صامتا . (لو انك أهملتها . وعشت حياة عreibية ، ومضيت بها بعيدا لكي — تجعلها تعانى ،

(يتوقف . يرفع . ريتشارد رأسه وينظر اليه)

ريتشارد : لو أنني فعلت ؟

روبرت : (مرتبك قليلا). أنت تعلم أنه كانت هناك شائعات هنا عن حياتك في الخارج — حياة عreibية . بعض من عرفوك او التقوا بك او سمعوا عنك في روما . اشاعات كاذبة

ريتشارد : (ببرود .) استمر .

روبرت : (يضحك بخشونة .) حتى أنا في بعض الاحيان كنت أفكّر فيها على أنها صحيحة .

(بنعومة .) وبالطبع يا ريتشارد ، كنت اشعر وأعلم طوال الوقت أنك رجل ذو موهبة عظيمة — رجل تمكّن أكثر من مجرد الموهبة . وكان ذلك عندي — وهو عندي مشروع في رأيي .

ريتشارد : هل فكرت انى ربما الآن — في هذه اللحظة —

أهملها ؟ (يعقد يديه بعصبية ويميل في اتجاه روبرت). (قد أكون صامتا حتى الآن . وقد تسلم لك في النهاية كلية ومرارا عديدة .

روبرت : (يتراجع الى الخلف فورا .) يا عزيزى ريتشارد ، يا صديقى العزيز ، أقسم لك أننى لا يمكننى أن -
أجعلك تعانى .

ريتشارد : (مستمرا) . لعلك تعرف عندئذ في روحك وجسدهك ، بمحاث الاشكال وبقلق دائم ، ما أسماه عالم لاهوت قديم ، دفن سكوتيس ، فيما أظن ، بموات الروح .

روبرت : (بشغف) . الموت . لا ، بل إثبات الروح ، الموت . أسمى لحظة في الحياة التي تخرج منها كل الحياة المقبلة ، القانون الأزلى للطبيعة ذاتها .

ريتشارد : وذلك القانون الطبيعي الآخر ، كما تسميه . التغيير .
كيف يكون الحال عندما تنقلب ضدها وضدى .
عندما تمل جمالها أو ما يبذلو لك هكذا الآن ، ويبذلوا
حي لك زائفًا وكريرا ؟

روبرت : لن يحدث هذا أبداً . أبداً .

ريتشارد : وعندما تقلب ضد نفسك لأنك عرفتني أو تعاملت مع كلينا ؟

روبرت : (بمحابية) . إن يكون الأمر كذلك . ياريتشارد . تأكد من هذا .

ريتشارد : (باز دراء) . لا يهمنى كثيرا سواء كان كذلك أم لا . لأن هناك ما أخشاه أكثر من هذا بكثير .

روبرت : (يهز رأسه) . تخشى ؟ إنى لا أصدقك ياريتشارد . فمنذ كنا صبية وأنا أتبع عقلك . أنت لا تعرف ما هو الحوف الأخلاقي .

ريتشارد : (يضع يده على ذراعه) . أنصت . لقد ماتت . وهى ترقد على سريرى . وانظر إلى جسمها الذى خنته - بغلظة ، مرات عديدة . وأحببته أيضاً وبكيت عليه . واعلم أن جسدها كان دائماً عبدى الامين . فلقد اعطتني وحدى . . . (يتوقف ويستدير جانباً ، وهو لا يستطيع الكلام) .

روبرت : (بنعومة) . لا تعانى ياريتشارد فليست هناك حاجة إلى ذلك . فهي مخلصة لك ، جسداً ، وروحًا . لماذا تخاف ؟

ريتشارد : (يستدير اليه بطريقة أقرب إلى الوحشية) . ليس ذلك النوع من الخوف . ولكنني سألوم نفسى عندئذ لأنى أخذت كل شيء لنفسى . لأنى لم أكن أتحمل أن تعطى الآخر ما كان يخصها وما كانت حرة في إعطائه وما لم يكن ملكاً لي . لأنى قبلت منها الولاء وأفقرت حياة الحب فيها . ذلك هو خوفي . أن أكون حائلاً بينها وبين أي لحظات حياة ينبغي أن تكون ملكاً لها ، بينها وبينك ، بينها وبين أي إنسان ، بينها وبين أي شيء . أنا لن أفعل هذا . لا أستطيع ولن أفعله . لا أجرؤ .

(يميل للخلف في مقعده لاث الأنفاس وعيناه تلمعان . ينهض روبرت في هدوء . ويقف خلف كرسيه) .

روبرت : أصغ إلى ياريتشارد . لقد قاتنا كل ما ينبغي قوله . فالندع الماضي جانباً .

ريتشارد : (بسرعة وخشونة) . انتظر . أمر آخر فانت الآخر لا بد أن تعرفي كما أنا الآن .

روبرت : أمر آخر ، وهل هناك أمر آخر ؟

ريتشارد : لقد أخبرتك لأنى عندما رأيت عينيك عصر اليوم

- شعرت بالحزن . فقد شعرت بأن خزيك وارتبا كلك
يجمعان بيننا في احوة (يستدير نصف استداره
اليه) في تلك اللحظة شعرت بكل حياتنا معاً في
الماضى . وتأقت نفسى إلى أن أحبط عنقك بذراعى .
روبرت : (وقد تأثر تأثرا عميقاً وفجائياً) . إنه لنبل منك
ياريتشارد أن تعفو عنى بهذا الشكل .
- ريتشارد : (وهو يجاهد نفسه) . لقد أخبرتك أنى أود لوأنك
لم تفعل أى شيء زائف وخفي ضدى — ضد صداقتنا ،
ضدھا ، ألا تسرقها مى بألاغيب ملتوية خفية دينية —
في الظلام ، في الليل — أنت يا روبرت ، ياصديقى .
روبرت : أعرف ذلك . وقد كان ذلك نبلاً منك .
- ريتشارد : (يرفع رأسه إليه وينظر إليه نظرة ثابتة) . لا . ليس
نبلاً بل عاراً .
- روبرت : (يأتى باماعة لا ارادية) كيف ؟ لماذا ؟
ريتشارد : (يدبر عينيه ثانية ، وبصوت أكثر انخفاضاً) . هذا
ما يجب على أن أخبرك به أيضاً . لأنني كنت أتوقع
في أعماق قلبي المشين أن تخوننى أنت وأن تخوننى
هي — في الظلام ، في الليل ، ويالاغيب ملتوية ،
خفية دينية . أن تخوننى أنت ، أعز صديق ، وأن

خوانى هى . كنت اتوق إلى هذا بكل جوارحى
ويشكل مزر ، أن يتلوث شرفى إلى الأبد في الحب
والشهوة . أن ..

روبرت : (يميل للأمام ، ويضع كفيه على فم ريتشارد .) كفى . كفى (يرفع كفيه .) ولكن لا . استمر .

ريتشارد : أن أكون للأبد مخلوقا محملًا بالعار . وأن أعيد بناء روحي من حطام عارها .

روبرت : وهذه كنت تود لو أنها ...

ريتشارد : (بهدوء) كانت دائماً تتكلّم عن براءتها ، كما كنت دائماً أتكلّم عن إثمها ، لتخزيّني .

روبرت : تمنيت ذلك بدافع الكبرياء إذن ؟

ريتشارد : بدافع الكبرياء . وبدافع تشوق مشين . وبدافع أكثر عمقا .

روبرت : (بجزم .) أفهم ما تقول .

(يعود إلى مكانه ويسرع في الكلام في الحال وهو يقرب مقدنه .)

روبرت : الا يحتمل أننا هنا الآن في ظل لحظة تحررنا نحن الاثنين — أنا وأنت — من آخر قيود ما يسمى بالأخلاق .

إن صداقى لك قد فرضت على قيودا

ريتشارد : واضح إنها كانت قيودا خفيفة .

روبرت : لقد تصرفت في الظلام ، سرا . ولن فعل ذلك أبدا .
هل لديك الشجاعة أن تجعلنى أتصرف بحرية .

ريتشارد : نزال — يبتنا ؟

روبرت : (باستئارة متزايدة .) معركة لروحينا ، رغم
ما بينهما من اختلاف ، ضد كل ما هو زائف فيهما
وفي العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء .
ومعركة روحي ضد شبح الصداقة . فالحياة كلها
غزو ، وانتصار الرغبة الإنسانية المستمرة على وصايات
الجبن . هل تفعل ذلك ، يا ريتشارد ؟ هل لديك
الشجاعة ؟ حتى ولو أدى الأمر إلى تهشم صداقتنا
التي تربط يبتنا إلى ذرات ، حتى ولو أدى الأمر إلى
تحطيم آخر وهم في حياتك إلى الأبد ؟ لقد كان هناك
خلود قبل أن تولد ؟ وسوف يكون هناك خلود
آخر بعد أن نموت إن البوابة الوحيدة التي نستطيع أن
نهرب خلاها من تعasse ما يسميه العبيد حياة ، هي
لحظة المشاعر الإنسانية المستمرة التي تغشى البصر
وحدها . أليست هذه نفس اللغة التي كنت تستعملها

في شبابك والى سمعتها منك مرارا في هذا المكان
نفسه الذى نجلس فيه الان ، هل تغيرت ؟

ريتشارد : (يمز يده على جبهته) . نعم . هي اللغة التى
كنت استعملها في شبابي .

روبرت : (بشغف ، وحدة) . ريتشارد ، لقد دفعت بي
إلى هذه النقطة . واطعنا إرادتك هي وأنا . أنت
نفسك أثرك هذه الكلمات في عقلي . كلماتك
ذاتها . هل نفعل ذلك ؟ بحرية ؟ معا .

ريتشارد : (وهو يتحكم في عاطفته) معا لا . حارب -
معركتك وحدك . أنا لن أحرك . واتركني احارب
معركتي .

روبرت : (ينهض وقد استقر عزمه) . هل تسمح لي اذن ؟

ريتشارد : (ينهض هو الآخر ، بهدوء) حرر نفسك .

(سمع طرقة على باب البيت .)

روبرت : (منزعجا) ماذا يعني هذا ؟

ريتشارد : (بهدوء) من الواضح أنها برta . ألم تطلب إليها
ان تحيي ؟

روبرت : أجل ، ولكن . . . (يطلع فيما حوله .) اذن ساذهب يا ريتشارد .

ريتشارد : لا . ساذهب انا .

روبرت : (يائسا .) أصرع اليك يا ريتشارد . دعني أذهب لقد انتهى الامر . هي لك . واحتفظ بها واصفحها عنى ، كلاما .

ريتشارد : لأنك من الكرم بحيث تسمح لي ؟

روبرت : (بحرارة .) سأغضب منك يا ريتشارد . اذا قلت ذلك .

ريتشارد : سواء غضبت او لم تغضب ، فلن أعيش على كرمك . لقد طلبت منها ان تلقاءك هنا الليلة ووحدها تقاسما حل المسألة فيما بينكما .

روبرت : (فورا .) افتح الباب . سأنتظر في الحديقة (يتجه نحو المدخل المغطى .) اشرح لها . يا ريتشارد ، ما وسعك . لا يمكنني أن آرها الآن .

ريتشارد : ساذهب ، اقول لك . انتظر هناك اذا شئت .

(يخرج من الباب اليمين . يخرج روبرت بسرعة من المدخل المغطى . لكنه لا يلبث ان يعود فورا .)

روبرت : مظلة . (بإياعه مفاجئة .) أوه !

(يخرج ثانية من المدخل المغطى . يسمع باب البيت يفتح ويغلق . يدخل ريتشارد تبعه برتا التي ترتدى ثوبا بنريا داكن ، وتضع فوق رأسها قبعة حمراء داكنة . هي لا تحمل مظلة ولا ترتدى معطف المطر .).

ريتشارد : (مرح .) مرحبًا بك في ايرلندا القديمة .

برتا : (بعصبية وجدية .) هل هذا هو المكان ؟

ريتشارد : نعم . هو . كيف وجدت طريقك إليه ؟

برتا : أخبرت السائق . لم أكن أريد أن أسأل أحداً عن الطريق . (تنظر فيما حولها بدھشة .) ألم يكن ينتظر ؟ هل ذهب ؟

ريتشارد : (يسير إلى الحديقة .) إنه يتمنى . هناك بالخارج .
كان يتمنى حين جئت .

برتا : (وقد تمالكت نفسها ثانية .) انظر ، لقد جئت في النهاية .

ريتشارد : هل ظنتت أنني لن أجئك .

برتا : كنت أعلم أنك لا يمكنك البقاء بعيداً . فانت في

نهاية الأمر مثل كل الرجال الآخرين . كان عليك
أن تحضر . أنت غيور كالآخرين .

ريتشارد : يبدو عليك الضيق لأنك وجدتني هنا .

برتا : ماذا حدث بينكمَا ؟

ريتشارد : أخبرته أنني كنت أعرف كل شيء ، وأنني كنت
أعرف من زمن بعيد . وسألني كيف . وقلت منك .

برتا : هل يكرهني ؟

ريتشارد : لا أستطيع أن أبصر ما بقلبه .

برتا : (تجلسة يائسة) نعم . هو يكرهني يعتقد أنني
جعلت منه مغفلًا . خنته . كنت أعلم أنه سيفعل ذلك

ريتشارد : أخبرته أنك كنت صادقة معه .

برتا : هو لا يصدق هذا . لا يمكن لأحد أن يصدق هذا ،
كان ينبغي أن أخبره أنا أولاً لا أنت .

ريتشارد : كنت أرى أنه لص عادي ، على استعداد لأن
يستخدم العنف ضدك . وكان على أن أحميك من
عنفه .

برتا : كان يمكنني أن أفعل ذلك بنفسى .

ريتشارد : هل أنت واثقة ؟

برتا : كان يكفي أن أخبره أنك تعلم أنني هنا الآن . لـن
أستطيع أن أكتشف شيئاً فهو يكرهني . وهو على
حق في كراهيته لي . لقد عاملته معاملة سيئة مخزية .

ريتشارد : (يتناول يدها .) يرتأ ، انظر إلى .

برتا : (تستدير إليه .) حسنا ؟

ريتشارد : (يحملق في عينيها ثم يدع يدها تسقط .) لا أستطيع
أن أبصر ما بقبلك أنت الأخرى .

برتا : (وهي لا تزال تنظر إليه .) لم يكن في استطاعتك ان
تبقي بعيداً . ألا تثق بي ؟ تستطيع أن ترى أنني هادئة
 تماماً . كان بوسعك أن تخفي كل هذا عنك .

ريتشارد : أشك في ذلك .

برتا : (بهزة رأس طفيفة .) أوه سهولة . لو أنت أردت
ذلك .

ريتشارد : (بتشكك .) لعلك نادمة إنك أخبرتني .

برتا : ربما .

ريتشارد : (بامتعاض .) يا لـك من مغفلة أن أطلعـتني . كان
الألطف أن تحفظـي به سرا .

برتا : كما تفعل أنت ، اليس كذلك ؟

ريتشارد : كما افعل . أجل . (يستدير ليخرج .) الى اللقاء .
مؤقتا .

برتا : (تنهض منزعجة .) هل أنت ذاهب ؟

ريتشارد : بطبيعة الحال . لقد انتهى دورى هنا .

برتا : ذاهب اليها فيما اظن .

ريتشارد : (مندهشا .) من ؟

برتا : صاحبة السمو . أظن أن الأمر كله مخطط بخيث
تتاح لك فرصة طيبة لكي تقابلها وتبادلا حديثاً متفقاً .

ريتشارد : (بانفجار ، غضب وقع .) لكي أقابل أبا الشيطان .

برتا : (تخلع قعتها وتجلس .) حسنا جدا . يمكنك أن
تذهب . الآن اعرف ما يجب أن أفعله .

ريتشارد : (يعود ، ويقترب منها .) أنت لا تصدقين كلمة بما
تقولين .

برتا : (بهدوء .) يمكنك أن تذهب . لماذا لا تصرف ؟

ريتشارد : إذن فقد جئت الى هنا واستدرجته بهذه الطريقة من
أجل ؟

برتا

: هناك شخص واحد فقط في كل هذا الموضوع ليس مغفلًا . وذلك الشخص هو أنت . ورغم هذا فأنا مغفلة وهو كذلك .

ريشارد : (مواصلاً) إذا كان الأمر كذلك فقد عاملته بسوء وبطريقة مخزية .

برتا

: (تشير إليه) أجل . ولكن كان الخطأ خطأك . ولكنني سأضع له حدا الآن . ما أنا إلا آلة في يدك فانت لا تكن لي الاحترام . ولم تختمني ابدا لأنني فعلتُ ما فعلتهُ .

ريشارد : وهل يحترمك هو ؟

برتا

: نعم . فمن بين كل من التقى بهم منذ عودتي كان هو الوحيد الذي احترمني . وهو يعرف في حين يخمنون هم فقط . وهذا ملت إليه منذ اللحظة الأولى وما زلت أميل إليه . ياله من احترام عظيم ذلك الذي تكنّه هي لي ! لماذا لم تطلب منها ان تذهب معك منذ تسع سنوات ؟

ريشارد : أنت تعرفين السبب يا برتا . سلي نفسك ؟

برتا : أجل ، أعرف السبب . كنت تعرف بالحوار الذى ينتظرك . هذا هو السبب .

ريتشارد : ليس هذا هو السبب . أنا حتى لم أطلب منك .

برتا : أجل . كنت تعلم أنني سأذهب . سواء طلبت أو لم
تطلب . فأنا أفعل الأشياء . ولكنني إذا فعلت شيئاً
واحداً ، ففي استطاعتي أن أفعل شيئاً . وبما أنهم
الصقوا بي التهمة فيسكنني ان اجني فوائدها .

ريتشارد : (باستشارة متزايدة .) برتا . إنني أقبل ما سوف يحدث . لقد وثقت بك . وسأظل أثق بك .

برتا : لکی تسجل هذا ضلای . لکی ترکنی عندئذ .
(بانفعال تقریباً) . ملماً لا تحمیني منه إذن ؟ ملماً
ترکنی الان دون کلمة ؟ دیک ، خبرنی بالله ، ملماً
تریدنی أن أفعل ؟

ريتشارد : لايكتنى ، يا عزيزى . سيخبرك قلبك (يمسك بكلتا يديها .) هناك بهجة عارمة في روحى : يا برتا وأنا انظر إليك . أراك كما أنت على حقيقتك . لأنى دخلت حياتك قبله إذن . قد لا يكون لهذا وزن في اعتبارك . يمكنك أن تكوني له أكثر من أن تكوني لي

برتا : أنا لست كذلك . لكنني أميل إليه أيضا .
ريتشارد : وأنا كذلك . يمكنني أن تكوني له ولبي . وسألتني فيك .
يا برتا ، وفيه أيضا . لابد . فأنا لا أستطيع أن أُكرره .

وقد أحاطت ذراعاه بك . لقد قربت ما بيننا .
هناك شيء في قلبك أحكم من الحكمة . ومن أنا حتى
أسمى نفسي سيدا على قلبك أو على قلب أي امرأة؟
أحبيه ، يا برتا وكوني له . وأعطيه نفسك إذا رغبت
في ذلك — أو إذا استطعت

برتا : (حملة .) سأبقي .

ريتشارد : إلى اللقاء .

(يدع يدها تسقط ويخرج بسرعة من الباب الأمين .
تظل برتا جالسة . ثم تنہض وتتجه إلى المدخل المعطى
بوجل . تقف بالقرب منه . وبعد لحظة تردد ، تنادي
في الحديقة .)

برتا : هل هناك أحد بالخارج ؟

(وترجع في نفس الوقت في اتجاه متصف الغرفة .
ثم تنادي بنفس الطريقة مرة أخرى) .

برتا : هل هناك أحد بالخارج ؟

(يظهر روبرت في الباب المفتوح الذي يؤدى إلى
الحديقة وقد زرر معطفه وفرد ياقته لأعلى . يمسك
بأعمدة الباب بيديه بخفة ويتنظر حتى تراه برتا) .

روبرت : هل انت وحدك ؟

برتا : اجل

روبرت : (ينظر الى الباب الامين .) أينه ؟

برتا [: ذهب . (بعصبية .) لقد افزعته . من اين -
اتيت ؟

روبرت : (بحركة من رأسه .) من هنـك . ألم يخبرك أني
كنت هناك بالخارج انتظر .

برتا : (بسرعة) أجل ، اخبرني . لكنني كنت خائفة
وحدي هنا . انتظر والباب مفتوح . (تصل الى
المنضدة وتريح يدها على ركnya .) لماذا تقف
هكذا في المدخل ؟

روبرت : لماذا ؟ انا خائف انا الآخر .

برتا : مم ؟

روبرت : منك .

برتا : (تنكس نظاراتها .) هل تكرهني الان ؟

روبرت : أخاف منك . (يعد يديه خلفه ، بهدوء ولكن بشيء من التحدي .) اخشى عذابا جديدا — شر كا جديدا .

برتا : (كما سبق .) علام تلومني ؟

روبرت : (يتقدم بضع خطوات ، ثم يقول بتهور .) لماذا استدرجتني ؟

يوما بعد يوم ، أكثر وأكثر . لماذا لم توقفي ؟
كان ذلك في إمكانك بكلمة . ولكن ولا حتى كلمة نسيت نفسى ونسيته . وكنت ترين ذلك . انى كنت أدمى نفسى في عينيه . وأخسر صداقته . هل أردت أن أفعل ذلك .

برتا : (ترفع رأسها) أنت لم تسألي مطلقا .

روبرت : أسائلك ماذا ؟

برتا : اذا كان يشك — أو يعلم .

روبرت : وهل كنت تخبريني ؟

برتا : نعم .

روبرت : (بزدد .) هل اخبرته بكل شيء .

برتا : أجل .

روبرت : اعني التفاصيل .

برتا : کل شیء۔

روبرت : (بابتسامة مختصرة). فهمت . كنت تقومن -
بتتجربة من أجله . تجربينها علىّ . حسنا ؟ ولم لا ؟
يبدو أنني كنت موضوعا طيبا . ورغم ذلك فقد
كان ذلك قسوة منك .

پر تا : حاول ان تفهمی یا رو برت . لابد آن تحاول .

برويرت : (بأيامه مهدبة). حسنا سأحاول.

برتا : لماذا تقف هكذا بالقرب من الباب؟ إن النظر إليك يجعلني عصبية (يتجه روبرت اليها بسرعة وتناول يدها).

ـ : (تضع يدها على ذراعه وهي مخزونة) أرجوك أن
تنصت إلى ، يا روبرت . ولكنك كذلك مبتلّ ،
غارق ، (تمز يدها على معطفه) . أوه ، يا لها
المسكين هناك بالخارج في المطر طول هذا الوقت .

لقد نسيت ذلك .

روبرت : أجل لقد نسيت الجر .

برتا : لكنك غارق حقيقة . لا بد أن تغير معطفك .

روبرت : (يتناول يدها) . خبريني ، هل تشعرين بالرثاء إذن من أجل كمّا يقول – ريتشارد ؟

برتا : أرجوك أن تبدل معطفك يا روبرت ، عندما أطلب منك ذلك . فقد تصاب ببرلة برد سيئة من جراء ذلك ، أرجوك أن تفعل .

روبرت : ما الذي يهم الآن ؟

برتا : (تطلع حولها) . أين تحفظ ملابسك هنا ؟

روبرت : (يشير إلى الباب الخلفي) . هناك . أظن أن لدى سترة هنا . (بخث) . في غرفة نومي .

برتا : حسنا ، اذهب واخلع ملابسك .

روبرت : وأنت ؟

برتا : سأنتظرك هنا .

روبرت : هل تأمريني بذلك ؟

برتا : (ضاحكة) نعم . أمرك .

روبرت : (على الفور) . إذن سأفعل . (يتجه بسرعة إلى غرفة النوم ، ثم يستدير) ، الن تذهبى ؟

برتا : لا سأنتظر ولكن لا تتأخر .

روبرت : لحظة فقط .

(يدخل غرفة النوم ، تاركا الباب مفتوحا . تتطلع برتا فيما حولها بحب استطلاع ثم تنظر بتردد في اتجاه الباب الخلفي) .

روبرت : (من غرفة النوم) . أنت لم تذهبى ؟

برتا : لا .

روبرت : أنا في الظلام هنا . لابد أن أضيء المصباح .

(يسمع وهو يشعل عود ثقاب ويوضع ظلة زجاجية على مصباح . من خلال الباب يسقط ضوء ارجواني . تنظر برتا إلى ساعة معصمها وتجلس إلى المنصة) .

روبرت : (كما سبق) . هل تحببين تأثير الضوء .

برتا : أووه . أجل .

روبرت : هل تعجبين به من حيث تقفين ؟

برتا : أجل ، تماما .

- روبرت : **ك**ان من أجلك .
- برتا : **(م**رتيبة) أنا لا استحق حتى هذا .
- روبرت : **(ب**وضوح وخشونة) خاب سعي العشاق .
- برتا : **(تنهض بعصبية)** روبرت .
- روبرت : **ن**عم ؟
- برتا : **'**عال هنا بسرعة . أقول بسرعة .
- روبرت : **أ**نا على أهبة الاستعداد .
- (يبدو في المدخل وهو يرتدي سترة قطيفة ذات لون أخضر داكن . عندما يرى اضطرابها ، يتوجه بسرعة نحوها .)
- روبرت : **م**ا الخبر يا برتا ؟
- برتا : **(ترجف .)** كنت خائفة .
- روبرت : **ل**أنك كنت وحدك ؟
- برتا : **(تمسك يديه .)** أنت تعرف ما أعنيه - أعصابي كلها مضطربة .
- روبرت : **ل**أنى ... ؟
- برتا : عذرني يا روبرت ألا تفكري مثل هذا الشيء أبدا .

إذا كنت تحبني على الاطلاق . ظلت في تلك اللحظة

روبرت : يا لها من فكرة .

برتا : ولكن عدنى إذا كنت تحبني .

روبرت : إذا كنت أحبك يا برتا . أعدك . أنا أعدك بالطبع .
أنت ترتجفين كلث .

برتا : دعنى أجلس في مكان ما . ستمر الرجفة بعد لحظة

روبرت : يا برتى المسكينة . اجلس تعالى .

(يقودها الى مقعد قرب المضادة . تجلس . يقف الى

جوارها .)

روبرت : (بعد صمت قصير .) هل مرت ؟

برتا : نعم . كانت فترة وجبرة فقط . كنت سخيفة .
وخفت ان ... كنت اريدك قريبا مني .

روبرت : ما ... ما جعلتني اعد الا افكر فيه ؟

برتا : نعم .

روبرت : (بحدة .) أو شيء آخر .

برتا : (يائسة .) روبرت . كنت أخشى شيئا . لست
متاكلة منه .

روبرت : والآن ؟

برتا : الآن أنت هنا . أستطيع أن أراك . لقد مرت الآن .

روبرت : (باستسلام .) مرت ، أجل خاب سعي العشاق .

برتا : (ترفع رأسها اليه .) أنصت يا روبرت . أريد أن أفسر لك ذلك . لم أكن أستطيع أن أخدع ديك أبدا . في أي شيء وقد أخبرته بكل شيء من البداية ثم استمر هذا واستمر . ومع ذلك فلم تكلمني او تسألني أبدا . كنت أريده أن تفعل هذا .

روبرت : هل هذه هي الحقيقة يا برتا ؟

برتا : نعم فقد ضيقني أن تظن أني مثل . . . مثل النساء الآخريات اللائي أظن أنك عرفتهن بهذه الطريقة . وأظن أن ديك حق أيضا . لماذا ينبغي أن تكون هناك أسرار .

روبرت : (بنعومة .) ومع ذلك . فالأسرار من الممكن أن تكون حلاوة . الا يمكن ذلك ؟

برتا : (تبسم .) أجل ، أعلم ذلك . ولكن ، هل تفهمي ، لم أكن أستطيع أن أخفى شيئا عن ديك . وبالاضافة الى هذا فما جدوى ذلك فالأسرار تظهر

في النهاية . أليس من الأفضل ان يعرف الناس ؟

روبرت : (بنعومة وبشىء من العigel ،) كيف أمكنك يا برتا أن تقول له كل شيء ؟ هل فعلت ذلك ؟ كل صغيرة مرت بيننا ؟

برتا : أجل . كل ما سأله عنه .

روبرت : هل سألك . أسئلة كثيرة ؟

برتا : أنت تعرف نوعه . فهو يسأل عن كل شيء . عن خبایا الأمور .

روبرت : وعن قبلاتنا ايضا .

برتا : بالطبع . اخبرته بكل شيء .

روبرت : (يهز رأسه ببطء) . يالله من إنسانة صغيرة شاذة . ألم تخجل ؟

برتا : لا .

روبرت : ولا قليلا .

برتا : لا . لم ؟ هل هذا أمر فظيع ؟

روبرت : وكيف تقبل الأمر ؟ خبريني . اريد ان اعرف كل شيء ايضا .

برتا : (تضحك). أثارة . أكثر من المألف .

روبرت : ولماذا . هل ما زال قابلاً للاثارة ؟

برتا : (بحدة). [أجل ، جداً . عندما لا يكون غارقاً في فلسفته .

روبرت : أكثر مني ؟

برتا : أكثر منك ؟ (متأنة). كيف يمكنني أن أجيب أجيب على هذا السؤال ، كلاماً سهل الإثارة فيما أظن .

(يستدير روبرت ويحدق في المدخل المغطى ، وهو يمر بيده مرة أو مرتين على شعره وهو غارق في التفكير .)

برتا : (برقة). هل أنت غاضب مني مرة أخرى ؟

روبرت : (باكتشاف). أنت أيضاً غاضبة مني .

برتا : لا ، يا روبرت . لماذا أغضب منك ؟

روبرت : لأنني طلبت منك أن تحضرى إلى هذا المكان . لقد حاولت أن أعدّ لك (يشير بابهام هنا وهناك) إحساس بالهدوء .

برتا : (تلمس سترته بأصابعها). وهذا أيضا سترتك
القطيفة اللطيفة ؟

روبرت : ايضا. لن اخفي عنك اسرارا ه
برتا : انت تذكرني بشخصى في صورة. أحبك وانت
ترتديها . ولكنك لست غاضبا ، أليس كذلك ؟

روبرت : (بامتعاض) أجل . كان ذلك غلطة مني . أن
أطلب منك أن تخضرى إلى هنا . شعرت بهذا
وأنا أنظر إليك في الحديقة وأراك . . . أنت ،
يا برتا - تقفين هنا . (يائسا). ولكن ما الذى
كنت استطيع أن أفعله ؟

برتا : (بهدوء). تعنى لأن أخرىات جئن الى هنا ه
روبرت : أجل .

(يبعد عنها بضم خطوات . هبة ريح يجعل ضوء
المصباح الذى يوجد على المنضدة يتلاعب . ينخفض
الذبالة قليلا .)

برتا : (وهي تتبعه بعينيها). لكننى كنت أعرف هذا
قبل أن أجئ . ولست غاضبة منك بسبب هذا .

روبرت : (يهز كتفيه). ولماذا تخضبي منى على أية حال ؟

أنت لست حتى غاضبة عليه لنفس الشيء — أو أسوأ.

برتا : هل أخبرك بهذا عن نفسه؟

روبرت : نعم ، أخبرني . فكلانا يعترف للآخر هنا . انظر إلى حولك .

برتا : إنني أحاول أن أنسى هذا .

روبرت : ألا يضايقك هذا؟

برتا : ليس الآن . مجرد أنني أكره التفكير فيه .

روبرت : هو مجرد شيء حيواني ، في رأيك؟ ذو أهمية قليلة .

برتا : هذا لا يضايقني — الآن .

روبرت : (ينظر إليها من فوق كتفيه) . ولكن هناك شيء قد يضايقك كثيرا ، ولن تتحاول أن تنسيه؟

برتا : ما هو؟

روبرت : (مستديرا إليها) . إذا لم يكن مجرد شيء حيواني مع هذا الشخص أو ذاك لبعض لحظات . إذا كان شيئاً حقيقياً روحانياً — مع شخص واحد فقط — مع امرأة واحدة (يتسنم) . وربما كان حيوانياً أيضاً .

فالأمر ينتهي إلى هذا إن آجلاً أو عاجلاً : هل
تحاولين أن تنسى هذا وأن تغفريه؟

برتا : (وهي تعبث بمعصمه). لمن؟

روبرت : لأى واحد ، لي .

برتا : (بهدوء) . تعنى لديك؟

روبرت : قلت لي . ولكن هل تفعلين هذا؟

برتا : تظن أنني كنت أنتقم لنفسي؟ أليس من حق ديك
أن يكون حرا هو الآخر؟

روبرت : (مشيراً إليها) . ليس هذا صادراً من قلبك ،
يا برتا .

برتا : (بكرياء) . أجل . هو كذلك ليكن هو الآخر
حرا . فهو يتركني حرّة أنا الأخرى .

روبرت : (بإصرار) . وتعرفين السبب؟ وتفهمين ، وتحبين
هذا؟ وتريددين أن يكون لك حياتك؟ و يجعلك هذا
سعيدة؟ وقد جعلك فعلاً سعيدة على الدوام ، تلك
الحرية التي منحها لك — منذ تسع سنوات؟

برتا : (تحمّل فيه بأعين مفتوحة) . ولكن لماذا تسألني
كل هذه الأسئلة الكثيرة يا روبرت؟

روبرت : (يمد كلتا يديه اليها) . لأنى كان عندي هبة أخرى أهبهالك - هبة بسيطة عادية - مثلـ سأخبرك بها إذا كنت تثنين أن تعريفها .

برتا : (تنظر إلى ساعتها) . لقد ولـي الماضي ، ياروبرـت . وأظن أنـي ينبغي أن أذهب الآن . فالساعة تناهز التاسعة .

روبرـت : (باندفاع) لا ، لا ليس الآن . هناك اعتراف واحد آخر ومن حقـنا أن نتكلـم .

(يعبر من أمام المنضدة بسرعة ويجلس إلى جانـها) .

برـتا : (وهي تستدير إليه ، وتضع يدها اليسرى على كتفـه) . أجل ياروبرـت . أعرف أنـك تمـيل إلىـي . لست بـحاجة إلىـ أن تـخبرـني . (برقة) . لـست بـحاجة إلىـ مـزيد من الـاعـترـاف .

(هـبة رـيح من المـدخل المـغطـى ، مع صـوت حـركة اورـاق شـجر . تـرتجـف ذـبـالـة المصـبـاح بـسرـعة .)

برـتا : (تشـير من فـوق كـتفـه) . انـظـر إـنـه عـالـ جداـ . دونـ انـ يـنهـض ، يـمـيل فيـ اتجـاه المنـضـدة ، وـيـخـفـضـ الذـبـالـة أـكـثـر . الغـرـفة نـصـف مـظـلـمة . يـدـخـل الصـرـوـ بشـدـة أـكـثـر من خـلال بـاب غـرـفة النـوم .)

- روبرت : الريح تشتد . سأغلق النافذة
 برتا : (تصغي .) لا ، ما زال المطر يسقط . كانت مجرد هبة ربيع .
- روبرت : (يلمس كتفها .) أخبريني إذا ، كان الهواء أبرد مما تحتملين . (ينهض نصف نهوض .) سأغلقها :
- برتا : (وهي تستقبليه .) لا ، لاأشعر بالبرد . وبالإضافة إلى ذلك ، فأنا ذاهبة الآن ، يا روبرت . لابد .
- روبرت : (بحزم .) لا ، لا . ليس هناك لابد الآن . لقد تركنا هنا من أجل هذا . وأنت مخطئة يا برتا . لقد ولـي الماضي . ونحن في الحاضر الآن هنا . وشعورـي نحوـك هوـ الان نفسـ ما كانـ عليهـ فيـ الماضي ، لأنـك عندـئـذـ استـهـنتـ بهـ .
- برـتا : لا ، يا رـوبرـتـ لمـ استـهـنـ بهـ .
- روـبرـتـ : (مستـمراـ .) استـهـنتـ بهـ . وقدـ شـعـرـتـ بهـ طـوالـ كلـ تـلـكـ السـنـينـ دونـ أـعـرـفـ . حتىـ هـذـهـ اللـحظـةـ . حتىـ عـنـدـمـاـ كـنـتـ اـعـيشـ . الحياةـ الـتـيـ تـعـرـفـنـهـاـ وـتـكـرـهـينـ التـفـكـيرـ فـيـهـاـ . الحياةـ الـتـيـ حـكـمـتـ عـلـىـ بـهـ
- برـتا :

روبرت : أجل ، عندما استهنت بالهة البسيطة العادية التي كان في امكانى ان اعرضها عليك – وقبلت هبته بدمانها

برتا : (وهي تنظر اليه .) ولكنك أبدا . . .

روبرت : لا . لأنك كنت قد اخترتـه . وقد رأيت ذلك رأيه في الليلة الأولى الى التقينا فيها ، نحن الثلاثة معا ، لماذا اخترته ؟

برتا : (تنكس رأسها .) أليس ذلك هو الحب ؟

روبرت : (مستمرا .) وفي كل ليلة ذهبنا نحن الاثنان – أنا وهو – الى ذلك الركن لنلتقي بك . رأيت ذلك وشعرت به . هل تذكريـن الرـكن يا بـرـتا .

برتا : (كما سبق .) أـجل .

روبرت : وعندما كـتـمـا أـنـتـ وـهـوـ تـذـهـبـانـ لـزـهـتـكـمـاـ وـكـتـأـنـاـ أـمـضـيـ فـيـ الطـرـيـقـ وـحـدـيـ كـنـتـ أـشـعـرـ بـهـ . وـعـنـدـمـاـ كـانـ يـحـادـثـيـ عـنـكـ ، وـعـنـ رـحـيـلـهـ – كـنـتـ أـشـعـرـ بـهـ أـكـثـرـ مـنـ أـيـ وـقـتـ آـخـرـ .

برتا : لماذا كنت تـشـعـرـ بـهـ عـنـدـئـلـ أـكـثـرـ مـنـ أـيـ وـقـتـ آـخـرـ .

روبرت : لأنـيـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ كـنـتـ اـرـتكـبـ أـثـمـ خـيـانـتـيـ الـأـولـيـ لـهـ :

برتا

روبرت : ماذا تقول ، يا روبرت ؟ خيانتك الأولى لديك ؟
روبرت : (يوميء) وليس الاخيرة . كان يتكلم عنك
وعن نفسه . وكيف ستكون حياتكما معا . متحررة
وما الى ذلك . أجل ، متحررة . ولم يشا حتى ان
يطلب منك ان تذهب معه . (بمرارة) لم يفعل
ورغم ذلك فقد ذهبت هـ

برتا

روبرت : كنت أريد أن اكون معه . هل تعرف . (ترفع
رأسها وتنظر اليه) أنت تعرف كيف كنا -
آنذاك - ديك وانا .

روبرت : (غير مكترث) نصحته أن يذهب وحده - لا
يصحبك معه . أن يعيش وحده ليرى إذا كان ما
يشعر به نحوك كان شيئا عابرا قد يدمر سعادتك -
و عمله .

برتا

روبرت : حسنا ، يا روبرت . كان ذلك قسوة منك علىّ .
لكني اغفر لك لأنك كنت تفكّر في سعادته
وسعادتي .

روبرت : (يعيل اقرب منها) لا ، يا برتا لم يكن الأمر
كذلك . وكانت هذه خيانتي هـ كنت افكر في
نفسى - انك قد تولينه ظهرك بعد ان يذهب وأن

، يوليوك ظهره . وعندئذ كنت سأعرض عليك هبّي
انت الآن تعرفي ماذا كانت المبة البسيطة العادية
التي عرضها الرجل على النساء . ولعلها ليست -
أفضل شيء ولكن سواء كانت افضل أم أسوأ -
فقد كانت لك .

برتا : (تستدير عنه) ولم يأخذ بنصيحتك .
روبرت : (كما سبق) لا . وفي الليلة التي هربتما فيها -
سويا . اوه . كم كنت سعيدا .

برتا : (تضغط يديه) اهدا . يا روبرت . كنت أعلم
دائما أنك كنت تحبني . لماذا لم تنسني ؟

روبرت : (يضحك بسخرية) كم كنت أشعر بالسعادة
وأنا أعود ادراجي على طول أرصفة الميناء . وأرى
على بعد المركب مضافة وهي تنزلق على صفحات
النهر الاسود ، تحملك بعيدا عنى . (بنغمة اهدا) .
لكن لماذا اخترتني ؟ ألم تكوف حبيبي على الاطلاق .

برتا : أجل كنت أحبك لأنك كنت صديقه . وغالبا ما
كنا نتكلّم عنك في احيان كثيرة . في كل مرة
كنت تكتب فيها أو ترسل اوراقا أو كتابا الى ديك .

وَمَا زَلْتُ أَمْيَلَ إِلَيْكَ ، يَارُوبِرْتُ (تَنْظَرُ فِي شَبَّيْهِ)
لَمْ أَنْسَكْ أَبْدًا .

رُوبِرْت : وَلَا أَنَا نَسِيْتُكَ . كَنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي سَأَرَاكَ ثَانِيَةً .
عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي رَحَلْتُ فِيهَا — أَنْكَ
سَتَعْوِدُنَّ . وَلَهُذَا كَنْتُ أَكْتُبُ وَعَمِلْتُ عَلَى أَنْ
أَرَاكَ ثَانِيَةً — هَنَا .

بُرْتَا : وَهَذِنَا . كَنْتُ عَلَى حَقٍّ .

رُوبِرْت : (بِيَطْءٍ) تَسْعَ سَنَوَاتٍ . أَجْمَلُ تَسْعَ مَرَاتٍ .

بُرْتَا : (تَبَسَّمٌ) وَلَكِنْ هَلْ إِنَا كَذَلِكَ؟ مَا الَّذِي تَرَاهُ
فِي؟

رُوبِرْت : (يَحْدِقُ فِيهَا) سَيِّدَةٌ جَمِيلَةٌ وَغَرِيبَةٌ .

بُرْتَا : (مُشْمَرَّةٌ تَقْرِيبًا) أَوْه . أَرْجُوكَ لَا تَدْعُنِي بِمُثْلِ
هَذَا الشَّيْءِ .

رُوبِرْت : (بِجَادِيَّةٍ) أَنْتُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . مَلَكَةٌ شَابَةٌ —
وَجْمِيلَةٌ .

بُرْتَا : (بِضَحْكَةٌ مُفَاجِيَّةٌ) أَوْه ، يَارُوبِرْتُ .

رُوبِرْت : (يَخْفَصُ صَوْتَهُ وَيَمْبَلُ أَقْرَبَ إِلَيْهَا) . وَلَكِنْ أَلَا
تَعْرِفَنِي أَنْكَ إِنْسَانَةٌ جَمِيلَةٌ؟ أَلَا تَعْرِفَنِي أَنْكَ تَمْلَكِينَ

جسداً جميلاً ، جميلاً وشابة؟

برتا : (بجدية) . سأصبح عجوزاً يوماً ما.

روبرت : (يهز رأسه) . لا أستطيع أن أتخيل ذلك . أنت الليلة جميلة وشابة . لقد عدت إلى الليلة (بانفعال) . من يدرى ما يحدث غداً قد لا أراك أبداً مرة أخرى . أو قد لا أراك أبداً كما أراك الآن .

برتا : هل تعاني؟

روبرت : (يتطلع في الغرفة ، دون أن يحب) . لقد صنعت هذه الغرفة وهذه الساعة لمجيئك . وعندما تذهبين يذهب كل شيء .

برتا : (بقلق) . ولكنك ستراني ثانية ، يا روبرت ... كما سبق .

روبرت : (ينظر إليها دون مواربة) . لكى أجعله - ريتشارد - يعاني .

برتا : انه لا يعاني .

روبرت : (يحنى رأسه) . أجل ، أجل . هو يعاني .

برتا : هو يعلم اننا نميل كلانا الآخر . هل هناك ضرر إذن؟

روبرت : (يرفع رأسه) . لا ، ليس هناك ضرر . لم لا نفعل ذلك ؟ انه لا يعرف شعورى . لقد تركنا وحدتنا هنا في الليل ، في هذه الساعة لأنه يتوقف إلى أن يعرفه . – يتوقف إلى الخلاص .

برتا : مم ؟

روبرت : (يقرب أكثر منها ويمد يده على ذراعها وهو يتكلم) . من كل قانون ؟ يا برتا ، ومن كل رابطة . لقد ظل يبحث طيلة حياته عن خلاص نفسه ولقد كسر كل قيد إلا قيادا واحدا . وعلىنا نحن الاثنين يا برتا – أنت وأنا – ان نكسر هذا القيد .

برتا : (تکاد لا تكون مسموعة) . هل أنت متأكد ؟

روبرت : (يتسنم بصفه أكثر) . أنا واثق أنه لا يوجد قانون صنعه الإنسان مقدس أمام دافع العاطفة المستمرة . (بوحشية تقربيا) . من جعلنا لشخص واحد فقط ؟ إنها جريمة ضد كياننا ذاته إذا كان كذلك . ليس هنا قانون يقف أمام الدافع . القوانين للعبيد . برتا ، انطق باسمى ، دعني أسمع صوتك قوله ، بنعومة .

برتا : (بنعومة) . روبرت .

روبرت : (يحيط كتفها بذراعه) . الدافع إلى الشباب واللحامك
فقط لا يموت . (تشير إلى المدخل المغطى) .
انصتى .

برتا : (بانزعاج) . ماذ؟

روبرت : المطر يتلقّط . مطر الصيف على الأرض . مطر
الليل . الظلمة والدفء وطوفان العاصفة المتوقدة .
الليلة معشوقة الأرض . معشوقه وملوكة . وذراع
حبيبها حولها ، وهي صامتة . تكلمي ، يا أعز
إنسانة .

برتا : (تميل فجأة للأمام وتصفعى بانتباه) . صه !

روبرت : (يبتسم وهو يصفى) . لاشى . لا أحد . نحن .
وحذنا .

(تب دفعة ريح من خلال المدخل المغطى . مع
صوت أوراق شجر تتلقّط . يتواكب لهب الشمعة)

برتا : (تشير إلى المصباح) انظر .

روبرت : مجرد الربيع . لدينا ضوء كافٍ من الحجرة .
الآخرى .

(يمد يده عبر المنضدة ويطفئ المصباح . ينساب

الضوء من باب غرفة النوم إلى حيث يجلسان . الغرفة
معتمة تماماً) .

بروبرت : هل أنت سعيدة ؟ خبريني .

برتا : أنا ذاهبة ياروبرت . لقد تأخر الوقت جداً . اقنع .

بروبرت : (يداعب شعرها) . ليس بعد ، ليس بعد ،
خبريني . هل تخبيني ولو قليلاً ؟

برتا : أنا أميل إليك ، ياروبرت ، أظنك شخصاً طيباً .
(تنهض نصف نهوض) . هل قنعت ؟

بروبرت : (يستقبليها ، ويقبل شعرها) . لا تذهب يا برتا
ما زال هناك وقت . هل تخبيني أيضاً ؟ لقد انتظرت
طويلاً . هل تخبينا نحن الاثنين - هو وأنا أيضاً ؟
هل تخبينا يا برتا ، خبريني بالحقيقة قوليها بعينيك
أو تكلمي .

(لاتجبيه ويسمع المطر وهو يسقط وسط الصمت) .

★ ★ ★

أفضل الثالث

غرفة الاستقبال في بيت ريتشارد روان بضاحية ميريون . الباب الذى تطوى ضلقاته في الجانب اليمين مغلق ، وكذلك الباب المزدوج الضلفات المؤدى إلى الحديقة . الستائر المخممية الخضراء التي تغطى النافذة اليسرى مسدلة . الغرفة نصف مظلمة . الوقت الصباح الباكر في اليوم الثاني . برتا نجلس بجوار النافذة ترسل بصرها من خلال الستائر . وهى ترتدى روحا فضفاضا زعفرانى اللون . شعرها مشط ينسدل على أذنها ، ومعقود خاف رقبتها . يداها معقودتان في حجرها . وجهها شاحب ومحمود .

(تدخل بريجيد من الباب الذى يطوى في الجانب اليمين وهي تحمل منفحة من الريش وفرشاة تلميع ، وهي على وشك أن تعبر الغرفة . ولكنها تتوقف فجأة ، عندما ترى برتا ، وتبارك نفسها بحركة غريبة بريجيد : يا لها من مفاجأة ، يا سيلفى ، في هذه الساعة . ثقى أفزعني . لماذا استيقظت مبكرة هكذا ؟

برتا : كم الساعة الآن ؟

бриجيد : بعد السابعة ، يا سيلفى . هل استيقظت من زمن طويل

برتا :

من بعض الوقت .

بريجيد :

(تلدو منها) هل حلمت حلما مفزعا أيقظك ؟

برتا :

لم أنم طول الليل . وهلذا تركت السرير لأنšeاـد مطلع الشمس .

بريجيد :

(تفتح الباب المزدوج .) إن الصباح جميل الآن بعد كل ما نالنا من المطر . (تسندير .) ولكن لا بد أنك مجدهة ، يا سيدتي . ماذا يقول السيد عن مثل هذا الفعل ؟ (تدهب إلى باب حجرة المكتب وتطرقه .) سيدى ريتشارد .

برتا :

(تسندير إليها .) ليس هناك . لقد خرج منذ ساعة .

بريجيد :

هناك على الساحل ، هل هذا ما تعنين ؟

برتا :

أجل

بريجيد :

(تجدها إليها وتميل على ظهر مقعد .) هل أنت مشغولة

بريجيد :

(تجدها إليها وتميل على ظهر مقعد .) هل أنت مشغولة

بأى شئ يا سيدتي ؟

برتا :

لا ، يا بريجيد

بريجيد :

لا تقلقي . لقد كان دائما على هذا المنوال ، شاردا

وحاله في مكان ما . فهو طائر غريب ، سيدى

ريتشارد ، وكان كذلك دائما وليس هناك به

بالتأكيد - نزوة لا أعرفها لعلك قاتمة لأنه يظل هناك
(تشير إلى حجرة المكتب .) حتى نصف الليل
مشغولاً بكتبه ؟ اتركه وشأنه . سيعود إليك ثانية .
فمن المؤكد أنه يرى أن الشمس تشرف من وجهك .

برتا : (بحزن .) لقد ولى هذا الزمان .

بريجيد : (بسربة .) ولدي سبب وجيه لكي أذكر هذا -
ذلك الوقت الذي كان يخطب فيه ودك . (تجلس إلى
جوار برتا . وبصورة أكثر انخفاضاً .) هل تعرفين
أنه كان معتقداً أن يخبرني ، بكل شيء عنك ولا يخبرني
إله يرحمها الله ؟ عن خطاباتك وكل شيء .

برتا : ماذا عن خطاباتي إليه ؟

بريجيد : (مبتهجة .) أجل . أستطيع أن أراه جالساً على
منضدة المطبخ ، وهو يهز رجليه ويغزل يارادات
من الحديث عنك وعنك وعن إيرلندا وكل أنواع
الشيطنة -- لأمرأة عجوز جاهلة مثل . ولكن
كانت تلك طريقة دائمة . ولكن كان من عادته
إذا ذهب لقاعة عظيم أن يلدو أعظم منه مرتين .
(تنظر فجأة إلى برتا .) هل تبيكين
الآن ؟ آه أنت لاتبيكين بالتأكيد . مازال هناك

وقت طيب سيمبر بنا .

برتا : لا ، يا بريجيد ، فهذا الوقت يأتى مرة واحدة في العمر . وباتى العمر لا يصلح لشىء الا لكتى نتذكر ذلك الوقت .

бригид : (تصمت لحظة ، ثم تقول بعطف) هل تريدين قدحا من الشاي يا سيدتى ؟ سيعملك هذا على ما يرام .

برتا : أجل ، أريد . لكن باائع اللبن لم يأت بعد .
бригид : لا . فقد طاب مني السيد آرشي أن أو قظه قبل أن يأتي . فسوف يذهب في نزهة في عربته . ولكن لدى قد حا متبنيا من ليلة الامس . وسوف أغلى الماء في لحظة . هل تريدين بيضة لطيفة معه ؟

برتا : لا ، شكرأ .

бригид : أو شريحة خبز مقدمة طيبة ؟

برتا : لا ، يا بريجيد ، شكرأ . مجرد قدر شاي .
бригид : (تعبير الى الباب الذى يطوى) إن أغريب لحظة . (تتوقف ، وتستدير وتتجه الى الباب الأيسر) ولكن على أولاً أن أو قظ السيد آرشي والإحداث

معركة .

(تخرج من الباب الايسر . تنهض برتا بعد لحظات قليلة وتتجه الى حجرة المكتب . تفتح الباب على مصراعيه وتنظر بالداخل . يمكننا ان نرى حجرة صغيرة مهوشة تقض بارفف الكتب ومكتبا عليه أوراق ومصباحا مطفأ ، وأمام الكتب مقعدا عاليه وسادات تظل واقفة بعض الوقت في المدخل ، ثم تغادر الباب دون أن تدخل . تعود الى مقعدها بحوار النافذة وتجلس . يدخل آرشي ، وهو مرتد نفس الملابس السابقة من الباب الأيمن وتتبعه بريجيد) .

آرشي : (يتجه اليها . ويعرف وجهه اليها لكي تقبله ويقول) .
بون جورنو يا ماما .

برتا : (وهي تقبله) . بون جورنو ، يا آرشي . -
(خطابة بريجيد) هل ألبسته صدارا آخر تحت هذا ؟

بريجيد : لم يسمح لي يا سيدتي .
آرشي : أنا لاأشعر بالبرد ، يا ماما .
برتا : لقد قلت ان عليك أن ترتديه ، ألم أقل ذلك .

- آرشي : ولكن أين البرد ؟
 برتسا : (تأخذ مشطا من شعرها وتمشط شعره للوراء من الجانبين) . ومازال النعاس في عينيك .
- بريجيد : لقد ذهب للنوم بعد خروجك مباشرة ليلة أمس ، يا سيدتي .
- آرشي : هل تعلمين أنه سيجيئي أقود العربة ، ياماً ما .
 برتسا : (وهي تعيد المشط إلى رأسها ، ثم تختضنه فجأة) .
 أوه ، يالك من رجل كبير حتى تقود حصانا .
- بريجيد : حسنا ، إنه مجنون بالحیاد ، على اية حال .
- آرشي : (يحرر نفسه) . سأجعله يسرع وسترين من النافذة ياماً ، بالسوط . (يأثني بإيماعة تعبير عن الضرب بالسوط ويصبح بأعلى صوت) . إلى الامام .
- بريجيد : تضرب الحصان المسكين ، هل هذا ما تعنيه ؟
 برتسا : تعال هنا حتى انظر لك فعلمك . (تخرج منديلها من جيب روبها وتبللها بمسانها وتنظف فمه) . أنت مغطى بالاوساخ أو شيء من هذا القبيل ، يالك من مخلوق صغير قذر .
- آرشي : (مكررا ، وهو يضحك) . أو ساخ ، ما هى

الأوساخ؟

(يسمع صوت قسط اللبن على السور القائم أمام النافذة).

بريجيد

: (تفتح الستائر وتنظر إلى الخارج). ها هو ذا.
آرشي : (سرعه). انتظر ، أنا مستعد ، إلى اللقاء ياماً.
(يقبلها بسرعة ويستدير ليذهب). هل استيقظت أبي؟

بريجيد

: (تمسك بذراعه). هيا إلى الخارج الآن.
برتا : كن حريصا على نفسك يا آرشي ، ولا تتأخر والا
فان تذهب مرة أخرى.

آرشي

: حسنا . انظرى من النافذة وسوف ترينى . إلى اللقاء .
(تخرج بريجيد وآرشي من الباب الأيسر . تقف
برتا ، وتسحب الستائر أكثر ، ثم تقف بين نويعات
الحائط على جانبي النافذة وهى تنظر إلى الخارج .
يسمع صوت الباب الخارجى يفتح ، ثم ضوضاء خفيفة
من أصوات وأقسام لبن . يغلق الباب بعد لحظة أو
لحظتين . ترى برta وهى تلوح بيدها محبية بابها .
تدخل بريجيد وتقف بجوارها ، وهى تنظر من فوق
كتفها).

بريجيد : انظرى إلى الطريقة الذى يجلس بها . جادا كما تشهين .

برتا : (تنسحب فجأة من مكانها) . ابعدى عن النافذة . لا أريد أن يراني أحد .

بريجيد : (تبعها) . من ؟ ياسيلدى ؟

برتا : (توقف) . انتظرى لحظة .

(تصغى . تسمع طرقة على الباب الخارجى) .

برتا : (وقف لحظة متعددة ، نم) . لا ، قولي إنى موجودة .

بريجيد : هنا .

برتا : (بسرعة) . أجل . قولي إنى استيقظت لتوى .
(تخرج بريجيد من الباب الأيسر . تتجه برتا إلى الباب الذى يطوى وتلمس أصابعها الستاير بطريقة عصبية كما لو كانت ترتبها . تسمع صوت الباب الخارجى وهو يفتح . تدخل بياتريس جستيس وقف متعددة قرب الباب الأيسر ، إذ أن برتا لا تلتفت في الحال . وهى ترتدى ملابسها السابقة وتمسك في يدها بجريدة)

بياتريس : (تقدمة بسرعة) . اعندي ، يا مسر روان ، لحضورى في هذه الساعة .

برتا : (تستدير) صباح الخير يا آنسة جستيس . (تتجه اليها) ما الخبر ؟

بياترييس : (بعصبية) لا أعلم . فهذا ما اريد سؤالك عنه .

برتا : (تنظر اليها باستغراب .) أنت تلهتين . هلا جلست ؟

بياترييس : (وهي تجلس .) شكرًا .

برتا : (تجلس امامها ، وهي تشير الى الجريدة) هل هناك شيء في الجريدة ؟

بياترييس : (تضحك بعصبية ، وتفتح الصحيفة) اجل .

برتا : بخصوص ديك .

بياترييس : أجل . ها هو ذا . مقال طويل ، مقال افتتاحي ، كتبه ابن خالتي . ان حياته كلها هنا . هل ترغبين في رؤيته ؟

برتا : (تتناول الجريدة وتفتحها .) أين ؟

بياترييس : في المتصف . وعنوانه : ايرلندي من طراز ممتاز .

برتا : هل هو ... في صف ديك أو ضدّه ؟

بياترييس : (بحرارة .) أوه . في صفحه تستطيعين أن تقرئي ما يقوله عن السيد روان . وأعرف أن روبرت سهرني

المدينة حتى وقت متأخر من ليلة أمس كي يكتبه ..

برتا : (بعضية) أجل . هل أنت واثقة ؟

بياتريس : أجل . حتى وقت متأخر جدا . سمعته وهو يعود ..
كان الوقت قد تجاوز الثانية .

برتا : (ترقبها) هل أزعجك ؟ أعني أن يوقظك في ذلك
الوقت من الصباح .

بياتريس : إن نومي خفيف . لكنني أعرف أنه كان قد عاد من
المكتب ثم ... كنت أشك أنه كان قد كتب مقالاً
عن السيد روان وأن هذا سبب تأخره .

برتا : آه ، أجل . طبعاً .

بياتريس : (بسرعة) ولكن ليس هذا ما ازعجني . لكن بعد
هذا مباشرة سمعت صرحة في حجرة ابن خاتمي .

برتا : (تطبق يدها على الصحيفة ، لاهثة) يا إلهي
ما الخبر ؟ خبريني .

بياتريس : (تلاحظها) لماذا يقلقك هذا إلى هذا الحد ؟

برتا : (تهاوى في مقعدها . بضحكة مغتصبة) أجل ،
بالطبع ، هذا سخف مني فأعصابي كلها متوردة .
وقد نمت نوما سيئا ، أيضاً . ولهذا استيقظت مبكرة .

هكذا . ولكن خبريني ما الأمر إذن ؟

بياتريس : مجرد صوت حقيقته وهو يغيرها على الأرض . ثم سمعته يمشي في أرجاء الغرفة ، ويصفر بنعومة . ثم وهو يغلقها ويحزمها .

برتا : هل يرحل ؟

بياتريس : كان ذلك ما أزعجني . خشيت أن يكون قد تعارك مع السيد روان وأن مقالة كان هيجوما .

برتا : ولكن لماذا يتعارضان ؟ هل لاحظت شيئاً بينهما .

بياتريس : ظنت أنني لاحظت . برود .

برتا : موئلاً ؟

بياتريس : من وقت مضى .

برتا : (وهي تفرد الصحفة .) هل تعرفين السبب ؟

بياتريس : (تردد .) لا

برتا : (بعد صمت .) حسنا ، ولكن اذا كان هذا المقال في صفحه ، كما تقولين ، يكون معنى ذلك انهم لم يتشارجا (تفكر لحظة .) وقد كتب ليلة أمس ، ايضا .

بياترييس : أجل . لقد اشتريت الجريدة في الحال لأرى . ولكن .
لماذا ، إذن ، يرحل بهذه الفجاعة ؟ أشعر أن ثمة مشكاة . أشعر بان شيئاً ما حدث بينهما .

برتا : هل تأسفين ؟

بياترييس : ساكون آسفة جداً . المسألة يا ممز روان ، ان روبرت هو ابن خالى القريب وسوف يحزنني . حزناً عميقاً لو أنه أساء معاملاته بعد أن عاد الآن ، أو إذا كان قد تعاركاً عرائقاً جديداً على وجهه -
الخصوص لأن

برتا : (وهي تبكي بالجريدة .) لأن ؟

بياترييس : لأن ابن خالى هو الذي حث السيد روان على - العودة . وهذا يورق ضميري .

برتا : يجب أن يورق هذا ضمير السيد هاند أليس كذلك .

بياترييس : (بعدم ثقة .) ضميري أيضاً لأنني - تكلمت مع ابن خالى عن السيد روان عندما كان غائباً ، - ولخدما ، كنت أنا

برتا : (توميء ببطء برأسها .) فهمت . وهذا يورق . ضميرك . هذا فقط ؟

بياترييس : أظن هذا .

برتا : (بابتهاج تقريباً .) يبدو أنك أنت ، يا آنسة —
جستيس التي أعادت زوجي إلى ايرلندا .

بياتريس : أنا ، يا مسز روان ؟

برتا : أجل ، أنت . عن طريق خطاباتك اليه . ثم عن طريق كلامك مع ابن خالتك كما قلت الآن توا .
ألا تظنين أنك الشخص الذي عاد به إلى هنا ؟

بياتريس : (يحمر وجهها فجأة .) لا . لا أستطيع أن أرى
هذا الرأى .

برتا : (ترافقها لحظة ، ثم تستدير .) تعلمين أن زوجي
يكتب كثيراً منذ عودته .

بياتريس : هل هذا صحيح ؟

برتا : الم تكوني تعرفين ؟ (تشير إلى حجرة المكتب .)
إنه يقضى الجزء الأكبر من الليل هناك يكتب أية
بعد ليلة .

بياتريس : في غرفة مكتبه ؟

برتا : غرفة مكتبه أو غرفة نومه لك أن تسميهما ما تشائين .
فهو ينام هناك أيضاً على الاريكة . ونام هناك ليلة
الامس . أستطيع أن أريك إذا كنت لاتصدقين ..

(تنهض لتجه إلى غرفة المكتب . تنهض بياتريس نصف نهوض بسرعة وتأتي بحركة رفض) .

بياتريس : أصدقك . بالطبع ، يا مسر روان ، عندما تخبريني بذلك هـ

برتا : (تجلس ثانية) . أجل هو يكتب . ولا بد أنه يكتب عن شيء دخل حياته مؤخراً منذ عدنا إلى ايرلندا ، عن تغيير ما . هل تعرفين إذا ما كان تغيير ما قد دخل حياته ؟ (تنظر إليها نظرة فاحصة) . هل تعرفين ذلك أو تشعرين به ؟

بياتريس : (تبادلها نظرتها بنظرة ثابتة) . ليس هذا سـ— والا توجهينه إلى ، يا مسر روان . فإذا كان تغيير ما قد دخل حياته منذ عودته فلا بد أن تعرفيه وأن تشعري به

برتا : ويامكانك أنت أيضاً أن تعرفيه . فأنت وثيقة الصلة في هذا البيت .

بياتريس : لست الانسانة الوحيدة الوثيقة الصلة هنا .

(ينظران كلاماً للآخر ببرود بضع لحظات . تتحى برتا الجريدة وتبجلس على مقعد قرب بياتريس)

برتا : (تصفع يدها على ركبة بياتريس .) إذن فأنت أيضاً

تكرهيني يا آنسة جستيس ؟

بياتريس : (بعض المجهود .) أكرهك ؟ أنا ؟

برتا : (باصرار ولكن بنعومة .) أجل . أنت تعرفين ما تعنيه كراهية شخص ما

بياتريس : ولماذا أكرهك ؟ أنا لم أكره إنساناً أبداً .

برتا : هل أحبيت إنساناً أبداً ؟ (تضمح يدها على رسخ بياتريس .) خربيني ، هل أحبيت ؟

بياتريس : (بنعومة أيضاً .) أجل . في الماضي .

برتا : ليس الآن ؟

بياتريس : لا .

برتا : هل تستطيعين أن تقولي ذلك لي حقاً . انظرى الى .

بياتريس : (تنظر اليها .) أجل ، استطيع .

(صمت قصير . تسحب برتا يدها وتدبر رأسها بعض الارتكاك .)

برتا : لقد قلت الآن إن شخص آخر وثيق الصلة في هذا البيت . كنت تعنين أين خالتك . . . هل كنت تعنينه ؟

بياترييس : أجل .

برتا : ألم تسيه ؟

بياترييس : (بهدوء) لقد حاولت ذلك .

برتا : (تعقد يديها) أنت تكرهيني . تظنين أنى سعيدة .
ليتك تعلمين كم أنت مخطئة .

بياترييس : (تهز رأسها) لا اظن ذلك .

برتا : أنا سعيدة ؟ عندما لا أفهم شيئا يكتبه ، عندما لا
استطيع مساعدته بأى طريقة ، عندما لا أفهم حتى
نصف ما يقوله لي أحيانا كنت أنت تستطعين ذلك
ولا زلت (باهتياج) لكنني أخشى عليه ، أخشى
عليهما . (تقف فجأة وتجه الى منضدة الكتابة .)
لا يجب أن يرحل بهذا الشكل . (تتناول كراسة من
الدرج وتكتب بضعة سطور بسرعة كبيرة .) لا .
مستحيل . هل هو محنون حتى يأتي مثل هذا الفعل .
(تستدير الى بياترييس) هل مازال في البيت ؟

بياترييس : (تراقبها بدھشة) أجل . هل كتبت اليه تطلبين
منه الحضور هنا ؟

برسا : (تنهض .) أجل . سأرسل بريجيد بما كتبت .
бригид .

(تخرج من الباب الايسر بسرعة .)

بياتريسس : (تحمّق فيها وهي تخرج ، غرزييا .) إذن فهو
صحيح .

(تنظر الى باب حجرة مكتب ريتشارد وتمسّك
برأسها بين يديها . ثم تتمالك نفسها وتأخذ العجريدة
من على المنضدة الصغيرة . وتنشرها وتخرج كبس
نظارة من حقيبتها ، وتضع النظارة على عينيها ،
وتميل وهي تقرأها ، يدخل ريتشارد روان من
الحديقة . هو يرتدى الملابس السابقة لكنه يرتدى
قبعة رخوة ويحمل عصا رفيعة .)

ريتشارد : (يقف في المدخل ، وهو يراقبها بضع لحظات .)
هناك شياطين (يشير إلى الساحل .) هناك سمعتهم
ياعطون منه الفجر .

بياتريسس : (تفزع واقفة .) السيد روان .

ريتشارد : أوكد لك ذلك . الجزيرة تغص بالاصوات -
وبصوتك أنت أيضا الذي قال : وإلا لما أستطعت

أن أراك وأيضاً صوتها . ولكنني أؤكد لك أنها شياطين . لقد رسمت علامه الصليب مقلوبة هذا آخر سها .

بياترييس : (متلعثمة .) جئت الى هنا ، ياسيد روان مبكرة هكذا لأن لكي أريك هذا .. كتبه - روبرت .. عنك ... ليلة الامس .

ريتشارد : (يخلع قبعته .) عزيزتي الآنسة جستيس ، لقد أخبرتني بالأمس ، فيما أظن ، لماذا جئت هنا لأنسي شيئاً أبداً . (متقدماً نحوها . وقد مد يده .) صباح الخير .

بياترييس : (تخلع منظارها فجأة وتضع الجريدة في يديه .) جئت من أجل هذا .مقال عنك . كتبه روبرت ليلة الأمس . هل تقرأ ؟

ريتشارد : (ينحنى .) أقرأ الآن ؟ بالتأكيد .

بياترييس : (تنظر اليه يائسة .) أوه يا سيد روان ، يعني النظر إليك .

ريتشارد : (يفتح الجريدة ويقرأها .) «موت الكاهن المجل كانون ملهول ». هل هو هذا ؟ (تظهر برتا عند الباب الأيسر وتقف لتصغي .)

ربتشارد : (يقلب الصفحة .) أَجل. ها نحن أُولاء . « ايرلندي من طراز ممتاز .» (يسرع في القراءة بصوت عال شيئاً ما .) ليست أقل المشكلات حيوية التي - يواجهها بلدنا مشكلة موقفه من أبنائه . الذين يعودون إليه الآن عشية انتصاره الذي طال ترقبه ، بعد أن هجروه في ساعة حاجته يعودون إليه بعد أن تعلموا أخيراً في وحدتهم ومنفاهم أن يحبوه . وقد قلنا في منفاهم ، ولكن علينا هنا أن نميز : هناك نفي اقتصادي وهناك نفي روحي . هناك من هجروه لكي يبحثوا عن لقمة العيش التي يتبع بها الرجال ، وهناك آخرون ، وهم أبناء المقربون الذين تركوه نكى يبحثوا في بلاد أخرى عن طعام الروح الذي يقيم أود البشر في الحياة . وأولئك الذين يذكرون حياة دبان الثقافية من عشر سنوات مضت لديهم ذكريات عديدة عن السيد روان . وبعض ذلك الغضب الوحشي الذي كان يدمي القلب . (يرفع عينيه عن الجريدة ويري برتا تقف في - المدخل . ينحي الجريدة وينظر إليها . صمت طويلاً .)

بياترييس : (بمجهود .) هل ترى يا سيد روان ، لقد أشرق يومك أخيرا . حتى هنا . وأنت ترى أن لك صديقا حميميا في شخص وربرت ، وهو صديق يفهمك .

ريتشارد : هل لاحظت تلك الجملة الصغيرة في البداية : أوئلئك الذين هجروه في ساعة حاجته .

(ينظر نظرة فاحصة الى برتا ، ويستدير ويدخل حجرة مكتبه ، ويعغل الباب خلفه .)

برتا : (كما لو كانت تتحاطب نفسها .) هجرت كل شيء من أجله ، الدين والعائلة وسلام روحي ذاته .

(تجلس بثاقل في مقعد ذي مسندين . تتوجه اليها بياترييس .)

بياترييس : (باعياء .) ولكن ألا تشعرين أيضا أن أفكار السيد روان . . .

برتا : (بحرارة .) أفكار وأفكار . لكن الناس في هذا العالم لديهم أفكار أخرى أو هم يتظاهرون بذلك . وعليهم أن يستحملوه رغم آرائهم لأنه قادر على أن يفعل شيئا . أما أنا فلا . لست شيئا .

بياترييس : أنت تقفين الى جواره .

برتا

: (بحرارة مترامية .) آه ، لغو ، يا آنسة جستيس.
لست سوى شيء تورط معه ، وابني هو — الاسم
اللطيف الذي يطلقونه على أولئك الأطفال . هل
تطنينى صخرا ؟ هل تظننن أننى لا أراه في عيونهم
وفي طريقتهم عندما يتلقون بي ؟

بياتريس

: لا تدعيمهم يذلونك ، يا مسر روان .

برتا

: (بكيراء .) يذلونى . إنى فخورة بنفسي ، إذا
أردت أن تعلمى . ماذا فعلوا من أجله على الاطلاق ؟
لقد جعلته رجلا . ماذا يكونون كلهم في حياته ؟
ليس أكثر من القذارة في نعل حذائه . (تقف وتمشى
بتعبق جيحة وذهابا .) يمكنه أن يحتقرني أيضا ، مثل
الباقين — الآن . و تستطعين أن تختقريني . ولكنكم
لن تذلونى ، أى منكم

بياتريس : لماذا تتهمنى ؟

برتا

: (تجه نحوها باندفاع .) إنى أتعذب عذابا شديدا .
أعذرني إذا كنت وقحة أريد أن أكون صديقتك .
(تمد يديها .) هل تسمحين ؟

بياتريس

: (تناول يديها) بكل سرور .

برتا : (تنظر اليها .) يالها من أهداب طولية جميلة تلك
التي تملكونها . وعيناك فيهما تعبر حزين .

بياترييس : (مبتسمة .) انى أرى أقل القليل بهما . فهمـا
ضعيفتان .

برتا : (بحرارة) لكنهما جميلتان .

(تعانقها بهدوء وتقبلها . ثم تنسحب بعيدا عنهاـا
بعض الخجل تدخل بريجيد من الباب الايسر .)

بريجيد : لقد سلمتها له هو نفسه .

برتا : هل أرسل رسالة ؟

بريجيد : كان على وشك الخروج يا سيدتي . وطلب مني ان
اقول انه سيأتي في اعقابي .

برتا : شكرا .

بريجيد : (ذاهبة .) هل تريدين الشاي والخبر المقرر الآن ،
يا سيدتي ؟

برتا : ليس الآن يا بريجيد . ربما فيما بعد . عندما يحضر
السيد هلنـد ادخليه فورا .

بريجيد : أجل ، يا سيدتي .
(تخرج من الباب الايسر .)

بياترييس : سوف أذهب الآن ، يا مسزروان ، قبل أن يأتي.

برتا : (بعض الوجل .) إذن فانتما صديقان ؟

بياترييس : (بنفس النغمة .) ستحاول أن تكون (وهي - تستدير .) هل تسمحين لي بالخروج من الحديقة ؟
لأريد أن التقي بابن خالتي الآن .

برتا : بالطبع . (تناول يدها .) غريب جدا إننا تكلمنا بهذا الشكل الآن لكنني كنت دائماً أريد ذلك . هل كنت تريدين ذلك ؟

بياترييس : اظنني كنت أريد ذلك أيضاً .

برتا : (مبسمة .) حتى في روما عندما كنت أخرج للنرحة مع آرشي كنت أفكر فيك ، في شكلك ، لأنني كنت اعرفك عن طريق ديكك . كنت أنظر إلى اشخاص مختلفين ، وهم يخرجون من الكنائس أو يركبون مركبات ، وأفكر أنهم كانوا مثلك . لأن ديكك أخبرني أنك سمراء .

بياترييس : (بعصبية مرة أخرى .) حقاً ؟

برتا : (تضفط يدها .) إلى اللقاء إذن - موّتانا .

بياترييس : (تخلص يدها .) صباح الخير .

برتا

: سأذهب معك حتى البوابة .

(تصاحبها خلال الباب المزدوج . يمضيان في الحديقة . يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب . يتوقف قرب الباب ، وهو ينظر في الحديقة ثم يستدير ، ويصل إلى المنضدة الصغرى ويلتفت - الجريدة ويقرأها . تظهر برتا ، بعد بضع لحظات في مدخل الباب وتقف لتراقبها حتى يتنهى . يضع الجريدة جانبا ويستدير ليعود إلى حجرته .)

برتا

: ديك . . .

ريتشارد : (يتوقف .) نعم ؟

برتا : إنك لم تخاطبني .

ريتشارد : ليس لدى ما أقوله . هل لديك أنت ؟

برتا : ألا تريد أن تعرف ما ححدث ليلة الامس ؟

ريتشارد : لن أعرف ذلك أبدا .

برتا : سأخبرك إذا ما سألتني .

ريتشارد : ستخبريني . لكنني لن أعرف أبدا . ليس في هذا العالم مطلقا .

برتا : (تتجه إليه .) سأخبرك بالحقيقة ، يا ديك ، كما

أخبرك دائماً . إنني لم أكذبك القول أبداً .

(يقبض يديه في الهواء بانفعال .) أجل ، أجل ؛
الحقيقة لكنني لن اعرف ، كما أقول لك .

برتا : لماذا تركتني ، اذن ، ليلة الأمس .

ريتشارد : (بمرارة .) في لحظة حاجتك .

برتا : (متوعدة .) لقد دفعتني الى ذلك . لأنك .
تحبني . لو أنك كنت تحبني او كنت تعرف
ما هو الحب لما تركتني . من اجلك أنت دفعتني الى
ذلك .

ريتشارد : أنا لم أصنع نفسي . أنا ما أنا عليه .

برتا : لكي تصمره لي وتلتقي به في وجهي دائماً . لكي تذنبي
أمامك ، كما كنت تفعل دائماً ، لكي تكون أنت
حراً . (مشيرة الى الحديقة .) معها . وهذا هو
حبك . كل كلمة تقولها زائفـة .

ريتشارد : (متحكماً في نفسه .) غير مجرد أن اطلب منك أن
تنصلي لـ .

برتا : أنصت اليك . هي الأنسنة التي تصغى اليك . لماذا
أنصنت وقتي معك ؟ تكلم معها .

ريتشارد : (يوميء برأسه .) فهمت. لقد أبعدتها عن الآن ،
كما أبعدت عن كل شخص آخر . كل صديق
كان لي ، كل انسان حاول ، أن يقرب مني أنت
تكرهينها .

برتا : (بحرارة .) هراء . أظن أنك أشقيتها كما أشقيتني
وكم أشقيت أمك الميتة وقتلتها . قاتل النساء ، هذا
هو اسمك .

ريتشارد : (يستدير ليذهب) إلى اللقاء .
برتا : (باستثارة .) إنها شخصية رقيقة ونبيلة . وأنا أحبها .
هي كل ما لست عليه أنا — في مولدها وتعليمها .
لقد حاولت تدميرها . لكنك لم تستطع لأنها نِدٌ لك
— وأنا لست كذلك . وأنت تعرف هذا .

ريتشارد : (يكاد يصيح .) بحق الشيطان لماذا تتكلمين عنها ؟
برتا : (تعقد يديها .) أوه ، كم أود لو أنى لم التق بك
ابدا . كم العن ذلك اليوم .

ريتشارد : (بحرارة .) أنا حجر عثرة في طريقك — هل هذا
ما تعنين ؟ تودين لو أنك كنت الآن حررة ؟ عليك
فقط أن تقوليهما .

برتا : (بكيراء .) أنت على استعداد وقتما تشاء .

ريتشارد : حتى تستطعين لقاء عشيقك - بحرية ؟

برتا : أجل .

ريتشارد : ليلة بعد ليلة ؟

برتا : (تحملق امامها وتتكلم بافعال حاد .) لكى أنت عشيق . (تمدد ذراعيها امامها .) عشيق . عشيق . أجل .

(تنفجر باكية فجأة وتنهار في مقعد ، وقد غطت وجهها بيديها . يقترب ريتشارد منها ببطء ويلمس كتفها)

ريتشارد : برتا . (لاتحجب .) برتا ، أنت حرّة .

برتا : (تدفع يده جانبا وتفرّع واقفة .) لا تلمسني أنت غريب عنّي . أنت لا تفهم شيئا في - ولا شيء واحدا في قلبي ، أو روحي ، غريب أنت أعيش مع شخص غريب :

(تسمع طرقة على الباب الخارجي . تخفف . برتا عينيها بسرعة بمنديل وتسوى صدر روبها ينصل ريتشارد لحظة ، وينظر إليها بحدة ثم يستدير ويدخل حجرة مكتبه . يدخل رورت هاند من الباب الايسر

وهو يرتدى ملابس بنية داكنة ويحمل فى يده قبعة
بنية مرتفعة الجوانب .)

روبرت : (يغلق الباب بهدوء خلفه .) لقد أرسلت في طلبى .

برتا : (تنهض .) أجل . هل أنت مجنون حتى تفكرون في
الذهب بهذه الشكل دون أن تخضر حتى الى هنا —
دون أن تقول أي شيء ؟

روبرت : (يتقدم نحو المضادة التي ترقد فوقها الجريدة وينظر
اليها .) لقد قلت مالدى هنا .

برتا : متى كتبته ؟ ليلة الامس — بعد أن رحالت ؟

روبرت : (برشاقة .) لقد كتبت جزءا منه على وجه الدقة
في عقلى قبل أن تذهبى . والباقي — أسوأ ما فيه —
كتبته فيما بعد . بعد ذلك بكثير .

برتا : وأمكنتك ان تكتب ليلة الامس ؟

روبرت : (يهز كتفيه .) إننى حيوان مدرب . (يقرب
منها .) لقد قضيت ليلة طويلة في التجول بعد
ذلك ... في مكتبي ، وفي بيت وكيل الجامعة
وهي نادٍ ليلي ، وفي الطرقات ، وفي غرفى .
وكانت صورتك ماثلة دائماً أمام عينى ويدك في

يدى ، يا برتا ، فلن أنسى ابدا ليلة الامس .
(يضع قبعته على المنضدة ويتناول يدها .) لماذا
لماذا لا تنتظرين الى ؟ ألا تسمعين لي بالمسك ؟

برتا : (تشير الى حجرة المكتب .) دياك بالداخل هناك
روبرت : (يترك يدها .) في هذه الحالة على الأطفال أن
يختشموا .

برتا : إلى أين أنت مسافر ؟
روبرت : إلى الخارج . أى إلى ابن خالى جاك جستيس ،
المدعور دوجى جستيس ، في مقاطعة سرى . فهو
يعملك بيتا ريفيا والهواء طيب هناك .

برتا : لماذا تذهب ؟
روبرت : (ينظر اليها صامتا) ألا يمكنك ان تخمني سببا واحدا ؟

برتا : بسببي ؟
روبرت : أجل. ليس من المستحب بالنسبة لي ان ابني هنا الآن.
(تجلس يائسة) ولكن هذا قاس من جانبك يا
روبرت . قاس بالنسبة لي وبالنسبة له ايضا .

روبرت : هل سأل ... عما حدث ؟
برتا : (تعقد يديها يأس .) لا . إنه يرفض أن يسألني

عن اي شيء ويقول إنه ان يعرف شيئاً .

روبرت : (يوميء بجدية .) ريتشارد على حق بهذا الخصوص هو على حق دائمًا .

برتا : لكن عليك ان تتكلم معه يا روبرت .

روبرت : ماذا اقول له ؟

برتا : الحقيقة . كل شيء . . .

روبرت : (بعد لحظة صمت) حسنا ، لست أجبن منه سأراه .

برتا : (تنهمض) سأنا ديه .

روبرت : (يمسك بيديها .) برتا . ما الذي حدث ليلة — الاسن؟ ما الحقيقة التي يجب على أن أقولها .

(يتحقق في عينها بشدة) هل كنت لي في ليلة الحب المقدسة تلك ؟ أو هل حلمت بها ؟

برتا : (تبتسم بوهن .) تذكر حلمك بي . لقد حلمت اني كنت لك ليلة الامس .

روبرت : وهذه هي الحقيقة — حلم ؟ هل هذا ما سوف أخبره به ؟

برتا : أجل .

روبرت : (يقبل يديها .) برتا . (بصوت أكثر نعومة .) في كل حياتي هذا الحلم فقط حقيقي . وقد نسيت الباقى . (يقبل يديها ثانية .) والآن يمكننى أن أخبره بالحقيقة استدعيه .

(تذهب برتا الى باب حجرة ريتشارد وتطرقه .
ليس هناك جواب . تطرقه ثانية .)

برتا : ديك . (لا جواب .) السيد هاند هنا . يريسد أن يحادثك ، لكنى يودعك . فهو راحل (لا جواب .
تطوق الباب بيدها بصوت عال ، وتنادى بصوت منزعج .) ديك أجنبي .

ينخرج ريتشارد روان من حجرة المكتب . يتجه فورا الى روبرت لكنه لا يمد يده .

ريتشارد : (بهدوء .) أشكرك على مقالك الطيب عنى . هل صحيح أنك جئت لكنى توعدنى .

روبرت : ليس هناك ما تشكرنى عليه يا ريتشارد . فسأكون صديقك الآن وعلى الدوام . والآن أكثر مما مضى .
هل تصدقنى يا ريتشارد ؟ (يجلس ريتشارد على كرسى ويقف وجهه في يديه . تحدق برتا وروبرت كل منها في الآخر صامتين ثم تستدير وتخرج بهدوء

من الباب اليمين . يتوجه روبرت الى ريتشارد ويقف بجواره ، وقد أستد يديه على ظهر مقعد ، وهو ينظر اليه . تسمع صوت بائعة سمك تنادى وهي تمر في الطريق خارج البيت) .

بائعة السمك : رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة من خليج دبلن !

روبرت : (بهاء وء.) سأخبرك بالحقيقة يا ريتشارد . هل أنت منصت ؟

ريتشارد : (يرفع وجهه ويعيل للخلف ليصغي .) أجل .
(يجلس روبرت بجواره على الكرسى . يسمع صوت بائعة السمك وهي تنادى من مسافة بعيد .)

بائعة السمك : رنجة طازجة ! رنجة من خليج دبلن !
روبرت : لقد فشلت يا ريتشارد . تلك هي الحقيقة . هل تصدقني ؟

ريتشارد : أنى أصغي .
روبرت : فشلت . وهى لك ، كما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما ألتقيت بها لأول مرة .

ريتشارد : تعنى عندما التقينا بها لأول مرة .

روبرت : أجل . (ينظر الى الأرض بضع لحظات) هل اذهب الآن ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : ذهبت هي . وتركتني وحدي - للمرة الثانية - وذهبت الى بيت وكيل الجامعة وتناولت العشاء هناك . قلت إنك مريض وسوف تذهب ليلة أخرى . وأخذت التي بأقوال مأثورة حديثة وقديمة ، وذلك القول عن التماشيل أيضا . وشربت قدحا من النبيذ الاحمر وذهبت الى مكتبي وكتبت مقالا ثم

ريتشارد : ثم ؟

روبرت : ثم ذهبت الى ناد ليلي " معين . كان هناك رجال - ونساء أيضا . كن ، على الأقل ، يبدون كنساء . وراقصت واحدة منهم . فطلبت مني أن أرافقها الى بيتها . هل استمر ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : ورافقتها الى بيتها في عربة . وهي تعيش بالقرب من دوينبرك . وفي العربة حدث ما يسميه دنزسكتوس المرهف الحس بموت الروح . هل استمر ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : بكت . أخبرتني أنها مطلقة محام . عرضت عليها جنبيها ذهبيا لأنها أخبرتني أنها كانت في حاجة الى نقود . لكنها لم تقبله وبكت بكاء مرا . ثم شربت بعض الماء المنشط من قنية صغيرة ، كانت تحفظ بها في حقيبة يدها . ورأيتها تدلل الى بيتها . ثم سرت الى منزلها . وفي غرفتي اكتشفت أن سترتي كانت تحمل بقعا كثيرة من الماء المنشط . لم أكن محظوظا مع سترائي ليلة الامس . كانت تلك سترتي الثانية . وخطرت لي آنذاك فكرة . أن أغير سترتي وأن أرحل في سفينة الصباح . وحزمت حقيبتي وذهبت للنوم . سأستقل القطار إلى ابن خالتي ، جاك جستيس ، في مقاطعة سري . ربما لمدة أسبوعين . ربما لمدة اطول . هل أنت متغزز ؟

ريتشارد : لماذا لم تستقل المركب ؟

روبرت : تأخرت في النوم .

ريتشارد : كنت تنوى الرحيل دون أن تودعنا – دون أن تأتي إلى هنا ؟

روبرت : أجل

- ريتشارد : لماذا ؟
- روبرت : ليست قضيّة قضيّة لطيفة ، الا ترى ذلك ؟
- ريتشارد : ولكنك جئت .
- روبرت : أرسلت برتا إلى رسالة لكى أحضر .
- ريتشارد : ولو لا هذا ... ؟
- روبرت : ولو لا هذا لما جئت .
- ريتشارد : هل خطر لك أنك لو رحلت دون أن تجئ هن لفهمت المسألة بطريقى الخاصة ؟
- روبرت : أجل ، خطر هذا لي .
- ريتشارد : ماذا ت يريد مني إذن أن أصدقه ؟
- روبرت : أود أن تعرف أنني فشلت . وأن برتا ملكك الآن مثلما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما التقيت — عندما التقينا بها لأول مرة .
- ريتشارد : هل كنت ت يريد أن تعرف ما فعلته أنا ؟
- روبرت : لا .
- ريتشارد : لقد عدت إلى البيت توا .
- روبرت : هل سمعت برتا . وهى تعود ؟

ريتشارد : لا . كنت أكتب طوال الليل وافكر . (مشيرا الى حجرة المكتب .) هناك . وقبل الفجر خرجت وقطعت الساحل مشيا من بدايته حتى نهايته .

روبرت : (وهو يهز رأسه .) وأنت تعاني . تذهب نفسك .

ريتشارد : أسمع أصواتا حولي . أصوات اولئك الذين يقولون لهم يحبوني .

روبرت : (يشير الى الباب اليمين .) صوتا وصوتى ؟

ريتشارد : وصوتا آخر أيضا .

روبرت : (يبسم ويلمس جبهته بسبابته اليمنى .) صحيح . ابنة خالى الشقية والحزينة بعض الشيء . وماذا كانت تقول لك ؟

ريتشارد : أخبرنى أن أياس .

روبرت : لا بدمن القول بأن هذه طريقة غريبة لا ظهار جهن ، وهل تيأس ؟

ريتشارد : (وهو ينهض .) لا .

(يسمع صوت عند النافذة . يرى وجه آرشي مضغوطا خلف أحد الواح الزجاج . يسمع وهو ينادى .)

آرشي : افتحوا النافذة . افتحوا النافذة .

روبرت : (ينظر الى ريتشارد .) هل سمعت صوته أيضا يا ريتشارد - مع الأصوات الأخرى - هناك على الساحل . صوت ابنك . (مبتسما .) أنصت . كم هو مليء باليأس .

آرشي : افتحوا النافذة من فضلكم . هل تسمعون ؟

روبرت : ربما كانت الحرية التي نشدها هناك يا ريتشارد - أنت بطريقة ما ، وأنا بطريقة أخرى . فيه ليست فيها . ربما ...

ريتشارد : ربما ... ؟

روبرت : قلت ربما . كنت أود أن آقول بالتأكيد لو ...

ريتشارد : لو ماذا ؟

روبرت : (بابتسامة باهتة .) لو انه كان ابني .
(يذهب الى النافذة ويفتحها . يتسلق آرشي النافذة
داخلا .)

روبرت : شأن الامس - اه ؟

آرشي : صباح الخير يا سيد هاند . (يجرى إلى ريتشارد
ويقبله .)

بون جورنو يابابي .

ريشارد : بون جورنو يا آرشي .

روبرت : وain كنت ايها السيد الصغير ؟

آرشي : بالخارج مع موزع اللبن . أقندت الحصان . وذهبنا
الى بوترر تاون (يخلع غطاء رأسه ويأتي به على
مقعد .) لأنني جائع جدا .

روبرت : (يتناول قبته من على المنضدة .) وداعا ياريشارد
(يمد يده .) حتى لقائنا القادم .

ريشارد : (ينهض ويلمس يده .) وداعا .
(تظهر برتا عند الباب اليمين .)

روبرت : (يلمحها . مخاطبها آرشي .) احضر قبعتك . و تعال
معي سأشترى لك كعكة وأقص عليك حكاية .

آرشي : (مخاطبها برتا .) هل تسمحين لي يا ماما ؟

برتا : أجل .

آرشي : (يتناول قبته) أنا مستعد .

روبرت : (مخاطبها ريشارد وبرتا .) وداعا لبابا وماما . ولكنه
أيس وداعا كبيرا .

آرشي : هل تقصد على قصة خيالية يا سيد هاند ؟

روبرت : قصة خيالية ؟ لم لا ؟ فأنا خيال أ Bipart الروحي .
(يخرجان معاً من الباب المزدوج والى الحديقة .
عندما يذهبان تتجه برتا الى ريتشارد وتطرق خصره
بذراعها .)

برتا : يا عزيزى ديك ، هل تصدق الآن أننى كنت
مخلصة لك ؟ ليلة الأمس وعلى الدوام .

ريتشارد : (بحزن) لاتسألني يابرتا .

برتا : (تضغطه أكثر اليها .) لقد كنت مخلصة يا عزيزى
وانت تصدقى بالتأكيد . لقد أعطيتك نفسى —
وكل شيء وأنكرت كل شيء من أجلك . وقد
أنخدعتى — وتركتى .

ريتشارد : متى تركتى ؟

برتا : تركتى . وانتظرتى أن تعود . تعال إلى هنا .
يا عزيزى ديك . اجلس . كم أنت متعب .

(تجذبه في اتجاه الاريكة . يجلس ، وهو يكاد يكون
مستلقياً إلى الخلف معتمداً على ذراعه . تجلس على
الحصير المفروشة أمام الاريكة . وهي تمسك —

بيده .)

برتا : نعم ، يا عزيزى . لقد انتظرتك . يا للسموات ما عانيه آنذاك ! عندما كنا نعيش في روما . هل تذكر شرفة بيتنا ؟

ريتشارد : أجل .

برتا : كنت أجلس هناك ، انتظر ، مع الطفل المسكين ولعبه ، انتظر حتى ينuss . كنت أستطيع أن ارى أسطح المدينة والبحر ، ونهر التيفير . ما اسمه ؟

ريتشارد : التيفير .

برتا : (تدلك وجنتها بيدها .) كان ممتعا ياديك ، لكنني كنت حزينة جدا . كنت وحيدة ، ياديك ، وقد نسيتني ونسى الجميع وشعرت ان حياتي قد انتهت .

ريتشارد : لم تكن قد بدأت .

برتا : وكنت أنظر إلى السماء ، وهى جميلة جدا ، دون سحابة ، والمدينة التي كنت تقول إنها قديمة جدا ، تم كنت أفكر في ايرلندا وفي أنفسنا .

ريتشارد : أنفسنا ؟

برتا : أجل . انفسنا . فليس هناك يوم يمر لا أرى فيه
انفسنا ، أنت وأنا ، كما كنا عندما التقينا لأول
مرة . لاني أرى ذلك كل يوم من أيام حياتي .
الم أكن مخلصة لك طيلة ذلك الوقت ؟

ريتشارد : (يتنهد بعمق) أجل يا برتا . كنت عروسي في
منفأى .

برتا : وحيثما ذهبت . سأتبعك . وإذا شئت تذهب الآن
فسأذهب معك .

ريتشارد : سأبقي . لم يحن بعد وقت اليأس .

برتا : (وهي ترتب على يده مرة اخرى .) ليس صحيححا
اني أريد ان أبعد كل إنسان عنك . كنت أريد
أن أقرب بينكما أنت وهو . كلامي افتح كل
قلبك . قل لي ما تشعر به وما تعانيه .

ريتشارد : لقد جرحت يا برتا .

برتا : كيف جرحت يا عزيزى ؟ فسر لي ما تعنيه . -
وسأحاول أن أفهم كل ما تقوله . كيف جرحت ؟

ريتشارد : (يحرر يده . ويمسك برأسها بين يديه ، ويميل

لابخلف ويطيل النظر في عينيهما .) هناك جرح عميق
غائر من الشك في روحي .

برتا : (بلا حرراك) تشك في ؟

ريتشارد : أجل .

برتا : أنا ملكك (بهمسة) وإذا مت في هذه اللحظة فأنا
ملكك .

ريتشارد : مازال يحملق فيها وهو يتكلم كما لو كان يخاطب
شخصا غائبا .

أقد جرحت قلبي من أجلك - جرحا عميقا من
الشك لا يمكن أن يلتبث . ولا يمكنني أن أعرف -
مطلقا في هذا العالم . ولا أريد أن أعرف أو أصدق
ولايهمي . فاست أريدك في ظلام الإيمان . ولكن
في عمق الشك القلق الحى الجارح . أن احتفظ بك
بلا قيود ، ولا حتى قيد الحب ، وان أتحدد معاك
جسمدا وروحاني عرى تام - كنت أتوق إلى هذا .
وأنا الآن متعب لبعض الوقت ، يا برتا . جرحي
يتعبني .

(يتمدد با عباء على طول الأريكة . تمسك برنس

بيده ، وهى لاتزال تتكلم بنعومة بالفقة .)

برتسا : إنسنى ياديلك . إنسنى وأحببى ثانية كذا فعلت أول
مرة . أريد حبيبى . أن القاه ، وأن أذهب اليه ،
وأن أعطيه نفسى . أنت ياديلك . يا حبيبى الغريب
البريء ، تعال إلى ثانية .

(نعمض عينها .)

ستار

★ ★ ★

فهرست

الموضوع		رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥	
٢ - مسرحية « ستيفن د »	٣١	
٣ - شخصيات المسرحية	٣٥	
٤ - الفصل الأول	٣٧	
٥ - الفصل الثاني	٨٧	
٦ - مسرحية « منفيون »	١٥٣	
٧ - شخصيات المسرحية	١٥٧	
٨ - الفصل الأول	١٥٩	
٩ - الفصل الثاني	٢٣٥	
١٠ - الفصل الثالث	٢٩٣	

مَصَدَّرُ مِنْ هَذِهِ الْمَسِيَّةِ

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ماتويل جاليش	Skylk عسير المهم
٢	چان آنوي	القبرة (چان داون)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ - الخادم الآخرس ٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	نيانس راتيجان	الاسكندر المقدوني او قصة مغامرة
٨	ليلى مونيبة	سباق الملوك
٩	جون هورليمر	استعدوا لركوب الطائرة وفيها
١٠	فريديريش دورنیهات	النيرة
١١	يونسكو - اداموف - زارابال -	دراما الامتعول
	البي	
١٢	اجست ستربنبرج	(من الاعمال المختارة) ستربنبرج - ١
١٣	نيتوس كالاندراكي	١ - مس جوليا
١٤	بيتر فايس	٢ - الاب
١٥	أوليفر جولد سميث	عطيل يعود
١٦	مولين	النشودة انجلولا
		تواضعت فلقرت
		من الاعمال المختارة) مولين - ١
١٧	دوجلان ستيفارت	٣ - مدرسة الزوجات
١٨	وليم شكسبير	٤ - نقد مدرسة الزوجات
		٥ - ارتجالية فرساي
		٦ - عسكر وحرامية او نيد كيلل
		العين بالعين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العنوان	المؤلف	المسرحيّة
١٩ - اوجست ستريندبرج رومان دولان انجس ويلسون تيرانس راتيجان كارون دى بورمارشيه وليم شكسبير نويل كوارد سوفوكل جيبييل مارسل	٢١ - اوجست ستريندبرج ٢٣ - انجس ويلسون ٢٥ - تيرانس راتيجان ٢٧ - كارون دى بورمارشيه ٢٩ - وليم شكسبير ٣١ - نويل كوارد ٣٦ - سوفوكل ٣٧ - جيبييل مارسل	(من الاعمال المختارة) ستريندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثة ١٤ يوليو شجرة التوت روس او لورانس العرب حلاق اشبيلية هاملت الحياة الشخصية نساء تراخييس
٢٨ - اتيكي خارديل بونشيلا ٢٩ - اوجست ستريندبرج	٣٠ - بيت شافر ٣١ - جورج شحادة	ليلة ساهرة من ليالي الربيع (من الاعمال المختارة) ستريندبرج - ٣
٣٢ - هـ . و . فيمان . ٣٣ - جورج برنارد شو	٣٤ - بيت شافر ٣٥ - جورج شحادة	١ - الاقوى ٢ - الرباط ٣ - العرائم انواع ٤ - موسيقى الشبح اصطياد الشمس ٥ - حكاية فاسكو ٦ - السيد بوبيل ٧ - انتصار حورس (من الاعمال المختارة) جورج برنارد شو - ١
١ - بيوت الارامل ٢ - العايث		

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طبيعية ١ - قرافة السيارات ٢ - فاندو وليز ٣ - الشجرة المقدسة
٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١ ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
٣٧	يوجين يونسكيو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكيو - ١ ١ - الفنية الصلماه ٢ - الترس ٣ - جالاد او الاستئثار ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨	كوير - شيرشسل - ١ شارب - بيرمانج	مسرحيات الاذاعة
٣٩	جيبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جيبريل مارسل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - الحراب المفيدة او (مصابح النعش)
٤٠	انطون تشيكوف	١ - شيطان القابة ٢ - الحال فانيا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢ ١ - مهاجر بريسيان ٢ - البنفسج
٤٢	لويجي برانديلو	(من الاعمال المختارة) لويجي برانديلو - ١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - للة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون

النمس

١٥٠ ناما	مستكه .	١٥٠ فرنسا	لشبونة	١٥٠ ثشا	الستوكه
١٥٠ ناما	اليمن الجوريه	٤ رسم	القاهرة	٣ ميل	المغوده
٤ جان	اليمن الشاليه	٤٠٠ مدبر	تونس	١٥٠ سما	العمرق
١٥٠ ميل	البحريه	٤ سباب	الحسناويه	١٥٠ بيدا	الأردن
٣ ميل	العليبي العرب	١٥٠ مدبا	القاهرة	١٥٠ سدهه	سوريا
		١٥٠ سمعا	السودان	١٥٠ سمعا	سرير

في العَدِالِيَّةِ

(سترنبرج - ٤)

من الاعمال المختارة

هذا هو المجلد الرابع من مسرحيات الكاتب السويدي المظيم او جست سترنبرج (١٨٤٩ - ١٩١٢) والمسرحيات الثلاث التي يضمها هذا المجلد كتبت في فترة نضجه .

مسرحية الفرقاء (١٨٨٨) يتناول فيها العلاقة الزوجية ، ويستخدم فيها نفس الحيل المسرحية التي استخدماها في مسرحيته الشهيرة مس جوليا التي نشرت في المجلد الاول من اعماله وكتبت في نفس العام .

اما مسرحية الاميرة البيضاء فقد أهداها سترنبرج الى زوجته الثالثة . وفيها يمزج بين عناصر الفولكلور السويدي المختلفة ، ويستمد من حكايات الجن القديمة الشائعة . والمسرحية تعتمد على الاسطورة في التعليق على علاقة الرجل بالمرأة . وهي في نفس الوقت تجربة رائدة في ربط المسرح بالرواية والبالغة .

فإذا تناولنا مسرحية عيد الفصح (١٩٠١) التي لقيت نجاحاً واسعاً في عدة بلاد اوربية فهي مسرحية أخلاقية . تدرس الواقع السويدي المعاصر في اطار من الفكرة المسيحية الدينية عن الخلاص .

في هذا العدد

تأليف : جيمس جويس

ستيفن « د »

منفيون

شهدت الفترة التي ولد فيها جيمس (١٨٨٢) ظهور نظريات جمالية جديدة تدعو الى نبذ الجماليات التقليدية والاتجاه الى التجريب وكانت هذه النظريات الجديدة نتاج صراع بين القيم الموروثة والرغبة في التحرر من أسارها ، ولهذا جاءت أعمال جويس صدى لهذا التجديد في المضمون والشكل .

وهكذا خرجت روايته الاولى صورة الفنان في شبابه الجديدة في مضمونها الذي يدور حول الصراع بين ذات الفنان وبين العالم الموضوعي المتخلف ، و جديدة في اسلوبها الفنى الذى يقوم على تداعى الصور والاحاديث في خيال ذات الفنان - مما جعل الناشرين التقليديين يرونها عملا مشبوها وان كان كلاسيكيا .

وكان من الفريبي ان يحاول هو لينارد اعداد هذا العمل الروائى الذى يقوم على تكتيك تداعى المعانى وتيار الشعور . غير انه استطاع بحذق شديد ان يحقق لهذا الاسلوب شكلًا مسرحيًا فريدا في نوعه .

ومسرحية منفيون هي المسرحية الوحيدة التى كتبها جويس وهي تكمل صورة غربة الفنان عن واقعه . فإذا كانت « الفنان » تنتهي بعزلة الفنان عن وطنه وأهله وعقيدته ، المسرحية يواصل السير على نفس الدرب ليصل الى تحرر من مقاومات الصدافة والوفاء ، والى مزيد من الغربة والا وهو في هذا الشأن من اول الابطال المترفين الذين تصوّره الحديثة في الادب والفن .

